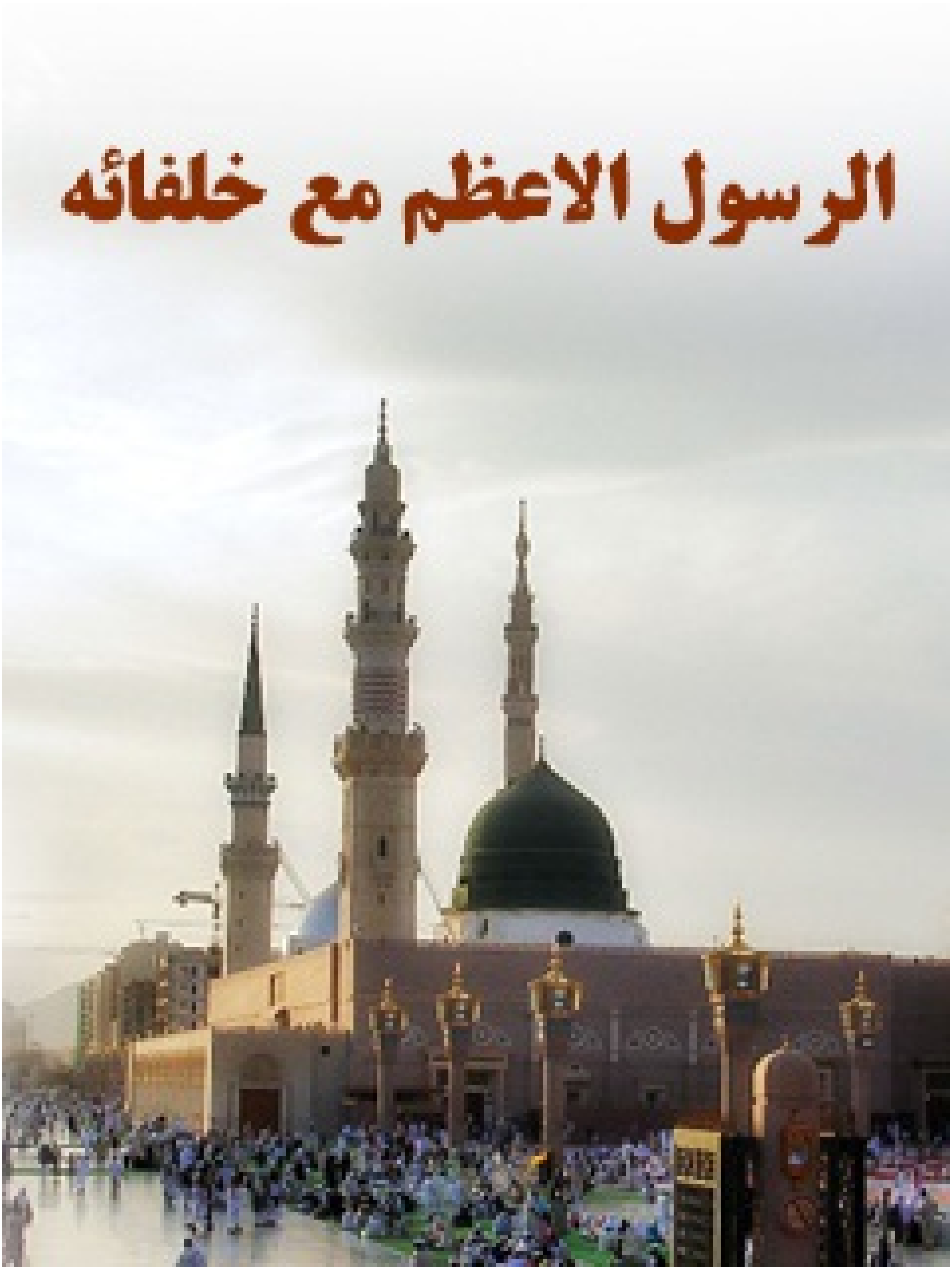
الرسول الاعظم مع خلفائه



بسم الله الرحمن الرحیم

الرسول الاعظم مع خلفائه

كاتب:

مهدی القرشی

نشرت فی الطباعة:

بیروت دار الرضا

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الرسول الاعظم مع خلفائه

اشارة

سرشناسه : قرشی مهدی عنوان و نام پدیدآور : الرسول الاعظم مع خلفائه مهدی القرشی قدمه له باقر شریف القریشی مشخصات نشر : بیروت دار الرضا

مشخصات ظاهری : ص ۲۷۱

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی یادداشت : عربی یادداشت : کتابنامه بەصورت زیرنویس شماره کتابشناسی ملی : ۵۲۱۳۶

الاهداء

«قُل هذه سَبیلی أدْعو إلی الله علی بَصیرةٍ أنا وَمَن اتّبعنی، وسبُحانَ الله وما أنا من المشرکین» بهذا الوعی الاسلامی الأصیل، وبوحی من الغدیر، کتبت هذا المجهود، وأنا أدفعه بکلتا یدی إلی وصی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ومولی المسلمین الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام، راجیاً من الله أن تکون لی ذریعة «یوم لا ینفع مال ولا بنون إلا من أتی الله بقلب سلیم» ولقلة بضاعتی، وضعف حیلتی أقول کما قال إخوة یوسف لأخیهم: و «قالوا یا أیها العزیز مسّنا وأهلنا الضّرّ، وجئنا ببضاعة مُّزجَاةٍ، فأوف لنا الکیل، وتصدق علینا إن الله یجزی المتصدقین».المؤلف [صفحه ۹]

تقدیم: باقر شریف القرشی

وموضوع الخلافة فی الإسلام من أهم القضایا التی منیت بالتعقید والغموض فقد امتحن المسلمون بها امتحاناً عسیراً، وأُرهقوا إرهاقاً شدیداً، فهی مصدر الفتنة الکبری التی أدت إلی نشوب النزاع، واحتدام الجدال، واختلاف النزعات بین المسلمین.إن المآسی الفظیعة، والمحن الشاقة التی جابهها المسلمون فی الفترات المختلفة من الأمویین والعباسیین کانت من دون شک من النتائج المباشرة للخلافة التی انحرفت عما أراده الله ورسوله من جعلها فی العترة الطاهرة التی هی أقرب الناس برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، واشبههم به فی ورعه وعلمه، والتزامه بحرفیة الإسلام.ولو قُدر للخلافة بعد وفاة النبی صلی الله علیه وآله وسلم أن تأخذ طریقها المستنیر الذی عینه رسول الله، لما حلت تلک الأحداث المؤسفة فی الإسلام، ولما حدث التناحر المریر بین المسلمین الذی لا یعلم بانقضائه إلا الله.لقد کانت شهوة الحکم وحب الریاسة قد استولت علی طباع القوم فأجمع رأیهم علی صرف الخلافة عن أهلها، فعُقِدت السقیفة وأُبرم فیها العهد فخرج القوم ظافرین بالحکم، والنبی مسجی فی فراش الموت لم یغیبه عن عیون القوم مثواه. [صفحه ۱۰] وانطلقت العترة بعد مواراة النبی صلی الله علیه وآله وسلم ومعها خیار الصحابة وأعلام الدین وهم یشجبون استئثارهم بالأمر، ویذکّرونهم الدار الآخرة، ویحذّرونهم مغبة الأمر، وما تنتجه هذه المباغتات والفلتات من المضاعفات السیئة التی تتغیر بها مجری الحیاة الکریمة فی الإسلام، فکان الرد علیهم «لا تجتمع النبوة والخلافة فی بیت واحد.»وهو منطق رخیص لا یساعده الدلیل فی جمیع أحواله.لماذا لا تجتمع النبوة والخلافة فی بیت الوحی ومعدن العلم، ومهبط الملائکة؟!.ألقصور فی العترة الطاهرة عن تحمل المسؤولیة وقیادة الأمة، وهی من دون شک لو تولت زمام الحکم بعد النبی صلی الله علیه وآله لوفرت للمسلمین جمیع ما یحتاجون إلیه، ولحققت علی مسرح الحیاة العدل الإجتماعی، والعدل السیاسی، وأوجدت الفرص المتکافئة لجمیع المواطنین.إنه لیس هناک من عامل سوی الحسد والأنانیة التی أُترعت بها نفوس القوم، فأقصوا العترة الطاهرة عن الخلافة، وقد فسحوا بذلک المجال للأسر المعادیة للأسلام والباغیة علیه أن تغزوا

المنصب الـديني الإعلى، وأن تنزوا على منابر المسلمين وتتحكم في رقابهم وفي مصيرهم.لقد أنتجت عملية فصل الخلافة عن أهل البيت أن يؤل أمر المسلمين إلى معاوية بن أبي سفيان وإلى يزيد وإلى مروان والوليد، وأن يكون الولاة على الأقاليم والأنصار الإسلامية أمثال سمرة بن جندب، وبُسر بن أرطاة، وزياد ابن أبيه، وعبيد الله بن زياد، والحجّاج بن يوسف، وأمثالهم من البغاة والجلادين الذين تنكروا للاسلام، وسحقوا جميع مقدساته ونواميسه، وقد أثبتوا في نشاطهم السياسي والإداري أنهم يحاولون تصفية الحساب مع المسلمين واستعبادهم، وإخضاعهم للذل والعبودية، وإشاعة المنكر والفسوق والإثم في بلادهم، بالإضافة إلى ما صّبوه على العترة الطاهرة من القتل، والصلب والتشريد، وسبي ودائع النبوة وكرائم الوحي، فلم ترع فيهم حرمة النبي صلى الله عليه وآله ولا ذمام الإسلام الذي الزم بودهم واحترامهم. [صفحه ١١] كل هذه الفجائع والمآسي كانت ناجمة من دون شك عن فصل الخلافة عن أهل البيت عليهم السلام.وكان المنطق الرخيص سائداً في تلك العصور، ولا يزال سائداً حتى يوم الناس هذا من أنه يجب علينا أن نحمل أفعال القوم على الصحة وأن نقدس جميع خطواتهم الإيجابية، ونقول إنهم قد صانوا الاسلام فيما فعلوه وحفظوا له مثاليته، وقد احتاطوا في جميع ما فعلوه، وقد ابتغوا الدار الآخرة، وليس لنا إلا الرضا والسكوت، وتأويل أفعالهم وحملها على خلاف ظاهرها وواقعها، وليس للعقل في ذلك حكم، ولا للمنطق مجال، ولا للرأي حكومة، ومن الطبيعي أن هذا الإلتواء لا يقُرّه الإسلام بحال من الأحوال.فقد أعلن والحمد لله حرية النقد لكل عمل جاء في الواقع وشذ عن سنن الاسلام، ونعى على العقل الجمود، ودعاه إلى الانطلاق، وإلى التفكير في كل شيء، ومن الطبيعي أن عزل العقل عن النظر والتأمل في الأحداث الجسام التي وقعت في الصدر الأول من الاسلام إنما هو تجميد لقوى الفكر، وسد لأبواب النظر والعرفان التي هي من الخصائص الذاتية لهذا الانسان.ونحن في حاجة إلى البحوث الحرة التي تكشف لنا الحقائق، وتدلنا على واقع الأمور، فقد خلط التاريخ الاسلامي بكثير من الموضوعات والمفتريات أوجبت خفاء الحق، وتظليل الرأي العام في كثير من جوانب حياته العقائدية.وكان عامل الدس والافتراء إنما هو تأييد السلطة الحاكمة وتدعيم حكمها، وعزل أهل البيت عن القيادة العامة للأمة، ومن أظهر ألوان ذلك الدس للأخبار التي تُعمِّد وضعها في مناقب بعض الصحابة، وجعلهم في مستوى النبوة، وفوق مستوى المسلمين، وإنهم لا يؤاخذون على ما يقولون، ولا يحاسبون على ما يفعلون وإن كان على خلاف الحق.لقد تعمد معاوية إلى ذلك فعهد إلى لجان الوضع التي أغراها بأمواله وسلطانه [صفحه ١٢] أن تروى في بعض الصحابة كل ألوان التقديس والثناء [١] ليجعلهم قبال العترة الطاهرة، وقد دونت مع الأسف تلك الموضوعات في كتب الأخبار، ورواها الثقات وهم من دون شك لا يعلمون بوضعها، ولو علموا ذلك لتحرّجوا من روايتها فضلًا عن تدوينها، ومن هنا نشأت المحنة الكبرى في حمل مطلق الصحابة على الصحة، وعدم النظر في أعمالهم، وسد باب النقد والمؤاخذة على ما صدر من بعضهم من شذوذ أو التواء.وإذا عرضنا قصة الصحابة على المنطق، وتجردنا من العواطف، ولم نخضع للمؤثرات التقليدية، نرى أن الصحابة فيهم الصلحاء والأخيار ممن ساهموا في بناء الاسلام وأقاموا دعائمه، ووهبوا أرواحهم وأموالهم لله، وقد أثنى عليهم تعالى في غير آية من كتابه فقال فيهم: «الذين آمنوا بالله ولم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون» وقال تعالى: «رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ابداً ذلك الفوز العظيم.» [٢] وهؤلاء هم الذين آمنوا بالله، ونصروا الاسلام في ايام محنته وغربته وكافحوا [صفحه ١٣] جبابرة العرب وطغاة قريش، فلاقوا في سبيل الدين اشد الوان المحن والتنكيل، فلهم على كل مسلم حق وفضل، ويجب أن نكنّ لهم في اعماق نفوسنا الإكبار والتقدير والود والتكريم لما اسدوه على الاسلام من اياد، وألطاف.ومن الصحابة من مردوا على النفاق، وابتغوا الفتنة، واظهروا الغدر وانهمروا الكيد، فلم ينفث الاسلام الى قلوبهم، وإنما كانوا يبدونه بألسنتهم حفظاً على دمائهم واموالهم، وقد وصفهم تعالى بقوله: «ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا انفسهم وما يشعرون». [٣] وقد مهروا في النفاق والخديعة والمكر فكانوا إذا التقوا بالمؤمنين اظهروا لهم الإيمان والإنقياد لله، وإذا خلوا بزملائهم من المنافقين قالوا لهم: إنا معكم، وقد حكى ذلك تعالى بقوله: «وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلو إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن» [۴] .وقد أنزل تعالى فيهم سورة من كتابه وهي

سورة المنافقین تشهیراً بهم، وفضحاً لنوایاهم، واستهانة بهم، واعد لهم فی الدار الآخرة العذاب الألیم.لقد تحدث النبی صلی الله علیه وآله فی غیر موقف من مواقفه عن هؤلاء الذین کادوا للاسلام وبغوا علیه، فأخبر أن الله سیعاقبهم ویؤاخذهم علی ما سیحدثونه من بعده فقد اخرج الترمذی عن النبی صلی الله علیه وآله انه قال: «ویؤخذ بأصحابی ذات الیمین وذات الشمال، فأقول یاربی اصحابی، فیقال إنک لاتدری ما احدثوا بعدک فإنهم لن یزالوا مرتدین علی اعقابهم منذ فارقتهم، فأقول: کما قال العبد الصالح إن تعذبهم فإنهم عبادک.» [۵] .وقال صلی الله علیه وآله: «انا فرطکم علی الحوض، ولأنازعن اقواماً ثم لأغلبن علیهم، فأقول یا رب اصحابی، فیقول لا تدری ما احدثوا بعدک.» [۶] [صفحه ۱۴] واخرج البیهقی بسنده عن ابی عبد الله الأشعری عن ابی الدرداء قال: قلت یا رسول الله بلغنی انک تقول: لیرتدن اقوام بعد ایمانهم، قال صلی الله علیه وآله اجل ولست منهم [۷] .إلی غیر ذلک من الأخبار التی اعلنت بوجود المنافقین والمرتابین فی دینهم والمرتدین علی أعقابهم بعد وفاة النبی صلی الله علیه وآله ولیس لنا بعد ذلک أن نحکم حکماً مطلقاً بأن کل صحابی عادل، وأن الصحبة توجب العصمة، وتنفی الزیغ من النفوس. فإن هذا المنطق لا یساعد علیه الدلیل ولا البرهان، وهو فی نفس الوقت بعید عن روح الاسلام، وبعید عن هدیه، فإنه جعل المقیاس فی تفاوت الناس، وفی اختلاف قیمهم إنما هی الأعمال ولا ـ أثر لغیرها، وقد أناط تعالی بها ثوابه وعقابه قال تعالی: «وأن لیس للانسان إلا ما سعی وأن سعیه سوف یری» وقال تعالی: «فمن یعمل مثقال ذرة خیراً یره ومن یعمل مثقال ذرة شراً یره».أن الإسلام الذی بنی علی العدل الخالص والحق المحض لا یری هناک قیمة ترتفع بها مکانة الشخص سوی العمل الصالح الذی یقرب الانسان من ربه، ویبعده عن بواعث الهوی والغرور.وتناول هذا الکتاب ببحوثه الحرة الأحداث التی جرت فی العصر الأول وهی من دون شک قد أدت إلی انقسام المسلمین، وتصدع شملهم، وظهور النزعات المختلفة فی صفوفهم، عرضها المصنف بأسلوب رائع رصین، فصوّر قیام المحشر، وسؤال النبی صلی الله علیه وآله لخلفائه عما وقع منهم من الأحداث المؤسفة، وما أفتوا به فی بعض القضایا مما کان من الإجتهاد قبال النص، وهو أمر لا تقره الشریعة بحال، فإن الاجتهاد لا یشرع فی مثل ذلک، فإن نصوص الکتاب والسنة یجب التعبد [صفحه ۱۵] بهما، ولیس للفقیه الافتاء فی أی نازلة إلا أن یکون له مأخذ من الأدلة الشرعیة، فإن الاجتهاد فیما یری الدهلوی عبارة عن «استفراغ الجهد فی إدراک الأحکام الشرعیة الفرعیة من أدلتها التفصیلیة الراجعة کلیاتها إلی أربعة أقسام: الکتاب والسنة والاجماع والقیاس» [۸] .ولم تستند تلک الأحکام التی صدرت من الخلفاء إلی هذه الأدلة التی یقتبس منها الحکم الشرعی بإجماع العلماء، ومن الطبیعی أنه لا ـ مجال للاجتهاد فی مثل ذلک.ذکر المؤلف حفظه الله بعض فتاوی الخلفاء، ومطالبة النبی صلی الله علیه وآله، لهم فی یوم الحشر بمدارکها وأدلتها، وإبداء أسفه وأساه علی ما صدر منهم.إن الأحداث المؤسفة التی صدرت من الخلفاء، واجتهادهم فی بعض القضایا، وتأولهم لنصوص الکتاب فیها، لا تزال موضع البحث والنزاع، فقد عرضها المتکلمون من الشیعة منذ أقدم العصور، وأجاب عنها المعتزلة من أهل السنة، وقد أفردت لها کثیر من الکتب، وکان من أروعها وأوثقها عند الشیعة فی هذه العصور المتأخرة (النص والاجتهاد) لسماحة الامام المغفور له شرف الدین، فقد عرض فیه إلی کثیر من الأحداث والفتاوی التی صدرت من کبار الصحابة، وهی بظاهرها لا تتفق مع النص، ولا ـ تسایر واحداً من الأدلة الاجتهادیة.وقد تأثر المؤلف بمراجعته (للنص والاجتهاد) کما یقول فی تقدیم کتابه فألف هذا الکتاب القیم، ولم یکن له یعلم الله أی مقصد أو هدف من وراء ذلک إلا خدمة الحق، والانتصار لعقیدته ومبدئه، فقد هام حفظه الله بحب أهل البیت، وانطبع حبهم فی قلبه، ومشاعره، حتی صار ذلک عنصراً من عناصر ذاته، ومقوماً من مقومات مزاجه، وهو یعتقد اعتقاداً جازماً لا ـ یخامره أدنی شک ان ما لحق العترة الطاهرة التی هی عدیلة القرآن الکریم من أذی وضیم، واضطهاد، ومحن وخطوب، کل ذلک مسبب عن الصدر الأول، فهم الذی فسحوا المجال من حیث یدرون ولا یدرون إلی القوی المعادیة [صفحه ۱۶] للاسلام أن تحتل منصب الخلافة الاسلامیة، وتمعن فی إرهاق أبناء النبی صلی الله علیه وآله وإنزال الکوارث والخطوب بهم.وعلی أی حال فإن البوادر التی أثبتها المصنف ودان بها الخلفاء قد أجمع الثقات من الرواة علی تدوینها، وقد ذکر مصادرها فی هامش الکتاب، ولم تکن موضع النزاع والجدل بین العلماء من ناحیة صدورها إلا التماس العذر وحمل الصحابة علی الصحة، وهو منطق کما ذکرنا لا

يساعد عليه الدليل، ولا ـ تقره قواعد العلم.ونحن لا ـ يخامرنا شك فى أن هذه البحوث سوف تتبلور فى عصور النهضة الفكرية، وستعالجها بصورة موضوعية أقلام الأحرار والمفكرين ويبرز الحق واضحاً جلياً لا غبار عليه.وقد أولى من سماحة المؤلف شرف تقديم كتابه، فعكفت على مراجعته، والامعان فى بحوثه، وإنى اُهنيه على هذا المجهود القيم، سائلًا من الله تعالى ان يمنَّ على الأمة بأمثاله من العلماء المحققين انه تعالى ولى القصد والتوفيق.النجف الأشرف:باقر شريف القرشى [صفحه ۱۷]

المقدمة

واقتضى عدل الله الفياض بالرحمة، وحكمته البالغة، وألطافه اللامتناهية.. أن يبعث للناس كافة حاضرهم وباديهم، أبيضهم وأسودهم، عربيهم وأعجميهم أنبياء، ويرسل لهم رسلًا مبشرين ومنذرين، ليكونوا رحمة للعالمين «يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً» [۹] .واختيار الأنبياء حق من حقوقه تعالى، وتعيينهم لطف من ألطافه، لا ينازعه فيه منازع من خلقه، وقد أعلن ذلك كتاب الله العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فى غير آى من آياته قال تعالى: «يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالعدل» [۱۰] ، وقال تعالى: «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخِيَرة سبحان الله و تعالى عما يشركون» [۱۱] ، وقال تعالى: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالًا مبيناً» [۱۲] .وقد جعل تعالى آدم خليفة فى أرضه قال تعالى: «وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء [صفحه ۱۸] ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون» [۱۳] ، وانتخب تعالى طالوت ملكاً على بنى إسرائيل قال تعالى: «وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم» [۱۴] .واختار تعالى خليله ابراهيم إماماً للناس «قال إنى جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين» [۱۵] .واختار الله سبحانه محمداً صلى الله عليه وآله سيداً لرسله وخاتماً لأنبيائه قال تعالى: «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين» [۱۶] .والإمامة كالنبوة لا تنالها يد الجعل، وإنما أمرها بيد الله تعالى فهو الذى يختار لها من يشاء من عباده، وقد اختار تعالى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وصياً لرسوله، وخليفة من بعده، وجعله إماماً على جميع المسلمين، وقرن طاعته بطاعته وطاعة رسوله، وقد نطق بذلك التنزيل قال تعالى: «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» [۱۷] ، فقد اتفق المفسرون والمحدثون من العامة والخاصة أنها نزلت فى أمير المؤمنين لما تصدق بخاتمه فى أثناء صلاته على المسلمين [۱۸] ، وهى تدل على المطلوب بصراحة ووضوح [صفحه ۱۹] فإن كلمة إنما للحصر باتفاق أهل اللغة، والولى بمعنى الأولى بالتصرف وهو مرادف للامام والخليفة عند أهل اللغة والشرع.وجعله تعالى فى آية المباهلة نفس النبى قال تعالى: «فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الظالمين» [۱۹] .واتفق جمهور المفسرين، ونقلة الحديث أنها نزلت فى أهل البيت عليهم السلام [۲۰] ، وأن أبناءنا أشارة إلى «الحسنين» ونساءنا إشارة إلى فاطمة عليها السلام، وأنفسنا إلى على عليه السلام فهو يساوى النبى صلى الله عليه وآله فى الولاية العامة على المسلمين ويفترق عنه فى النبوة.وأمر الله تعالى نبيه أن يأخذ لأمير المؤمنين البيعة يوم غدير خم، وينصبه علماً من بعده، قال تعالى: «يا أيها الرسول بلغ ما اُنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين» [۲۱] .ولما تمت البيعة، وأحكم النبى صلى الله عليه وآله عقدها نزل قوله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً» [۲۲] .وأذهب الله عنه الرجس، وطّهره من الفتن والزيغ، وعصمه من الفتن والآثام، قال تعالى: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطّهركم تطهيراً» [۲۳] . [صفحه ۲۰] وقد أجمع المفسرون ورواة الأخبار أنها نزلت فى أهل البيت عليهم السلام وفى طليعتهم أمير المؤمنين عليه السلام والآية صريحة فى عصمته عن المعاصى والأرجاس فقد دلت على

ذلـك كلمـة إنمـا وهی من أقوی أدوات الحصـر، بالإضافـة إلی دخول اللام فی الكلام الخبری، وتكرار لفـظ الطهارة، وذلك يـدل بحسب الصـناعة علی الحصر والإختصاص، كما نسب تعالی إرادة ذلك إليه، ويستحيل فی إرادته تعالی أن يتخلف المراد عن الارادة «إنمـا أمرهُ إذا أراد شـيئاً أن يقول له كن فيكون» [۲۴] .إلی غير ذلـك من الآيات التی أشادت بفضل أمير المؤمنين عليه السـلام وهی صريحة فی إمامته وعصـمته.لقد قرأنا فضل أبی الحسـين «فی صـحف مكرمة مرفوعة مطهّرة بأيدی سفرة كرام بررة» [۲۵] ، وعلمنا أن الله قـد اختـاره لمنصب الإمامـة والخلافـة، وليس بعـد اختيـار الله حق لاختيار أحـد.وقرن النبی صـلی الله عليه وآله الـدعوة إلی الامامة بالـدعوة إلی النبوة، وابتـدأ ذلك بحادثـة أنـذاره لعشـيرته الاقربين، فاتخذ أمير المؤمنين عليه السـلام أخاً ووصـياً له، وخليفة من بعده، وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا [۲۶] .واستمر صلی الله عليه وآله يواصل الدعوة إلی امامة امير المؤمنين، ويذلل له الصعاب، ويمهد فی سبيل ذلك جميع الوسائل والطرق، ولما حج صـلی الله عليه وآله حجّة الوداع [صفحه ۲۱] قام فی عرفات خطيباً، وكان عدد الحجاج مائة ألف أو يزيـدون فقال صـلی الله عليه وآله: «ايها الناس، يوشك أن أُدعی فأُجيب؛ وإنی تارك فيكم الثقلين ما إن تمسـكتم به فلن تضـلوا كتاب الله وعترتی أهل بيتی. وإنهما لن يفترقا حتی يردا علیَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونی فيهما».واعتلی صلی الله عليه وآله راحلته متخذاً ظهرها منبراً، وهم محدّقون به يشـخصون إليه بأبصارهم واسماعهم وافئدتهم، فقال صلی الله عليه وآله:«علی منی وأنا من علی، ولا يؤدی عنی الا أنا أو علی» [۲۷] ولما قفل من حجّة الوداع بمن معه من الحجاج، كان يوجس فی نفسه الرحيل الی الله قبل أن يرحمه ويقی أمته من الفتن والأهواء.ولما بلغ غـدير خم أوحی إليه الله تعالی «يا أيها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدی القوم الكافرين».واضطرب النبی صلی الله عليه وآله من هذا الانذار ونزل عن راحلته واسـتنزل من معه عن رواحلهم، واسترجع المتقـدمين منهم وانتظر المتأخرين، حتی اجتمع الناس فی صـعيد واحـد، وكان الزمن شديـد الحر. فوضـعوا ثيـابهم تحت ارجلهم من حرارة الرمضاء فصلی صـلی الله عليه وآله فيهم... وصـنع له منبر من حدائـج الأبل بين دوحتين.فرقی صـلی الله عليه وآله ذروة المنبر، ووقف أمير المؤمنين عليه السـلام دونه بمرقاة، وارتجل صلی الله عليه وآله خطيباً فحمد الله واثنی عليه.ثم قـال: «أيهـا النـاس يوشـك أن أُدعی فـأجيب، وإنی مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا انتم قائلون؟».فانبروا جميعاً قائلين بلسان واحـد.«أنك قد بلغت، وجاهدت، ونصـحت فجزاك الله خيراً»فقال صـلی الله عليه وآله:«ألسـتم تشـهدون أن لا إله إلا الله، وانی محمد عبده ورسوله، وان جنته [صـفحه ۲۲] حق، وان الموت حق، وإن الساعـة آتيـة لاـ ريب فيها، وان الله يبعث من فی القبور.»قالوا: «بلی نشـهد بذلك».قال صلی الله عليه وآله: «اللهم اشهد».وأخذ بيد أمير المؤمنين حتی بان للناس بياض ابطيهما وأعلن للملأ أنه وصيه وخليفته قائلًا:«يا أيها الناس، إن الله مولای، وأنا مولی المؤمنين، وأنا أولی بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا علی مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».ووجه خطابه الی المسـلمين قائلًا:«يا أيها الناس أنا فرطكم [۲۸] وانكم واردون علی الحوض حوض اعرض مما بين بُصـری [۲۹] إلی صـنعاء [۳۰] فيه عـدد النجوم قـدحان من فضـة، وإنی سـائلكم حين تردون علیَّ الحوض، عن الثقلين. كيف تخلفونی فيهما؟ الثقل الأكبر كتاب الله عزّ وجلّ طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فاستمسـكوا به، لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتی أهل بيتی، فإنه قد نبأنی اللطيف الخبير انهما لن ينقضـيا حتی يردا علیَّ الحوض» [۳۱] .ولما سمع أبو بكر وعمر ذلك قاما إلی أمير المؤمنين فقلا له: [صفحه ۲۳] «أمسيت يا بن أبی طالب مولانا ومولی كل مؤمن ومؤمنة» [۳۲] .وقام حسان بن ثابت فاستأذن من النبی ليلقی قصيدته العصـماء التی سـجل فيها الحادث باحرف من نور، فأذن صلی الله عليه وآله فی ذلك فأنبری يتلو رائعته قائلا:يناديهم يوم الغدير نبيهم بخمٍ وأسـمِع بـالرسول منادیافقال فمن مولاكم ونبيكم فقالوا ولم يبـدوا هناك التعاديإن بيعـة الغـدير صـريحة واضـحة فی إمامـة أمير المؤمنين وقـد احتـج بها اعلام الاسـلام علی أحقيّة الإمام بالخلافة.وإنی واثق وثوقاً لا يتخلله ريب، ولا يشوبه شك أن موفقيّة الكاتب فی الفصول العقائديـة، أو المواضـيع الدينيـة، وقوة تأثيره بتوجيه المجتمع الوجهـة الصالحـة، وتـدليله علی الحق، وارشاده إلی الوسائل السـليمة، كل ذلك إنما يتحقق فيما إذا كتب إلی الحق، وتجرد من الميول والأهواء، ولم يخضع للعواطف وسائر النزعات.وقد شـعرت بـذلك كله فی قراءتی «للمراجعات» و «النص والإجتهاد» و «الفصول المهمـة» لآية الله العظمی الإمام السـيد عبد الحسـين شـرف الدين

تغمده الله برحمته، فقد كان فی کتبه هذه المحقق العدل للنصوص الصریحة فی الکتاب والسنة التی تدل علی إمامة أمیر المؤمنین وإمامة الأئمة الهداة المتقین أبنائه علیهم السلام، وقد کشف شرف الدین الغطاء فی بحوثه الرائعة عن زیف المتأولین بعقولهم، والمجتهدین بآرائهم قبال النص الصریح، ولم یبق أدنی مجال للشک فی خطأهم وبعدهم عن الحق. [صفحه ۲۴] وتأثرت کذلک کثیراً فی مطالعاتی لکتاب «الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام» لرائد الحق وناصر الإسلام العلامة الکبیر السید عبد الفتاح عبد المقصود حفظه الله.لقد تولعت کثیراً بمراجعتی کتب هذین العلمین، واجتذبتنی سَورَةُ الحق الطافح علیها، فمضغت معانیها، ومقاصدها حتی سرت بمشاعری، وعواطفی، وأحاسیسی، وأتحدث بکیانی، وانعکست أضواؤها علی بصیرتی «أولئک الذین هداهم الله فبهداهم اقتده».ودفعتنی هذه العوامل النفسیة، والتجاذب الروحی، وتأثری البالغ بحادثة الغدیر، إلی رسم هذه البحوث، وقد صورت فیها قیام الساعة، وتقدم النبی صلی الله علیه وآله بعرض ظلامة وصیه وباب مدینة علمه، وما جری علیه من الخطوب والآلام.وقد صورت الأحداث التی جرت فی العصر الإسلامی الأول بدقة وعمق، معتمداً فی نقلها علی أوثق المصادر القدیمة، ناقلًا کل بادرة من مجموعة من المصادر، وهی لو تأملها القارئ مجرداً عن عواطفه التقلیدیة لآمن إیماناً لا یخامره شک فی هدف ما قلته، وما صوّرته من إثبات الخلافة والإمامة للامام علی علیه السلام من بعد النبی صلی الله علیه وآله مباشرة.وإنی أسأل من الله تعالی أن یثیبنا علی ذلک، إنه تعالی ولی ذلک، وولی القصد والتوفیق.نزیل قلعة سکرمهدی القرشی [صفحه ۲۶]

الرسول مع أبی بکر

اشاره

وحُشِر الناس جمیعاً «لیوم تشخص فیه الأبصار مُهطِعین مقنِعی رؤوسهم لا یرتدُّ إلیهم طرفهم وأفئدتهم هواء» [۳۳] «یومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضی له قولا» [۳۴] «وعنت الوجوه للحی القیوم وقد خاب من حمل ظلماً ومن یعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا یخاف ظلماً ولا هضما» [۳۵] .فلا یوم کمثل ذلک الیوم فی هوله وشدته «یوم ترونها تذهل کل مرضعة عما أرضعت وتضع کل ذات حمل حملها وتری الناس سکاری وما هم بسکاری ولکن عذاب الله شدید» [۳۶] ونصبت الموازین بالحق «ونضع الموازین القسط لیوم القیامة فلا تظلم نفس شیئاً وإن کان مثقال حبة من خردل أتینا بها وکفی بنا حاسبین» [۳۷] (۵).وعُقِدت محکمة العدل الکبری، الذی لا یظلم فیها أحد و «إن الله لا یظلم مثقال ذرة وإن تک حسنة یضاعفها ویؤت من لدنه أجراً عظیما» [۳۸] (۶).وبینما الناس فی غمرة وذهول، قد شغلتهم المحنة الکبری، وطافت بهم الهواجس المریرة وإذا بهالة من النور أضاءت المحشر فتطلعت إلیها الأبصار، وتسأل عن ذلک فإخبروا بأن خاتم النبیین وسید المرسلین قد أقبل.وأطل النبی صلی الله علیه وآله علی المحشر، وقد حفّت به الأنبیاء والأوصیاء والملائکة [صفحه ۲۷] فانطلقت الحناجر بالتهلیل والتکبیر، وغمرت الناس موجات وموجات من المسرات، فنصب له منبر من نور وأحاطه الله بألطافه وتکریمه لیظهر عظیم منزلته وسمو مکانته أمام عباده، واعتلی صلی الله علیه وآله ذروة المنبر، وهو آخذ بید وصیه وخلیله أمیر المؤمنین علیه السلام.وتبدأ المحکمة ویُشرع فی الحساب «لیجزی الذین أساءوا بما عملوا ویجزی الذین أحسنوا بالحسنی» [۳۹] ویبتدأ النبی صلی الله علیه وآله بعرض ظلامة وصیه وباب مدینة علمه أمیر المؤمنین، وما جری علیه من الضیم، ویعدد ما حل به من الرزایا والنکبات.ویسود صمت رهیب وحزن مرهق علی أهل المحشر فیندفع رعیل من الناس، قائلین:یا رسول الله، سل خلفاءک فهم الذین أستأثروا بالخلافة من بعدک، ودفعوه عن مقامه الذی جعلته فیه.ویلتفت إلیهم النبی صلی الله علیه وآله وهم محدقون به قائلًا لهم:ماهو المبرر لکم فی تقمص الخلافة، والإستبداد بالأمر، ألم تبایعوا علیاً یوم (غدیر خم)؟.ألم تسمعوا منی النصوص المضافرة فی حق علی؟ ما کان ظنی بکم أنکم تستبدون بالخلافة، وتحرمون امتی من التمتع بعدل علی، ومساواته.

دفاع القوم

دفاعهم:وبعد ما فرغ النبی صلی الله علیه وآله من توبیخه للقوم، وإقامته الأدلهٔ الوافرهٔ علی حق علی، وأنه أولی بالمؤمنین من أنفسهم انبری القوم بإجماعهم إلی الدفاع عن نفوسهم قائلین:«یا رسول الله: لقد اجتهدنا بآرائنا، وتأولنا بعقولنا..» ففسرنا قولک فی علی: «من کنت مولاه فهذا علی مولاه» أنک ترید: من کنت صدیقه أو ناصره [صفحه ۲۸] أو حبیبه فهذا علی کذلک [۴۰] .تأولنا قول الله تعالی: «الیوم أکملت لکم دینکم» بإکمال الأحکام من أصول الدین وفروعه.وتأولنا ظاهر السنهٔ.. وإنه لیری الحاضر ما لا یراه الغائب.

استنکار النبی

ویقطع النبی صلی الله علیه وآله کلامهم، وقد تمیز فرقاً من الغیظ، وساءه ما اعترفوا به من تأولهم لکتاب الله، فرد علیهم قائلًا بنبرات ملاؤها الأسی والشجون: ویلکم أنا سید الحکماء، وخاتم الرسل والأنبیاء!!أنا لا أنطق هواء، ولا أقول شططا.أنا الذی علمنی ربی الحکمهٔ وفصل الخطاب، وأقرأ من صریح القرآن، وأطلعنی علی تأویله.أنا الذی زکّانی ربی بقوله: «وما ینطق عن الهوی، إن هو إلا وحی یوحی علّمه شدید القوی» [۴۱] .أنا المعصوم من الزلل والمنزه عن الخطل.أیجوز علیَّ أن أقف ذلک الموقف المشهود فی «یوم غدیر خم» فأوقف تلک الحشود الزاخرهٔ من المسیر، واحبسهم بالهجیر من دون أن أقصد أمراً خطیراً وهو تعیین لأمیر المؤمنین خلیفهٔ من بعدی؟؟لأی شیء أحتّم علی جمیع الحجیج أن ینزلوا بذلک المکان الذی لا ـ ماء فیه، ولا کلاء، وقد ألزمتهم جمیعاً أن یبلغ الحاضر منهم الغائب بما قلته.علی مَ هذا الأهتمام، وهذا البیان أفیجوز أنی أرید أن علیاً ناصری أو صدیقی أو حبیبی؟؟ [صفحه ۲۹] أو لأبین لهم أن أحکام الله کاملهٔ.. وهی مسطورهٔ فی کتاب الله یتلونه آناء اللیل وأطراف النهار؟؟إنه لا یلیق بی أن ارید ذلک، ولا ینبغی أن أصنع غیر الحکمهٔ وفصل الخطاب «إنه لقول رسول کریم ذی قوهٔ عند ذی العرش مکین مطاع ثَمَّ أمین وما صاحبکم بمجنون».إن قصدی هو أسمی من ذلک وهو وقایتی للامهٔ من الإنحارف وسلامتها من الفتن والأهواء، وإنکم بالذات لتعلمون غایتی من تعیینی لعلی ولیاً لعهدی، وقائماً مقامی من بعدی، لیبین أحکام القرآن، ویوضح لکم ناسخه من منسوخه، وخاصه من عامه ومقیده من مطلقهِ، مبُیِّنه من مجُمله، فمن یعرف منکم تأویل القرآن؟ویسود علیهم صمت رهیب، وحزن رهیب، ولا ـ یجدون أی مجال للاعتذار.

النبی مع أبی بکر

ویلتفت النبی إلی الخلیفهٔ الأول فیخصه بالسؤال قائلا:یا أبا بکر بمَ أستبحت هذا المقام السامی؟ والذی هو دون النبوّهٔ بمرقاهٔ، ولیس أمره بید أحد إنما أمره بید الله یختار له من یشاء من عباده.وهل من البر، والوفاء، وحسن المجاملهٔ، أن تسعی لطلب الخلافهٔ کالمسعور، وجثمانی مسجی فی حجرتی، ولم أوار فی ضریحی، وأوسد فی ملحودتی؟وهل من الانصاف أن تستبد فی الامر وعلی وأهل بیتی قد فجعهم الحادث الجلل، وأوهی قواهم المصاب الألیم، فقد کان فقدی قارعهٔ نزلت بهم فصاروا یفترشون القلق، ویتوسدون الأرق، وتساورهم الهموم، ویسامرون النجوم، ویعالجون البرجاء، ویتجرعون الغصص.وقد صار وزیرک وبانی دولتک عمر بن الخطاب یوطد لک الأمور، ویربک الناس، ویبلبل أفکارهم بندائه القاسی الرهیب «إن رجالاً من المنافقین یزعمون أن رسول الله قد مات. وإنه والله ما مات، ولکنه ذهب إلی ربه، [صفحه ۳۰] کما ذهب موسی بن عمران.. والله لیرجعن رسول الله، ولیقطعن أیدی رجال زعموا أنه مات».کل ذلک لیشغلهم عن البیعهٔ لوصی وخلیفتی، فهل أن عمر یؤمن بقرارهٔ نفسه أنی لم أذق الحِمام، والله تعالی فی کتابه یقول: «إنک میت وإنهم میتون» و قال تعالی: «کل نفس ذائقهٔ الموت» ثم ما المسوغ له أن یرمی من قال بموتی بالنفاق والإرتداد؟ألیس ذلک من خطوط المؤامرهٔ الکبری التی دبرتها أنت وحزبک علی صرف الخلافهٔ عن أهل بیتی:لقد فعل عمر ذلک لیشغل المسلمین

حتى تعود من بيتك بالسنح، وعندما قفلت راجعاً دخلت دارى، فلم يستقر بك المجلس حتى توارت عليك الرسل من عمر ومن باقى حزبك وهم ينادونك:«أُخرج لأمر عظيم»فما هو ذلك الشيء العظيم الذى هتف به حزبك؟؟لقد تناسيتم موت منقذكم، ولم يفجعكم الحادث الجلل، انصرفتم إلى الخلافة والملك.يا أبا بكر هل هناك شيء أعظم من موت نبى بعثه الله رحمة للعالمين، فأنقذ الله له امة كانت تأكل القدَّ، وتشرب الرنق قد خيم عليها الذل، وساد فيها الجهل والخنوع، فمنّ الله عليها فىّ فأنقذتها من جرف الهلكات، وأورثتها ملك كسرى وقيصر.لقد كانت بأقصى مكان من الذل والهوان، فرفعت من أمرها، وأنقذتها من محنتها وشقائها، وأنرت لها الطريق، وأقمت فيها موازين العدل، فتناسيتم ألطافى عليكم، ولم تشغلكم مصيبتى، ولم تستعظموا موتى، وإنما استعظمتم الإمرة والسلطان.وخرجت مسرعاً، لم تذهلك المحنة الكبرى بفقدى، فرأيت الناس حيارى [صفحه ۳۱] قد اذهلهم الخطب، وأخرسهم الحادث الجلل فرفعت عقيرتك منددا بهم قائلاً:«أيها الناس من كان منكم يعبد محمداً فان محمداً قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فان الله حى لا يموت».فهل أحد من المسلمين يا أبا بكر كان يعبدنى من دون الله؟، وهل أُثِر عن أحد منهم أنه اتخذنى الهاً؟ألم يُجمِع المسلمون أنى عبد الله ورسوله اصطفانى لرسالته واختصنى بوحيه.لعلك تريد أن دور محمد قد أنتهى، وجاء دور جديد، وتركت الناس حيارى من دون أن تخفف عنهم لوعة المصاب وانصرفت ومعك عمر بن الخطاب وأبو عبيدة الجراح مهرولين إلى سقيفة بنى ساعدة، بعد أن علمت باجتماع الانصار فيها، لقد انطلقتم جميعاً مسعورين مخافة أن يفوت الأمر منكم، وكانوا يتداولون الرأى فى مصيرهم، وفيما يؤل إليه أمرهم، فهل سيخرج سلطان الاسلام من يثرب، دار هجرة النبى صلى الله عليه وآله إلى مكة بلدته وبلدة ذويه أو انه يبقى ماكثاً سلطانه فيهم.ويتساءلون فيما بينهم هل ان المهاجرين يظفرون بالحكم؟ وانهم سيؤلونهم الخير الذى أوصيت به إليهم.إنهم ليذكرون كيف اختصصتهم، وكيف شِدتَ بذكرهم، وكيف قلت عنهم: (إنهم بيعتى، وانهم لجاى، وانى السالك دائماً شعب الأنصار، وإن سلك الناس شعباً سواه) كل هذا قد وضعوه على مائدة البحث.وكلهم كانوا يؤمنون ايماناً لا يخامره شك أن تراثى لن يترك دارى، ولن يخرج عن أحب الخلق إلى، وكان المهاجرون يشاركون الأنصار فى هذا الرأى، ولكن سرعان ما أختلف الفريقان فبدت بوادر من الشكوك والظنون، اُدّت إلى قلب الأوضاع واختلاف الكلمة، وتشعب الرأى وصدع الشمل فقد قال قائل منهم:«منا أمير ومن قريش امير» [صفحه ۳۲] وسأل سائل منهم.«فان أبرا عليكم»فاثارت هذه الكلمة حمية الجاهلية فى نفوسهم، وفتحت أبواب الاحقاد والضغائن.وجلس سعد بن عبادة، شيخ الخزرج يدعو الأنصار أن يوحدوا كلمتهم لئلا يخرج الأمر من أيديهم، ولا يذهب عنهم بالفضل من تخلف عنهم بالفضل، وكان سعد مريضاً لا يسمع صوته إلا همساً، فوقف إلى جواره أبنه قيس يبلغ عنه ما يقول:وكادت الانصار أن تستجيب للدعوة، وهمت أن تبايع شيخ الخزرج لسابقته فى الدين ولفضله وسخائه، وكان ذلك صاعقة على حزبك الذى تشكل فى أيام حياتى، ومن اعضائه عويم بن ساعدة الاوسى، ومعن بن عدى حليف الأنصار، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبى حذيفة، وخالد بن الوليد، وقنفذ بى عمير، وانضم إلى هؤلاء المنشقون من الانصار والحاقدون على سعد أمثال بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجى ابن عم سعد، وأسيد بن الحضير سيد الأوس وقد دفعتهم الانانية والحسد لسعد أن ينال الزعامة على المسلمين، فبعثوا اليك بالحضور. فاقتحمت أنت وصاحباك عمر وأبو عبيدة ندوة الانصار وكبست عليهم سقيفتهم.وقمت بتنفيذ مخططك خوفاً أن يرجع إلى الانصار والمهاجرين رشدهم، فاوسعت رقعة الخلاف، وأضريت نار الفتنة، وأثار أصحابك وحزبك اللجاج والنزاع مبادرين فى تعجيل الأمر مخافة أن يحضر أهل بيتى فتظهر حجتهم ويفوزوا فى الأمر، واغتنمتم انشغالهم برزيتى وانصرافهم إلى تجهيزى.وقدمت المهاجرين على الأنصار ورشحتهم للخلافة مستدلاً على ذلك قريشاً اولى بالنبى فهم بيضته التى تفقأت عنه.لقد حججت الانصار بأنكم شجرة النبى، وتغافلت عن أهل بيتى وعترتى [صفحه ۳۳] فهم أغصان تلك الشجرة، وعلى ثمرتها، وهو منى بمنزلة الرأس من الجسد بل تمنزلة العينين من الرأس، وان له البيعة فى عنقك يوم (غدير خم) وكنت بالذات من السابقين لمبايعته، وقد قال له صاحبك عمر: «بخ بخ لك يابن أبى طالب اصبحت مولاى ومولى كل مؤمن، ومؤمنة».نسيت ذلك كله، فلم تذكر علياً بقليل ولا بكثير، وأثرت كوامن الغيظ فى نفوس الأنصار حتى كادت الفتنة أن تقع بينكم وبينهم، ولما خفت من

تطور الأمر قابلت الانصار بلين القول ومعسول الكلام، وذبت تصنعاً أمامهم فاعترفت لهم بالجميل، واخذت تعدد فضائلهم ومواقفهم المشرفة، فرشحتهم للوزارة، واخذت مكيدة منك بضبعي عمر، وأبي عبيدة، فرشحتهما للخلافة، وأمرت المسلمين بمبايعة أيهما شاؤوا، ويمتنع صاحباك أن يتقدما عليك، مكيدة منهما، وتضليلاً للرأى العام، وعملاً بالمخطط المرسوم لهما، فتسابقا لمبايعتك، وتبارى حزبك الى بيعتك وأشتدوا على حمل الناس بالقوة والقسر الى بيعتك، فقام أمرك بالقسر والعنف، ولم يستند إلى الرضا والاختيار.واشتد الزحام حول سعد بن عبادة، وكانت كلماته تلهب العواطف، وتثير الحماس، وقد ملكت دعوته اهتمامهم، واستغرقت حواسهم، وكانوا يتلقفون همساته كمثل تلقفهم لخطرات الأنام، فقد هان لديهم بعد ما أثرت نار الفتنة حتى كادوا يقتلونه وهم لا يشعرون.وأرتفع صوت محذر من أنصار شيخ الخزرج.«يا قوم اتقوا سعداً لا تطأوه».فما اتمها حتى رنت كرجع الصدى كلمات جافيات غضاب.«اقتلوه قتله الله فإنه صاحب فتنة»زيرنويس=العقد الفريد ۳ ۶۳. @.وتمت بيعتك مشفوعة بالإرهاب والتهديد، وقد حف بك حزبك يزفونك [صفحه ۳۴] إلى مسجدى زفاف العروس [۴۲] وأنا ملقى على فراش الموت، قد انشغل أمير المؤمنين بتجهيزى، ولما بلغه أحتجاجك على الأنصار بأنك من قريش وهى أولى بالنبى لأنها أسرته اندفع إلى الرد عليك قائلاً:فان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبى وأقربوإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبولما حملته على البيعة قسراً اندفع إلى محاجحتك وهو رابط الجأش ثابت الجنان قائلاً لك:«أنا أحق بالأمر منكم، لا أبايعكم، وأنتم أولى بالبيعة لى، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبى صلى الله عليه وآله وتأخذونه منّا أهل البيت غصباً، الستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر لما كان محمد منكم فاعطوكم القيادة، وسلموا إليكم الامارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار نحن أولى برسول الله حياً وميتاً فانصفونا إن كنتم تؤمنون والا فبوؤا بالظلم وانتم تعلمون».فلم تصغ لاحتجاجه، ولم تذعن لدليل، ومضيت مزهواً لتقمصك بالخلافة واستبدادك بالأمر، وكان ذلك فى أعظم الكوارث والخطوب التى حلت بأمتى، وقد اندفع عتبة بن أبى لهب وهو يذرف الدموع، ويقول:ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبى حسنعن أول الناس إيماناً وسابقة وأعلم الناس بالقرآن والسننوآخر الناس عهداً بالنبى ومن جبريل عون له فى الغسل والكفنمن فيه ما فيهم لا يمترون به وليس فى القوم ما فيه من الحسن [۴۳] وانطلق اليك ولدى الحسن وأنت على منبرى موجه إليك لاذع النقد قائلاً لك: [صفحه ۳۵] «أنزل.. أنزل عن منبر أبى وأذهب إلى منبر أبيك».فبُهتَ وتحيرت، وخاطبته بناعم القول قائلاً؟«صدقت والله إنه لمنبر أبيك لا منبر أبى» [۴۴] .ومع اعترافك بأنه منبر أبيه لا منبر أبيك فكيف احتللته واستبحت مقامه؟واحتج عليك صاحبى، وصديقى، ومن الحقته بأسرتى وهو سلمان الفارسى فقد قال لك أمام جمع حاشد من المهجارين والأنصار:«يا أبا بكر.. إلى من تسند أمرك إذا نزل بك ما لا تعرفه؟! وإلى من تفزع إذا سئلت عما لاـ تعلمه؟ وما عذرك فى تقدم من هو أعلم منك، وأقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلم بتأويل كتاب الله عزّ وجلّ، وسنّة نبيه، ومن قدّمه النبى فى حياته، وأوصاكم به عند وفاته، فنبذتم قوله، وتناسيتم وصيته، وأخلفتم الوعد، ونقضتم العهد، وحللتم العقد الذى كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد» [۴۵] .وانطلق الطيب ابن الطيب عمار بن ياسر وهو يحتج عليك وعلى من قدّمك لهذا المنصب الخطير قائلاً:«يا معاشر قريش، ويا معاشر المسلمين، إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى وأحق بإرثه، وأقوم بامور الدين، وآمن على المؤمنين، وأحفظ لملته، وانصح لأمته، فمِروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم، ويضعف أمركم، ويظهر شقاقكم، وتعظم الفتنة بكم، وتختلفون فيما بينكم، ويطمع فيكم عدوكم، فقد علمتم أن بنى هاشم أولى بهذا الأمر منكم، وعلى أقرب الى نبيكم، وهو من بينهم وليكم بعهد الله ورسوله، وفرق ظاهر قد عرفتموه فى حال بعد حال عند سد النبى صلى الله عليه وآله [صفحه ۳۶] أبوابكم التى كانت إلى المسجد كلها غير بابه، وإيثاره إياه بكريمته فاطمة ورد من خطبها إليه منكم، وقوله صلى الله عليه وآله «أنا مدينة العلم وعلى بابها، ومن أراد الحكمة فليأتها من بابها» وإنكم جمعياً مضطرون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه وهو مستغن عن كل أحد منكم إلى ما له من السوابق التى ليست لافضلكم عند نفسه، فما بالكم تحيدون عنه، وتبتزون علياً على حقه، وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، بئس للظالمين بدلاً اعطوه ما جعله الله، ولا

تولوا عنه مـدبرین، ولاـ ترتـدوا علی أعقابکم فتنقلبوا خاسـرین» [۴۶] .واحتـج علیک غیرهم من اعلام الصـحابهٔ من الـذین سـبقوا الی الاسلام ولکنک أعرت حدیثهم أُذناً صمّاء، وأخذت تلتمس المعاذیر الی استبدادک بالأمر. [صفحه ۳۸]

مواهب علی وملکاته

اشاره

وبعد ما عرض النبی صـلی الله علیه وآله سـجلّاً من الأحداث الرهیبهٔ التی رافقت بیعهٔ أبی بکر أخذ یشـید فی مواهب علی، وعبقریاته، ویبین لأهـل المحشـر مـا امتـاز به وصـیه من الملکات، والنزعات، وما قام به من الأعمال الرفیعـهٔ فی خدمـهٔ الاسـلام، قائلا:لقـد رافقت الفضائـل علیـاً من حین ولادته، وکان فی جمیع أدوار حیاته مثالاً للعـدل، والورع، والشـجاعهٔ، والعبادهٔ ومعـدناً للحکمـهٔ والعلم، وأخذ صلی الله علیه وآله یعد بعض فضائله ومزایاه.

ولادهٔ علی

وتمیز علی عن سائر البشـر بمولده، فقد ولد فی أشـرف بقعهٔ علی الأرض وهی الکعبهٔ التی جعلها الله قبلهٔ للأنام [۴۷] ولم یختص أحد بهـذا الفضل سواه، فقـد ولد مسـلماً، مرکز الایمان، قد فتح عینیه علی الاسـلام فلم یعرف قط عبادهٔ الأصـنام، والأوثان، فیاله من مولود مبارک محظوظ، فقد ولد فی بیت الایمان والعبادهٔ والهدی.

نشأته

ونشأ علی فی بیتی، متغـذیاً بعلمی، ومرتویـاً بفضـائلی، أرسم له فی کـل یوم أمثلـهٔ للهـدی والصـلاح، وکان یشاهـد صـلاتی ویسـمع مناجـاتی لربی.لقـد اسـتأذنت عمی أبـا طـالب أن یترک لی علیاً لیعیش معی فـأذن لی بـذلک [۴۸] فتأدب عل یـدی، وتأثر بهـدیی، وارتسـمت فی أعماق نفسه ودخائل ذاته جمیع نزعاتی، ولم یعرف فی طفولته لهو الأطفال ولا صـبوهٔ الشـباب وهفواتهم، [صفحه ۳۹] فقد قضی بواکیر حیاته النضرهٔ یبهرها نوری وعلمی وهدای وتقای، ألا بورکت تلک النشأهٔ التی لیس لها نظیر.

سبقه الی الاسلام

وعلی أول من أجاب دعوتی وآمن برسـلاتی [۴۹] فهو «أول الناس إسـلاماً وأسـبقهم إیماناً» فکان اللبنهٔ الأولی فی بناء صرح الاسلام، کما کان المنجد الأول لی والمشاطر الوحید لی بالشدائد والأخطار لقد سبق إلی الاسلام وآمن بالأهداف والمثل التی جاء هذا الدین لیقیمها، وقد سـمع آیات القرآن، وتعالیم السـماء، وهی مشرقهٔ متألقهٔ، فوعاها قلبه، ووقف علی أسرارها، وهو القائل:«سلونی عن کتاب الله ما شـئتم، فوالله ما من آیـهٔ من آیاته إلا وأنا أعلم أنها نزلت فی لیل، أم فی نهار».هـذا هو علی التلمیـذ الأول للقرآن، والسابق الأول للاسلام.

نسبه الوضاء

نسب وضّاء، ومجد تلید فاق جمیع بیوتات قریش، إنه ابن أبی طالب مؤمن قریش، وأوسـعهم أفقاً، وأذکاهم قلباً، وأوفرهم إیماناً ناصر الإسـلام فی أیـام محنته وغربته، وثبت ثباتاً باهراً أمام الزعزاع والعواصف.وینطلق الرسول صـلی الله علیه وآله فی بیان فضائل عمه، وما أسـداه علیه من الاحسان والتاریـخ، والحمایـهٔ، لقـد قال عمی لقریش بصـلابهٔ وإیمان:ولقد علمت بأن دین محمد من خیر أدیان البریهٔ

ديناوالله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا [صفحه ۴۰] ولقد ظل يناصرنى، ويحمى جانبى، ويرد عنى الإعتداء فما أعظم ألطافه، على، ولما حضرته الوفاة، وجّه بوصيته إلى بنى هاشم قائلا لهم: «وأنتم يا معشر بنى هاشم، أجيبوا محمداً وصدّقوه، تفلحوا وترشدوا».وبعد وفاته فقدت الناصر والمحامى، فاشتدت وطأة المشركين علىَّ، وعظمت محنتى، وكثر بلائى، فقلت «ما نالت منى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب» ويلتفت النبى صلى الله عليه وآله إلى أهل المحشر فيقول لهم:إن هذا العملاق العظيم الذى أُتْرِعت نفسه بالإيمان والتقوى، ونصر الاسلام ووقف كالطود فى حمايتى، انظروا أن قوماً من أمتى يزعمون أنه مات مشركاً، انه فى ضحضاح من نار ويعلو الضحك من الجميع، وتسود السخرية والاستهزاء من هؤلاء الذين لا رشد لهم.ويستمر النبى صلى الله عليه وآله فى تعداد فضائل عمه ثم يقول:إن علياً ابن هذا الفذ العظيم، وقد ورث فضائله الأصلية، وورث إيمانه العميق.وعلى هو حفيد لعظيم آخر من عظماء الانسانية وأبطالها ذلك هو عبد المطلب «شيبة الحمد» وقد وصفوه فقالوا: «إنه كان يطعم الناس فى السهل والوحوش فى الجبال» وهو صاحب الايمان الوثيق الذى لم تؤثر فيه الروح الوثنية السائدة فى عصره وبلاده.وقد ورث عبد المطلب المكارم والمآثر من أبيه عمروالعلا هاشم الذى أطعم الناس فى أيام سغبهم وجوعهم.وهو ابن عبد مناف أعف الناس لساناً، وأعلاهم بياناً، وأقواهم جناناً.وهو ابن قصى صاحب البيت، واللواء، وسادن الحرم، ومعزّ الجوار.وقد ورث على فضائل آبائه، ومكرماتهم، وورث عنهم قوة الايمان، والسخاء، والشجاعة، والعزم، وقد ظهرت بوادر هذه الصفات فى باكورة حياته بما فاق أقرانه. [صفحه ۴۱]

بطولته

إنها طاقات جبارة من البطولة تمثلت فى ابن أبى طالب فبلغ بها القمة، وتجاوز إلى أعلى مسئولياتها فى نبل واستقامة وشرف.لقد كان مكين البنيان فى شبابه وكهولته، وشيخوخته، قد تساوت فى ذلك جميع أدوار حياته، كان يقدم مهرولاً للحرب لا يلوى على شىء... وقد مكنته قوته الجسدية البالغة فى المكانة والصلابة من رفع الفارس، وجلّهِ الأرض به غير جاهد ولا حافل، وبلغ من عظيم قوته أنه كان يزحزح الحجر الذى لا يزحزحه إلا رجال.إن بطولة على من البطولات النادرة فلم يتهيب من مبارزة أحد مهما بلغ من الشجاعة، وذيوع الأسم فقد بارز عمرو بن ود فارس الجزيرة والذى يُعد بألف فارس، وطرحه أرضاً يتخبط بدمه.وازدانت بطولته بالاستقامة، والعدالة، والشرف والنبل والورع عن البغى، والمروءة مع الخصم قوياً كان أو ضعيفا، وسلامة نفس من البغى والحقد، فلم يبدأ أحداً بقتال، ولا مندوحة عنه، وقد أوصى ولده الحسن فقال له:«لا تدعو إلى مبارزة، فإن دُعيت إليها فأجب، فإن الداع إليها باغ، والباغى مصروع».إن بطولة الامام لم تكن مشفوعة بدافع الأغراض المادية، ولم تمثل عدواناً على أى إنسان، وإنما كانت بدافع الحق ونصرة القيم العليا التى جاء بها الاسلام.ومن شهامته التى تحكى عن مدى رحمته أنه أوصى أصحابه فى حرب الجمل أن لا يقتلوا مُدبراً، أو يجهزوا على جريح، أو يكشفوا ستراً، أو يأخذوا مالاً.إنها بطولة يقودها العقل، وليس للعاطفة فيها أى مجال، إنه الشرف الذى تحلّى به سليل هاشم.ومن أروع صور البطولة إعراضه عن عمرو بن العاص عدوه اللدود حينما كشف عن سوءته فغض بصره عنه، وأرجع سيفه إلى غمده، وتركه ينجو بحياته، وهو [صفحه ۴۲] أخطر عليه من جيش مجهز. إن شرف هذه البطولة من أخلاق على الذى لا ينشد إلا النصر الشريف.لقد كانت ظاهرة البطولة من الخصائص الذاتية لابن أبى طالب وقد عُرف بها منذ نعومة أظفاره فقد كان عمره الشريف عشر سنين، فتحدى جبابرة قريش وطغاتها عندما بلغتهم أمر ربى وطلبت منهم العون والنجدة لينصروننى على أداء رسالة الله، فاستهزأوا بى، وسخروا منى، فهب على غير مكترث بهم قائلا: «أنا نصيرك».إنها البطولة الرائعة التى ليس لها نظير.

مبيته على فراش الرسول

وتضحية فذّة قام بها ربيب الوصى، فى رباطة جائش، وإيمان وثيق وذلك فى مبيته على فراشى ليُعمّىَ على قريش خروجى من مكة.لقد قدم على على هذه التضحية الرائعة، وجعل نفسه قرباناً للوصى، فأى فداء عظيم يكون مثل هذا الفداء؟!!وينبرى الرسول صلى

الله علیه وآله فیتلو علی أهـل المحشـر ما قام به وصـیه فی تلک اللحظـة الحاسـمة من التضـحیة فی سبیله یقول صـلی الله علیه وآله:لقد طلبت منه المبیت علی فراشـی حینما تجمعت قوی الشـرک والإلحاد لوءدت، فاستبشـر فرحاً، ونظر إلیّ نظرة عطف وحب فقال لی:«أو تسـلمن یا رسول الله؟»فأجبته نعم.فقال مسـروراً أفتـدیک بنفسـی یا رسول الله.وبات مثلوج الفؤاد، مبتهـج النفس، مرتاح الضـمیر، قریر العین، غیر خائف ولا وجِل، مع أن مصـیره بحسب العادة هو القتل، إذ لا ینجو من الوحوش الکاسـرة التی صـممت علی قتلی.[صفحه ۴۳] ویبهر هذه البطولات الرائعة جمیع أهل المحشر فینبری شاعر موهوب قد استولی علیه الإعجاب والإکبار فیستأذن من النبی لیتلوا ما نظمه فی هـذه المناسـبة فیأذن له فانـدفع مخاطباً للإمام:وعلی الفراش مبیت لیلک والعـدی – تُهدی إلیک بوارقاً ورعودافرقدت مثلوج الفؤاد کأنما – تُهدی القراع لسمعک التغریدافیقابله الرسول بابتسامته الفیاضة، ویدعو له الجمیع بالمغفرة والرضوان.

اعتراض أبی بکر

وینبری أبو بکر فیقول: یـا رسول الله ألم أصاحبـک حینمـا هاجرت من مکـة وآویت معک إلی الغار حینما صـممت قوی قریش، وقد فدیتک بنفسی، فلماذا شِدتَ بابن أبی طالب وأهملت مقامی ودفاعی عنک؟وینبری إلیه الرسول قائلا:«وأنت یا أبا بکر عندما صحبتنی إلی الغـار بلغ بک الخوف إلی قرار سـحیق، وقـد بـذلت جمیع جهودی لمحو الخوف عن نفسک، وقـد ضـمنت لک السـلامة وعـدم إصابتک بأی شـیء، مما تخاف منه فلم یؤثر ذلک فیک حتی نزل فیک قول الله سـبحانه «ألا تنصـروه فقد نصـره الله إذ أخرجه الذین کفروا ثانی اثنین إذ هما فی الغار إذ یقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سکینته علیه وأیده بجنود لم تروها وجعل کلمة الذین کفروا هی السـفلی وکلمة الله هی العلیا والله عزیز حکیم».فخصّنی الیه بسـکینته، وبقیت انت بحزنک ووجلک وخوفک.ویسـکت أبو بکر، ویسود وجم رهیب علی الجمیع فینبری الأزری یشق الصـفوف، فیسـتأذن من النـبی لینشـد قصـیدته الغراء فأذن له، فیقول:أو ما ینظرون ماذا دهتهم قصة الغار من مساوی دهاهایوم طافت طوائف الحزن حتی أوهنت من جنی عتیق قواها [صفحه ۴۴]

إلی أن یقول: این هذا من راقد فی فراش الم++

صطفی یسمع العدی ویراها فاستدارت به عتاة قریش++

حیث دارت بها رحی بغضاها وأرادت به مکائد سوء++

فشفی اللّه داءها بدواها ورأت قسوراً لو اعترضته الإ++

نس والجن فی وغمـا أفناهـا ویعلو التکبیر والتهلیـل من جمیع جنبـات القیامـة، وترفع الأیـدی بالـدعاء له، ویمنـح الشـاعر الکبیر، وسام الشرف لمواهبه الفذة التی صرفها فی خدمة أهل البیت علیهم السلام.

**پله=۲

**عنوان=علمه

**متن=ومما أمتاز به الامام أمیر المؤمنین علی بقیة الصحابة سعة علمه، ووفور فقهه، ودرایته باحکام التنزیل، وأحاطته باسرار التشریع، فهو وارث علمی وقد فتق أبواب العلوم، ودلل علی قواعدها وأصولها بعد ما کان الناس یجهلون منها کل شیء.

ویلتفت النبی صـلی الله علیه وآله الی المجموعـة الهائلـة من الناس فیقول لها: لقد خلّفت علیاً فی أمتی لیوضح لها معالم الدین , ویبنی لها أحکام التنزیل، ولو ثنیت له الوسادة من بعدی لأفتی أهل الإنجیل بانجیلهم، واهل الزبور بزبورهم، واهل الفرقان بفرقانهم.

وساد العلم، وانتشـرت آفاق المعرفة، ولکن الصدر الأول من امتی حرموا أنفسهم، وحرموا الاجیال الصاعدة من بعدهم من الانتهال من غدیر علمه، والاستفادة من مکنونات فضائله التی حباه الله بها.

وقـد أعلنـت لجمیـع المسـلمین، وقلت لهم: «أنـا مدینـة العلم وعلی بابهـا، فمن أراد المدینـة فلیأت البـاب.» **زیرنـویس=مسـتدرک الصحیحین ۳ / ۱۲۶، تأریـخ الخطیب ۴ ۳۴۸، تهـذیب التهذیب ۶ ۳۲۰، فیض القـدیر ۳ ۴۶، مجمع الزوائـد ۹ ۱۱۴.] . [صـفحه ۴۵]

وأشـدت بمواهبه وفضائله فقلت فی حقه «أنا دار الحکمـة وعلی بابها.» [۵۰] .وقـد عهـدت إلیه أن یبین لأمتی ما اختلفت فیه من بعدی فقلت له: «أنت تبین لأمتی ما اختلفوا فیه بعدی...» [۵۱] .وهو أعلم أمتی بشؤون القضاء وأحکامه، وأدری منهم بغوامضه، وقد قلت فیه: «علی أقضی أمتی» [۵۲] .وقد رجع إلیه أبو بکر فی کثیر من المسائل التی لا درایة له بها [۵۳] .وکذلک رجع إلیه عمر حتی قال: «لولا علی لهلک عمر» [۵۴] وقـال: (اللهم لا تنزل بی شـدة إلا وأبو الحسن إلی جنبی) [۵۵] . وکـذلک رجع إلیه عثمان فیما خفی علیه من أمور القضاء وغیره [۵۶] .ومع توفر علمه، وإحاطته بشؤون الدین، وأحکام الله، فهل یصح لی أن أرشح غیره لمنصب الخلافة والإمامة، والله تعالی یقول: «هل یستوی الذین یعلمون والذین لا یعلمون».

زهده

وعلی أمیر المؤمنین أزهد أمتی، وأکثرهم إعراضاً عن مباهج الحیاة وملاذّها وفتنها، فإنّه حینما آل إلیه أمر المسلمین لم یستأثر شیء من أموالهم، ولم یضع [صفحه ۴۶] لبنـة علی لبنـة، ولم یعد لبالی ثوبه اهتماماً، قد اکتفی من دنیاه بطمریه، ومن طعامه بقرصیه، وهو فی جمیع أدوار حیاته علی سمت واحد فی الاستقامة والزهـد وقـد خاطب دنیاه بقوله:«إلیکِ عنی یا دنیا فحبلک علی غاربک، قد انسللت من مخالبک وأفلت من حبائلک، وأجتنبت الـذهاب فی مـداحضک».وقـد صـمم علی أن لا ـ ینقاد لـدواعی الهوی والغرور فقال:«وأیم الله یمیناً استثنی فیها بمشیئة الله لأروضن نفسی ریاضة تهش معها إلی القرص إذا قدرت علیه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً، ولأدعن مقلتی کعین ماء نَضبَ معینها مستفرغة دموعها...» [۵۷] لقد عاش أمیر المؤمنین عیشة الفقراء البائسین مقتدیاً بهدای ومستناً بسنتی لم یتحل من دنیاه بطائل إلا بغمر الناهل [۵۸] وروعة سورة الساغب [۵۹] فهل من العدل أن أُرشح غیره لمنصب الخلافة؟وهل من المنطق أن یؤتمن علی دماء المسلمین، وأموالهم وسائر إمکانیاتهم غیر الاعفِاء المتحرجین فی دینهم الزاهدین فی دنیاهم؟وقد علم المسلمون ما حل بهم من الأحداث والخطوب من جراء ما آل الیه أمر الخلافة إلی اللصوص والسفاکین من ملوک بنی أمیة وبنی العباس.لقد احتطت لأمتی، ووضعت لها المنهاج السلیم الذی یقیها من الفتن والإنحراف، ویحمیها من الإنقلاب والزیغ فجعلت عترتی ولاة الأمر من بعدی، ودللت علیهم فقلت:«إنی تارک فیکم الثقلین ما إن تمسکتم لن تضلّوا بعدی أحدهما أعظم من الآخر کتاب الله حبل ممدود من السماء إلی الأرض، وعترتی أهل بیتی ولن یفترقا [صفحه ۴۷] حتی یردا علیَّ الحوض، فانظروا کیف تخلفونی فیهما» [۶۰] وقلت فیهم:«إنما مثل أهل بیتی فیکم کسفینة نوح من رکبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بیتی فیکم مثل باب حِطة فی بنی اسرائیل من دخله غفر له..» [۶۱] .وقلت: «من سرّه أن یحیا حیاتی، ویموت مماتی، ویسکن جنة عدن غرسها ربی فلیوالی علیاً من بعدی، ولیوال ولیه، ولیقتد بأهل بیتی من بعدی فإنّهم عترتی، خلقوا من طینتی، ورزقوا فهمی وعلمی فویل للمکذبین بفضلهم من أمتی، القاطعین فیهم صلتی لا أنالهم الله شفاعتی» [۶۲] .وقلت أکثر من ذلک فی حقهم، ولکن القوم قد أعاروا قولی أُذناً صماء، فقد خدعتهم الدنیا إلی قهر أهل بیتی وظلمهم.

عدله

والإمام أمیر المؤمنین من أروع مظاهر العدل، فهو أول حاکم فی المسلمین صمد فی وجه الأعاصیر لم تخدعه السلطة، ولم یغره السلطان عن تطبیق العدل حتی قال کلمته الخالدة:«ولا تزیدنی کثرة الناس حولی عزّة، ولا تفرقهم عنّی وحشة، وما أکره الموت علی الحق».لقـد طبّق العدل، ورفع مناره فی أیام حکمه ومن مظاهر عدله أن أخاه عقیل قد جائه من یثرب تحف به صبیته، قد کساهم الفقر بروداً من ألبسته البغیضة فترکتهم أشباحاً علاهم الأسی والذبول کأنما سودت وجوههم بالعظلم، قد [صفحه ۴۸] قادوا أباهم وقد أحاطت به الهواجس وألّمت به الشجون، وقل ظن أن امیر المؤمنین سوف ینفق علیه من اموال المسلمین ویملأ جیوبه بالأموال ویزخر له بالعطاء، فما کان من ابن ابی طالب رائد العدالة الکبری الا ان احمی له حدیدة جعلته یئن من ألمها ویضجر من حدها، فخار تحتها

کما یخور الثور تحت جازره، وهرب عقیل تارکاً أخاه یفتش عن مغنم یحوز به الثراء.لقد تنکر امیر المؤمنین لجمیع العواطف والأهواء التی یخضع لها الناس فی سبیل إقامهٔ العدل، وتشیید صروحه، وقد قصده عبد الله بن جعفر ختنه علی زینب ابنهٔ فاطمهٔ الزهراء حبیبتی وبضعتی قاصداً من یثرب لأجل ان یوفر له فی العطاء، ویمنحه الأموال فزجره، ولم یعن به.إن امیر المؤمنین ینبوع العدل، ومفجر طاقاته، ولیس فی تأریخ الإسلام حاکم مثله فی عدله ومساواته، وقد اراد ان ینعش القلوب البائسهٔ الحزینهٔ بمساواته، وینصف المظلومین بعدله، ویقیم حکم الله فی ارضه.لم یکن یبغی السلطهٔ لذاتها ولا ـ لاطماعها، واندفاعتها، وإنما کان یرومها لیؤسس معالم العدل، ویقیم معاهد التربیهٔ الصالحهٔ للانسان.إن ابن ابی طالب صدیق المحرومین والبائسین، وملجأ المظلومین والمضطهدین، ورفیق المثکولین، وحمیم المعذبین، وملاذ المنکوبین.یقول النبی صلی الله علیه وآله: وقد نصبته علی امتی خلیفهٔ من بعدی لتزدهر به حیاهٔ المسلمین، ویأمن المظلومون، وتقام به حدود الله علی المعتدین.ولیس فی امتی شخص احرص من ابن ابی طالب علی إقامهٔ العدل وتوطید ارکان المساواهٔ، ورفع مستوی الأمهٔ فی جمیع مجالاتها.

مواقفه المشرفهٔ

اشاره

ووقف الإمام أمیر المؤمنین یدافع عن الاسلام، ویحمی جانبی ولیس فی عموم اصحابی مثله فی اندفاعه، وانطلاقه فی میادین الجهاد، فقد قذف نفسه فی [صفحه ۴۹] لهوات الحروب، وخوض الغمرات لرفع کلمهٔ الله، فما من رایهٔ رُفِعَت للجاهلیهٔ إلا حطّمها علی بسیفه، وما من جیش انبری لیطفیء نور الإسلام إلا ـ انبری إلیه أمیر المؤمنین ففل عروشه، وجندل أبطاله، ویتلو النبی صلی الله علیه وآله المواقف الرائعهٔ التی وقفها الإمام فی الذب عن حیاض الاسلام وهی:

واقعهٔ بدر

وکان للإمام أمیر المؤمنین علیه السلام فی وقعهٔ بدر القدح المعلی، والنصیب الأوفی، وکان لی نصیراً، وللاسلام عزّاً وللمسلمین وقایهٔ وجُنَّهً، فکان الفتح علی یده وکانت أکثریهٔ القتلی بسیفه.لقد أظهر أمیر المؤمنین فی واقعهٔ بدر من البطولهٔ والجلد، ما یبهر الألباب، فقد أذل قریشاً، وأعز الاسلام، وأبلی بلاء حسناً فکان المسلمون فی هذه المعرکهٔ ثلاثمائهٔ وثلاثهٔ عشر رجلًا، ومعهم فرسان، وسبعون بعیراً، وکان المشرکون تسعمائهٔ وخمسین مقاتلا یقودون معهم مائتی فرس وسبعمائهٔ بعیر.فجندل علی أصحاب الألویهٔ، وقتل من المشرکین خمسهٔ وثلاثین وشارک المسلمین وأعانهم علی قتل من قتلوه، وقد قتل من الأمویین حنظلهٔ بن أبی سفیان، والعاص بن سعید بن العاص بن أمیهٔ، والولید بن عتبهٔ صهرهم أخی هند زوج أبی سفیان، وعقبهٔ بن أبی معیط أبی الولید أخی عثمان لأمه، وقتل من بنی مخزوم سیدهم وزعیمهم أبا جهل الحکم بن هشام.یقول النبی صلی الله علیه وآله: وقد أبصرت جماعهٔ من مشرکی قریش فقلت له: احمل علیهم فحمل علیهم ففرق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجهمی، وأبصرت جماعهٔ آخرین من مشرکی قریش فقلت له: احمل علیهم فحمل علیهم وفرقهم وقتل شیبهٔ بن مالک، فقال جبرائیل مبتهراً: «یا رسول الله إن هذه المواساهٔ»فقلت له: «إنه منی، وأنا منه».فقال جبرائیل: (وأنا منکما). [صفحه ۵۰] ونادی ملک فی السماء «لا سیف إلا ذو الفقار، ولا فتی إلا علی» [۶۳] .لقد نازل علی أقوی قرومهم، وثل عروشهم، وحطم جبروتهم، وأنصرفوا یجرون رداء الخیبهٔ والخسران منهزمین قد عراهم الذل، وعلاهم الخزی والأنکسار.ویقوم الازری فیتلو علی أهل المحشر مقطوعته الرائعهٔ التی یصف بها بطولهٔ الأمام ودفاعه المشرف عن الاسلام فی هذه المعرکهٔ الحاسمهٔ من تاریخه، فیقول:وبه استفتح الهدی یوم بدر من طغاهٔ أبت سوی طغواهاصب صوب الردی علیهم هُمام لیس یخشی عُقبی التی سواهایوم جاءت وفی القلوب غلیل فسقاها حسامه ما سقاهاجاء بالسیف هادیاً للبرایا حیث لم یثنها الهدی فهداهامن

تلقی یـد الولیـد بضـرب حیـدری بری الیراع براهاویدعو الجمیع للشاعر العظیم، ویقابل بالإکبار والتقدیر ویمنح وسام الحب لآل البیت علیهم السلام.

معرکۀ أحد

وواجه الاسـلام بعـد معرکـۀ بـدر قوی قریش الحاقـدۀ علی الاسـلام فقد خفت لتثأر لقتلاها فی یوم بدر، وتمحو عنها عار الهزیمۀ التی أصابتهـا، ویقص النـبی صـلی الله علیه وآله صورۀ موجزۀ عن تلـک الواقعـۀ الرهیبـۀ، فیقول لهم: کنت نزلت یوم أحـد بأصـحابی وهم سبعمائـۀ فی عـدوۀ الوادی وجعلت ظهری الی الجبـل، وکـان المشـرکون ثلاثـۀ آلاـف فیهم سـبعمائۀ دارع، ومائتا فارس، وکان معهم خمسـۀ عشـر أمرأۀ، وفی المسـلمین مائتا دارع وفارسان. [صـفحه ۵۱] وقبل أن یتهیأ الجیشان للقتال صـنعت خطـۀ حکیمـۀ فیها النصـر للمسـلمین والهزیمـۀ للقوی الغادرۀ، فقـد ترکـت أحـداً خلف ظهری، وجعلت ورائی الرماۀ وهم خمسون رامیاً، وقلت لهم: انضـحوا عنا الخیـل بالنبـل لاـ یأتونـا من خلفنـا. واثبتوا مکـانکم، إن کـانت لنـا أو کـانت علینـا فإنا إنما نؤتی من هـذا الشـعب.وخرج صاحب لواء المشـرکین ینادی: یا أصـحاب محمد إنکم تزعمون أن الله یعجلنا بسـیوفکم إلی النار، ویعجلکم بسـیوفنا إلی الجنۀ فلم یجیبه أحد من المسـلمین سوی علی فانبری إلیه، فضـربه فقطع رجله، وانکشفت عورته، فناشده الله، فترکه، فصار یخور بدمه، حتی هلک، ولما رأیت ذلـک کـبّرت وقلـت: (کبش الکتیبـۀ) وکبرالمسـلمون بتکـبیری وقلت لعلی:مـا منعـک أن تجهز علیه؟ناشـدنی الله والرحم فاسـتحییت منه.وانـدفع شـجعان المشـرکین حاملین اللواء فأبادهم علی واحـداً بعـد واحد، وبقی اللواء مطروحاً لا یدنو منه أحد فانطلقت إلیه امرأۀ حارثیـۀ فرفعته، فاجتمعت قریش حوله، وأخـذه عبـد لبنی عبد الدار کان من أشد الناس قوۀ، وفتکاً، فبرز إلیه علی فضـربه ضـربۀ ترکه یعالـج مصـرعه ومنیته.واقتتل الناس قتالاً شدیـداً، وقـد أبلی علی وعمی حمزۀ، وأبو دجانۀ الأنصاری بلاء حسـناً، وأنزل الله نصـره علی المسـلمین، وکانت الهزیمۀ الساحقۀ للمشـرکین، وانعطف علیهم المسلمون ینهبون أمتعتهم، فلما نظر إلیهم إخوانهم المجاهدون الذین أقمتهم فی الجبل وألزمتهم أن لا یریحوا عنه، آثروا النهب علی البقاء، ونسوا ما أمرتهم به.وحینما رأی خالـد بن الولید قلۀ من بقی من الرمـاۀ حمـل علیهم فقتلهم، وشـد بمن معه علی أصـحابی من خلفهم، وتبـادر المنهزمون من المشـرکین بنشـاط بـالغ مسـتأنفین للقتال یحاولون أن یمحوا عنهم عار الهزیمـۀ، فحملوا علی المسـلمین فقتلوا [صـفحه ۵۲] سـیداً من أبطالهم وهو أسـد الله وأسد رسوله عمی حمزۀ بن عبد المطلب، وانهزم المسلمون شر هزیمۀ، ولم أجد بداً من ان أقاتل بنفسی فرمیتُ بالنبل حتی فنی، وانکسرت سجنۀ قوسی، وانقطع وتره، واصـبت بجرح فی وجنتی، وآخر فی جبهتی، وکسرت رباعیتی السفلی، وشقت شفتی، وعلانی ابن قمئۀ بالسیف، وکنت ادعو المسـلمین إلی الثبات وعـدم الفرار قائلًا لهم: «من کرَ فله الجنۀ» ولکنهم لا یلوون علی احد وکان من المنهزمین عثمان بن عفان، وجاشت نفس عمر من الوجل والرعب، ومعه طلحـۀ، فرغبا ان یأتیهم عبـد الله بن ابی سـلول بأمان من ابی سـفیان قبل ان یقتلوهم فقال لهم انس بن النضـر، وهو من خِیار أصـحابی:«یا قوم إن کان محمـد قـد قتل، فإن رب محمد لم یقتل، فقاتلوا علی ما قاتل علیه محمد، اللهم إنی اعتذر إلیک مما یقول هؤلاء.»ثم قاتل حتی استشـهد، ومضی القتال حامیاً عنیداً، وقد أحیط بی، فانبری علی ومعه خمسۀ من خیار الأنصار یـذبون عنی، وقـد استشـهدوا، وترسـنی أبو دجانۀ بنفسه، وجعل نفسه وقایۀ دونی فکان یقع النبل علی ظهره وهو منحنی علیَّ، وقاتـل دونی مصـعب بـن عمیر فاستشـهد، قتله ابن قمئـۀ اللیـثی، هـو یظنه إیـای فرجع إلی قریش رافعـاً عقیرته، وهـو یقـول:قُتل محمـد... قُتل محمـد.فلما سـمع المسـلمون أوغلو فی الهرب علی غیر هدی ورشد، وکان أول من عرفنی کعب بن مالک فنادی بأعلی صوته «یا معشـر المسـلمین: هذا رسول الله حی لم یقتل».فأشـرت إلیه بالسـکوت مخافۀ أن یسمع العدو فیهجم علیَّ ونهض سلیل هاشم وفتی الاسلام علی، ومعه جماعۀ حتی خلصوا بی إلی الشعب، فتحصنت به، وهم یحیطون بی، ویدافعون عنی.وأبصرت وأنا فی الشعب جماعۀ من المشـرکین یترقبون الوقیعۀ بی فقلت: [صفحه ۵۳] لعلی احمل علیهم فحمل علیهم، وفرقهم، وقتل منهم جماعۀ، وأبصـرت جماعـۀ أخری تریـد الوقیعـۀ بی فقلت لعلی اکفنیهم فحمل علیهم فانهزموا، وقتل منهم جماعۀ، وبهر جبرائیل بهذه المواساۀ الهائلۀ التی

أبـداها بطل الإسـلام، فقال:«يا رسول الله هـذه المواساة!!»فقلت له:«إنه منى، وأنا منه..».فقال جبرائيل: وأنا منكما، وسـمع صوت يهتف: «لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا على».وقد أصابت علياً فى تلك الوقعة ست عشرة ضربة كل ضربة تلزمه إلى الأرض فما كان يرفعه إلا جبرائيل، وبعـد ما وضـعت الحرب أوزارها تقـدمت النساء المسـلمات يـداوين الجرحى، فاحطن به يـداوين جراحاته الصـعبة، وقلن لى:«يا رسول الله لا نعالج منه جرحاً إلا انفتق جرح آخر».فاقتربت منه فرأيت جراحاته تشخب دما، فقلت فيه:«إن رجلا لقى هذا كله فى سبيل الله لقـد أبلى وأعـذر».لقـد وقف على فى موقعة أُحد بجأش ثابت، وبنفس جياشة لم يدخله خوف ولا رعب، مشـمراً كادحاً، قد وهب حياته لله، ولنصـرة هذا الدين.ولما انتهت الحرب فتشت عن عمى حمزة، فأخبرت بأنه قد استشهد، فهرعت إليه فرأيته، وقد مثلت به هنـد فأخـذت من أذنيه، وأنفه، وأصابع يـديه، ورجليه، ومـذاكيره فجعلتها قلائد، ومعاضد، وبقرت كبده فلاكتها إلا أنها لم تسـغها، وكذلك فعلن صويحباتها مع الشهداء، وقد أظهر أبو سفيان خبث سريرته، فقد طعن أسد الله وهو ميت.ويعم البكاء والأسى جميع أهل المحشـر، وتعلو الصرخة على ما لاقاه سيد الشهداء من التمثيل والتنكيل.وينطلق الأزرى، وهو رافع عقيرته ليتلو على أهل المحشر رائعته التى يصف بها جهاد أمير المؤمنين، وعظيم بلائه فى موقعـة أُحد فيقول: [صـفحه ۵۴] وبأحـد كم فل آحاد شوس كلما أوقدوا الوغى أطفاهـايوم دارت بلاـ ثوابت إلاـ أسـد الله كـان قطب رحاهـاكيف للأـرض بـالتمكن لولا أنه قابض على أرجاهاربّ سـمر القنا وبيض المواضـى سبَّحت باسم بأسه هيجاهايوم خانت نبالـة القوم عهداً لنبى الهدى فخاب رجاهاوتراءت لهم غنائم شتى فاقتفى الأكثرون إثر ثراهاوجـدت أنجم السـعود عليه دائرات وما دَرَت عقباهافئـة ما لوت من الرعب جيـداً إذ دعاها الرسول فى اخرهاوأحاطت به مـذاكى الأعـادى بعـدما أشـرفت على استيلاهـافترى ذلـك النفير كمـا تخب ط فى ظلمـة الـدجى عشواهـايتمنى الفتى ورود المنايا والمنايا لو تشترى لا شتراهاقـد أرتها فى ذلك اليوم ضـربا لو رأته الشبان شابت لحاهاوكساها العار الـذميم بطعن من حلى الكبرياء قد أعراهايوم سـالت سـيل الرمال ولكن هب فيها نسيمه فـذراهاذاك يوم جبريل أنشـد فيه مـدحاً ذو العلى له أثناهالا فتى فى الوجود إلا على ذاك شخص بمثله الله باهالاـ ترم وصـفه ففيه معـان لم يصـفها إلاـ الـذى سوّهـاوتعلو عاصـفة من التهليل، وترفع الأكف بالـدعاء إلى الشاعر الكبير، وتضاف إلى أوسمته وسام آخر.

واقعة الخندق

لقـد خرجت قريش بعـد واقعـة أُحد وهى ظافرة منتصـرة، وقد طمعت فى محاربة المسـلمين حرب إبادة وقضاء لتقلع جذور العار الذى لاحقها يوم بدر، [صـفحه ۵۵] وتضـيف إلى انتصارها إنتصاراً آخر. وقد صـممت على قلع جذور الاسلام ومحو سطوره، فقد تجمعت أحزاب قريش وأحابيشـها، وانضم إليها أحلافها من يهود يثرب فكان عـدد الجميع أربعاً وعشـرين ألفاً تحت قيادة أبى سـفيان، وحينما علمت بتوجههم إلى يثرب جمعت أصـحابى وعرضت عليهم الخطر المحـدق بنا فأشار سـلمان الفارسـى وهو من خيرة أصـحابى ورعاً وتقوى، واصالة رأى وعمق فى التفكير فأشار علىَّ بحفر الخندق، ولم تكن هذه الوسـيلة معروفة فى الجزيرة العربية، فشرع أصحابى فى حفر الخندق، وقد أنجزوا هذا العمل المجهد الشاق فى سـتة أيام، وكان على من أكثرهم عناء وجهداً فى هذا العمل العظيم.ولما انتهى المسـلمون من عملهم أقبلت قريش بأحلافهـا وأحزابهـا، فنزلت بمجتمع الأسـيال، ونزلت غطفـان ومن تَبِعهم من أهـل نجـد فى جـانب أحد، وكان الخندق أمامهم، وقد اسـتحال عليهم عبور الخندق، وقد نقض اليهود عهدهم معى، وقد حوصـرت المدينة، وطال الحصار، وقـد ضـاق بعض فرسـان المشـركين طوال البقـاء فـانبرت طائفـة من شـجعانهم لعبور الخنـدق، ومناجزة المسـلمين، وكان أول من عبر الخنـدق عمرو بن عبـد ود فارس المشـركين، وبطلهم المعُلّم، ومعه عكرمة بن أبى جهل، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة، وهبيرة بن أبى وهب، ومنيـة بن عثمان، وضـرار بن الخطاب الفهرى، وقد اختاروا من الخندق موضـعاً ضـيقاً فأكرهوا خيولهم على اقتحامه فلما صاروا إلى ساحـة المعركـة. أخـذوا يجولون فيها وينادون:«يا أصـحاب محمـد هل من مبارز؟؟»وكان من أشدهم حماساً واندفاعاً إلى الحرب عمرو بن ود، فقد ملأ الفضاء بصوته يطلب المبارزة من المسلمين فكانت كلماته كنداء الموت فما سمعها أحد إلا رجف قلبه وانهارت

قواه، ولم يلبّ نداءه إلا ربيب الوحى، والسابق للاسلام الأمام أمير المؤمنين، وكان حدث السن فى غضارة الشباب، ولما برز إليه على قلت:«برز الإيمان كله إلى الشرك كله». [صفحه ۵۶] وانطلق إليه على فقال له: قد كنت تعاهد الله لقريش أن لا يدعوك رجل إلى خصلتين إلا قبلت أحدهما.فأجابه عمرو: أجل.فأجابه أمير المؤمنين إنى أدعوك إلى الله عزّ وجلّ، وإلى رسوله، وإلى الاسلام.فأخذته العزّة بالاثم فرد على أمير المؤمنين قائلا: ولا حاجة لى فى ذلك».فطلب منه على الخصلة الثانية فقال له:فإنى أدعوك إلى البراز.يا ابن أخى لمَّ؟ فوالله ما أحب أن أقتلك.ولكنى والله أحب أن أقتلك.وتصاول أسد الله وربيب الوحى مع بطل الجزيرة، فضرب عمرو علياً فأتقاها بدرقته فضرب الدرقة ففلقها وأثبت فيها وأصاب رأسه فشجه، وضربه على على حبل العاتق فأرداه صريعاً يخور بدمه، وعلا صوت على بالتكبير والتهليل وتلاه هتاف آلاف من معسكر المسلمين.وقلت فى تلك المبارزة الخالدة التى كُتِبت فيها الهزيمة لجيش المشركين، وانحدار قواهم:«لمبارزة على بن أبى طالب لعمرو بن ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتى إلى يوم القيامة..» [۶۴] وعندئذ فرَّ المشركون ناكصين لم يلووا على شىء متلفعين بعار الهزيمة والخزى، ويقوم الأزرى فيتلو على المجتمع ما نظمه فى هذه المناسبة الخالدة يقول: [صفحه ۵۷] يوم غصت بجيش عمرو بن ود لهوات الفلا وضاق فضاهاوتخطى إلى المدينة فرداً بسرايا عزائم ساراهافدعاهم وهم ألوف ولكن ينظرون الذى يشب لظاهاأى أنتم عن قسور عامرى تتقى الأسد بأسه فى شراهافابتدى المصطفى يُحدّث عما يؤجر الصابرون فى أخرهاقائلا إن للجليل جناناً ليس غير المجاهدين يراهاأين من نفسه تتوق إلى الجنات أو يورد الجحيم عداهامن لعمرو وقد ضمنت على الله له من جنانه أعلاهافالتووا عن جوابه كسوام لاـ تراها مجيبة من دعاهاوإذا هم بفارس قرشى ترجف الأرض خيفة إذ يطاهاقائلا ما لها سواى كفيل هذه ذمة على وفاهاومشى يطلب الصفوف كما تمشى خماص الحشى إلى مرعاهافانتضى مشرفيه فتلقى ساق عمرو بضربة فبراهاوإلى الحشر رنة السيف منه يملأـ الخافقين رجع صداهايا لها ضربة حوت مكرمات لم يزن ثقل أجرها ثقلاهاهذه من علاها إحدى المعالى وعلى هذه فقس ما سواهاوتقابل هذه الرائعة بكثير من الاستحسان، ويدعو له الجميع بالمغفرة والرضوان.

غزوة خيبر

وتجمع اليهود بعد الهزمات التى لاحقتهم فى حصن خيبر، وهو من أقوى حصونهم، وأمنعها، ففيه البساتين، والزروع، وفيه الأبطال والأفراس، وأخذوا يكيدون للمسلمين، وينفقون الأموال سراً للمشركين على مناهضة [صفحه ۵۸] الاسلام، فهبط الوحى عليَّ بدك هذا الحصن، وبغزو اليهود. حتى تفلل هذه القاعدة التى هى من أخطر القواعد العسكرية على الإسلام.ويأخذ الرسول صلى الله عليه وآله يتلو على أهل المحشر كيفية فتح هذا الحصن على يد بطل الاسلام، وأسد الله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فيقول: لقد بعثت أبا بكر ومعه الجند لفتح هذا الحصن فلم يلو أن رجع منهزماً لم يستطع أن يثلم فى أسواره ثلمة، ورجع ملىء إهابه الخوف والفزع، فندبت فى اليوم الثانى عمر بن الخطاب، وعقدت له لواء الحرب، فرجع منهزماً قد استولى عليه الذهول والفزع، ولم يُصب من الحصن شيئا، فقلت للجيوش الحافلة من المسلمين.«لأُعطين الراية غداً رجلاًـ يحبه الله ورسوله، لاـ يرجع حتى يفتح الله على يديه..»فتطلع المسلمون إلى أى فتى أو بطل تعطى الراية، ولم يدُر فى خَلَدِهم أنى سأعطيها إلى على لأنه كان أرمد العين.ولما أصبح الصبح هرع المسلمون يتطلعون إلى معرفة ذلك البطل الذى أمنحه الراية، ويكون الفتح على يده، وبعد أن تم عدد الجيش واستوت صفوفهم قلت:«أين على بن أبى طالب؟».فانبرى إلىّ قائلاًـ:«ها أنا ذا يا رسول الله».وأقبل على وهو يشكو رمد العين، فبللت يدى من ريقى ومسست بها عينه، ودعيت بالراية، وقلت له:«خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك».وانطلق على نحو الحصن تحف به جنود المسلمين، فلما رأته اليهود دخلوا الحصن، وأغلقوه باحكام، وقد تركوا خارج الحصن أبطالهم وحماتهم يحمونه، وفى طليعتهم مرحب فارسهم المعُلّم فشدَّ عليهم علي، وصار ينثر الموت بينهم، وهم يهوون صرعى بين يديه، ورأى على أن لا درع معه، فاندفع نحو باب الحصن، وكانت من حجر الرحى يغلقها ويفتحها أربع وأربعون فاقتلعها، وجعلها ترساً له. [صفحه ۵۹] وقد قتل مرحباً، وقتل الحارث

من قبل، وقد جعل باب خيبر جسراً يعبر عليه المسلمون، وقد تم الفتح على يديه، وجعل الله النصر بقيادته، وقد انكسرت شوكة الكفر، وانحسرت روح الوثنية بفتح هذا الحصن، ودخل الرعب والفزع على جميع المشركين، وكان من أقوى الأسباب لدخول المسلمين غازين وفاتحين لملكه.وانطلق الشاعر الموهوب الازرى، وكان قريباً من النبى فطلب منه الاذن ليتلو رائعته التى وصف بها هذا الحادث الخطير.وله يوم خيبر فتكات كبرت منظراً على من رآهايوم قال النبى لأعطى رايتى ليثها وحامى حماهافاستطالت أعناق كل فريق ليروا أى ماجد يعطاهافدعا أين وارث العلم والحلم مجير الأيام من بأساهاأين ذو النجدة الذى لودعته فى الثريا مروعة لباهافأتاه الوصى أرمد عين فسقاه من ريقه فشفاهاومضى يطلب الصفوف فولّت عنه علماً بأنه أمضاهاويرى مرحباً بكف اقتدار أقوياء الأقدار من ضعفاهاودحا بابها بقوة بأس لو حمتها الأفلاك منه دحاها

غزوة بنى قريظة

لقد استطاع الإسلام بعد واقعة الخندق أن يسير إلى الأمام قد دخل الرعب والفزع فى جميع نفوس الحاقدين عليه من اليهود والمشركين.لقد كانت بنو قريظة قد نقضت العهد الذى كان بينها وبينى وذلك لتحريض من «حى بن أخطب»، وأخذ النبى صلى الله عليه وآله يتلو بايجاز تفصيل هذه الغزوة فيقول: [صفحه ۶۰] لما انتهت معركة الخندق، وعاد المشركون قد أذلهم الله وأخزاهم، ولما رجعت إلى يثرب أوحى إلى أن أسير إلى بنى قريظة، أمرت أن ينادى المنادى بين المسلمين «من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة».فسرت إليهم بجميع من كان معى، وكان عددهم ثلاثة آلاف، وقد عقدت الراية لعلى، والمسلمون يتوسمون خطاه فى أفواجهم الزاخرة، فلما بلغ حصونهم سمع منهم سباً، وقذفاً لى، فبادر على إلى وطلب منى أن أعسكر بعيداً عن السور إشفاقاً علىّ من سماع سبّهم وهجائهم لى.وحاصرهم على خمسة عشر يوماً فأجهدهم الحصار ففتحوا الأبواب، وأستولى عليهم الإمام، ورجع وهو منتصر ظافر، وقدأرجَعتُ أمر بنى قريظة إلى سعد بن معاذ فحكم بقتل رجالهم، وتقسيم ذراريهم ونسائهم، وأن تكون ديارهم للمهاجرين دون الأنصار، فأمرت علياً أن يضرب أعناقهم، فأخرج اليهود زمراً فقتلهم، وفيهم كعب بن أسد رئيس بنى قريظة، وحى بن أخطب رئيس بنى النضير، وقد أبادهم على ببتاره فكانوا ستمائة شخص.وهكذا كان أمير المؤمنين سيفاً من سيوف الله، قد استقام به أمر الاسلام، وبنيت قواعده، وأسست أركانه فإنه لم يصمد أحد فى تلك المعارك الرهيبة غيره، ولم يبل احد بمثل ما ابلى به، فقد كان دفاعه عن الاسلام مشفوعاً بروح الايمان والاخلاص لله.

فتح مكة

وفى السنة الثامنة من الهجرة اتجهت إلى فتح مكة، وقد كتمت الخبر عن جميع افراد الجيش، لأفاجىء اهل مكة وهم على غير اهبة واستعداد محافظة على حرمة البيت وقدسيته من ان تراق فيه الدماء.وسارت الجيوش تطوى البيداء، فلما اشرفت على مكة خرج عمى العباس وعلى فى غلس الليل فبينما يسيران إذ سمع عمى العباس صوت ابى سفيان، ولم [صفحه ۶۱] يكن على علم بتوجه المسلمين إلى فتح مكة، وكان يناجى بديل بن ورقاء وهو يقول له: ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكراً فقال له بديل: هذه والله خزاعة حمستها الحرب، فرد عليه ابو سفيان خزاعة أذل وأقل من تكون هذه نيرانها وعسكرها.فرد عليه عمى العباس، فقال له: يا أبا حنظلة، فجفل وفزع من كلامه، فقال له:ما لك فداك أبى وأمى؟فقال له العباس: ويحك يا أبا سفيان، هذا رسول الله صلى الله عليه وآله فى الناس.فارتعدت أعضاؤه، وانهارت قواه، وقال وهو يتمتم فى كلامه.«ما الحيلة؟»فأجابه العباس: والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فاركب فى عجز هذه البغلة، حتى أتى بك رسول الله فاستأمنه لك، فركب خلف عمى العباس فجاء به، وكلما مر بنار من نار المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلتى وعليها عمى العباس، قالوا: عم رسول الله صلى الله عليه وآله على بغلته، فلما جاء به أراد عمر بن الخطاب قتله، فنهرته، وأمرت عمى العباس أن يغدو به صباحاً، فلما أسفر وجه الصبح جاء عمى العباس ومعه أبو سفيان فقلت

له:ألم يـأن لـك أن تعلم أنه لاـ إله إلا الله؟!!قال أبو سـفيان: ما أحلمك، وأكرمك، وأوصـلك، والله لقـد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عنى شيئاً بعد!!فقلت له: ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله؟!!فأظهر أبو سـفيان جاهليته، وشـركه، وعدم إيمانه بالرغم من كونه أسيراً فقـال:«بـأبى أنت وأمى، مـا أحلمـك، وأوصـلك!! أمـا هـذه والله فـان فى النفس منها حتى الآن شـيئاً!!»فردَّ عليه عمى العبـاس، محافظاً عليه من أن يهراق دمه قائلًا له: [صـفحه ۶۲] «اسـلم، واشـهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله قبل أن تضـرب عنقك».فتمتم بالشـهادة، ولكن جحـد بها قلبه، وإنما قالها حفظاً لـدمه.وأراد عمى العباس أن يسدى على هذا الخبيث الدنس يداً فقال لى:«يـا رسول الله، إن أبـا سـفيان رجـل يحب الفخر، فاجعـل له شيئاً».فأجبته إلى ذلك وقلت:من دخل دار أبى سـفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسـجد فهو آمن.وأراد أبو سفيان أن ينصرف إلى مكة فأمرت بحبسه بمضيق الوادى حتى خطم الجبل [۶۵] حتى تمر به جنود الله فيراها فيحدث المشركين بذلك حتى يدخل الروع والفزع فى قلوبهم فلا تسفك الدماء، وحُبس أبو سفيان بالمضـيق فمرت عليه القبائل على راياتها فكلما مرت عليه قبيلة قال:يا عباس من هذه؟سـليم.ما لى ولسليم!وأخذت تجتاز عليه الجيوش الاسـلامية وهى مدججة بالسـلاح، وهو يسأل عنها فيعرفه بها العباس، واجتزت عليه فى كتيبة خضراء، وقد أحاط بى أصحابى، وكانت من أثقل الفصائل، وأشدها شـكيمة، ومن أعظمها قوة، فلما رآها بهر، وأخرس، وقال بصوت خافت:من هؤلاء؟هذا رسول الله صلى الله عليه وآله فى المهـاجرين والأنصـار.فاسـتولى عليه الرعب، وقال:ما لأحـد بهؤلاء قبل؟! والله يا أبا الفضل لقـد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما.وما كان لأبى سـفيان ليفقه غير الملك، فرد عليه عمى قائلًا:يا أبا سـفيان إنها النبوة.فأجابه بصوت متحجر.نعم إذن.وأطلق عمى العباس سـراح ابى سـفيان فمضى مهرولاً فزعاً، حتى إذا انتهى إلى مكة اخذ يصيح فى شوارعها وازقتها.«من دخل دار ابى سفيان فهو آمن».فلما سـمعت منه هنـد زوجته اخذت شاربه، وجعلت تحرض قريش على مناجزتى قائلة:«اقتلوا الحميث الدسم الأحمس [۶۶] قُبح من طليعة قوم».فلم يعن بها ابو سفيان، واخذ يصيح فى قومه.«ويلكم لا تغرنكم هذه من انفسكم، فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به، فمن دخل دار ابى سـفيان فهو آمن.فقالت له قريش:«وما تغنى عنك دارك؟»قال ابو سفيان، وهو ينصحهم ويحرص عليهم:«ومن اغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسـجد فهو آمن...»وتفرق الناس هاربين إلى دورهم، وقـد حفظت بذلك الدماء، وصـنت البلد الحرام من ان تراق فيه الـدماء، وتزهق فيه الأـنفس، ودخلت مكـة، وانا مطرق برأسـى إلى الأرض تواضـعاً لله على ما أكرمنى من الفتـح [۶۷] واعطيت الراية لسـعد بن عبادة وأمرته أن يدخل مكة امامى، فأخذ سعد الراية، وقد تذكر [صفحه ۶۴] ما منى به المسلمون من الأذى، والاضـطهاد من اهل مكـة، فأخـذ يرتجز ويقول:اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمةفلما سـمعت بذلك تأثرت لأنى جئت إلى صـيانة الأخلاق، وإلى نشـر الفضائل فأمرت علياً أن يصل إليه، وان يأخـذ الراية من يده، ويدخلها إدخالاً رفيقاً إلى مكة فكانت راية الفتح بيد على، وقـد اعـددته بـذلك لقيادة المسـلمين، ودخلت البيت الحرام وفيه ثلاثمائـة وسـتون صـنماً، فصـعدت على منكب على الاحطمها فرايته لا طاقة له على النهوض بى، فنزلت عنه، ثم نهضت به فأخذ يكسـر الأصنام، ويرمى بها إلى الأرض، وانا اتلو قول الله تعالى: «جاء الحق وزهق الباطـل إن الباطـل كـان زهوقـا» [۶۸] .ودخلت كلمـة الاسـلام إلى مكـة المكرمـة، وقضـى بـذلك الله على قوى الشـرك والإلحاد.

غزوة حنين

وبعد ان فتح الله نصـره علىَّ وعلى المسـلمين اضطربت الجزيرة العربية ودخلها الرعب والفزع لفتح مكة التى هى حصنها المنيع، ومأوى جبابرة العرب، وطغاتها، فاجتمعت هوازن بقيادة مالك بن عوف النضرى، واجتمعت معها نصر وجشم كلها، وصعد بن بكر، وناس من بنى هلال، ولما علمت امرهم سـرت إليهم قبل ان يسـيروا الى، وخرجت إليهم بعشـرة آلاف من المهاجرين والأنصار، وخرج معى من قريش الفان دفعهم إلى ذلك حبهم للأنتصار، وان ينفضوا عنهم غبار الذل، واندفع بعضـهم بدافع الطمع بالغنائم والإسـلاب.وانحدرت بـالجيش فى عمايـة الصـبح فى واد اجوف من اوديـة تهـامه لأصـيب من هوازن غرة قبـل ان يأخـذوا حـذرهم، وكانوا قـد سـبقونا إلى

الوادی، وقد کمنوا لنا فی شعابه، وإحنائه ومضایقه، وتهیئوا للحرب، فما راع المسلمین إلا انثیال [صفحه ۶۵] الوادی علیهم خیلًا ورجالًا، وصارت هوازن وأخلافها تشد علی صفوف المسلمین وتکثر فیهم الطعن والقتل حتی تفرق المسلمون ذعراً، وانهزموا راجعین لا یلوی أحد علی أحد، وکنت ثابتاً فی مکانی أدعوهم إلی الله، وإلی الثبات قائلًا: «أین أیها الناس؟ هلموا إلی أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله، فتبدد ندائی فی أنحاء الوادی، ولم یستجب لی سوی نفر من المؤمنین الصابرین، وکان علی من أشد الناس قتالاً بین یدی [۶۹] ووقف عمی العباس یذب عنی، وأبدی أبو سفیان شماتته قائلًا؟«لا تنتهی هزیمتهم دون البحر..»وقال کلدۀ بن حنبل:«ألا بطل السحر الیوم!!»وطلبت من عمی العباس أن ینادی بین المسلمین لترجع إلیهم حوازب أحلامهم ویثوبوا إلی الرشاد فصاح عمی.«یا معشر الأنصار، یا معشر أصحاب السمرۀ..»فأجابوه بالتلبیۀ، وانکفئوا راجعین، وکان من أشد المحاربین فی صفوف المشرکین رجل من هوازن، وهو صاحب رایتهم وکان علی جمل فأهوی الیه علی عرقوب جمله فوقع علی عجزه، ووثب إلیه رجل من الانصار فضربه علی نصف ساقه فسقط علی الارض صریعاً یتخبط بدمه.ولم تطل الهزیمۀ بالمسلمین، بل أتم الله نصره، وأید المسلمین بجنود لم یروها، وکانوا لهم عوناً ونصیراً.وانتهت المعرکۀ، وقد ساهم فیها علی مساهمۀ فعالۀ، فقد أبلی فیها بلاءً حسناً، وقد لمع نجمه، وتحدث الناس عن عظیم جهاده، وکثرۀ جهوده.وینبری شاعر المحشر الشیخ الازری فیصف الموقعۀ، ویذکر بطولۀ علی، فیقول: [صفحه ۶۶] ومن المهتدی بیوم حنین حین غاوی الفرار قد أغواهاحیث بعض الرجال تهرب من بی ض المواضی، والبعض من قتلاهاحیث لا یلتوی الی الالف إلف کل نفس أطاشها ما دهاهامن سقاها فی ذلک الیوم کأساً فایضاً بالمنون حین رواهاأعجب القوم کثرۀ العد منها ثم ولت والرعب حشو حشاهاوقفوا وقفۀ الذلیل وفروا من أسود الثری فرار مهاهاوعلی یلقی الألوف بقلب صور اللّه فیه شکل فناهاإنما تفضل النفوس بجد وعلی قدره مقام علاهاویدعو الجمیع للازری، ویشکرونه علی هذه الخرائد التی أتحف بها الجمیع.

علی المبلغ

وفی السنۀ التاسعۀ للهجرۀ نزلت سورۀ براءۀ فأرسلت بها علیاً الی مکۀ لیبلغها عنی، لأن التبلیغ عن الله مهمۀ کبری لا یقوم بها إلا أنا أو رجل من أهل بیتی، وکان ابو بکر أمیراً علی الحج، فأسرع الیه علی، ونحاه عن مکانته وتولی هو القیام بهذه المهمۀ الکبری، وقد أدی رسالۀ الله، فقال رافعاً صوته:«وبراءۀ من الله ورسوله إلی الذین عاهدتم من المشرکین».ثم التفت إلی الملأ، وکانوا فی منی مجتمعین، فقال لهم:«أیها الناس، إنه لا یدخل الجنۀ کافر. ولا یحج بعد العام مشرک، ولا یطوف بالبیت عریان. ومن کان له عند رسول الله عهد فهو لمدته». [۷۰] وخبأ نجم الکفر، وأصابه الأفول، وقد انحسمت روح الشرک. [صفحه ۶۷]

بعثه للیمن

وقامت فتنۀ بالیمن، وابی أهلها النزول علی حکم الله، وقد نبذوا الاسلام، وقد أوفدت إلیهم خالد بن الولید، وقد مکث خالد فیهم ستۀ أشهر فلم یستطع أن یصنع شیئاً، فأرسلت علیاً، فقفل خالد، وقد أخفق فی اداء مهمته، ولما انتهی إلیهم علی اتجه الی قبیلۀ همدان، فصلی بهم، وقام فیهم خطیباً فحمد الله وأثنی علیه، وقرأ علیهم کتابی فأسلمت همدان کلها فی یوم واحد، ودخلوا فی دین الله أفواجاً، وأصبح الشرک سُبّۀ بینهم، وکتب إلیهم بنبأهم فداخلنی من السرور والابتهاج ما لا یعلم به إلا الله، وسجدت شکراً لله تعالی علی ما منحنی به من النصر، ولم تدخل همدان وحدها فی حضیرۀ الإسلام وإنما تبعتها قبائل وقبائل، وقد زاد ذلک فی عزۀ الإسلام وفی علو شأنه.لقد کان تأثیر الإمام علی همدان تأثیراً عمیقاً فقد رأوا فی هدیه هدیی، وفی سلوکه سلوکی، ولم یؤثر علیهم خالد لأنه جافی فی طریق الوعظ، وسنن الهدی والرشاد.وقد تأثرت همدان تأثیراً بالغاً بالإمام، وانطبع حبه فی نفوسها ومشاعرها، وعرفت هذه الاسرۀ الکریمۀ بالولاء والحب له، فوقفت إلی جنبه فی جمیع مغازیه وحروبه، وکان یقول لهم علی: «أنتم درعی ورمحی».ولما فرغ علی من اداء مهمته قفل راجعاً إلی مکۀ لیلتقی بی، ویتأهب لحجّۀ الوداع.

حجۀ الوداع

ولما كانت السنۀ العاشرة للهجرة. كانت حجّة الوداع أمرنی ربی أن آخذ له البيعۀ من عموم المسلمين، وأن أفرض ولايته على القريب والبعيد، فأخذت له البيعۀ. وكان ابو بكر من السابقين الى مبايعته، ومن المبادرين الى التسليم عليه بإمرۀ [صفحه ۶۸] المؤمنين وينبری الازری ليتلو رائعته على أهل المحشر، ويصف بيعۀ الغدير وموقف النبی صلى الله عليه وآله فيقول:ونجم ماذا جرى يوم خم تلك أكرومۀ أبت أن تضاهاذاك يوم من الزمان أبانت ملۀ الحق عن مقتداهاكم حوى ذلك الغدير نجوماً ما جرى أنجم الدجى مجراهاإذ رقى منبر الحدائج هاد طاول البيعۀ العلى برقاهاموقفاً للأنام فی فلوات وعرات بالقيض شوى شواهاخاطباً فيهم خطابۀ وحی يرث الدين كله من وعاهاأيها الناس لا ـ بقاء لحی آن من مدتی أوان انقضاهاإن رب الورى دعانی لحال قبل أن يخلق الورى اقضاهاأن أولى عليكم خير مولى كلما اعتلت الأمور شفاهاسيداً من رجالكم هاشمياً صافحته العلى فطاب شذاهافتفكرت فی ضمائر قوم وهی مطوية على شحناهاوتطيرت من مقالۀ قوم قد علا بابن عمه وتباهافأتتنی عزيمۀ من إلهی أوعدتنی إن لم ابلغ مطاهافهدانی للتی هی اهدى وحبانی بعصمۀ من اذاهاانها الناس حدثوا اليوم عنی وليبلغ ادنى الورى اقصاهاكل نفس كانت ترانی مولى فل تر اليوم حيدراً مولاهاربی هذه امانۀ لک عندی واليک الأمين قد أداهاوال من لا يرى الولايۀ إلا لعلی وعاد من عاداهاأجابوا بخ بخ وقلوب القوم تغلی علیَّ مغالی قلاها [صفحه ۶۹] لم تسعهم إلا الإجابۀ بالقول وإن كان قصدهم ما عداهاقل لمن أوَّل الحديث سفاها وهو إذ ذاک ليس يأبى السفاهاأترى ارجح الخلائق رأيا يمسک الناس عن مجاری سراهاراكباً ذروۀ الحدائج ينبی عن أمور كالشمس رأد ضحاهاوتنال هذه المقطوعۀ الرائعۀ إعجاب الجميع، وثناءهم، ويباركون له على هذا الشعور الفياض. [صفحه ۷۲]

دفاع ابی بكر واعتذاره

اشاره

وبعدما أدلى النبی صلى الله عليه وآله بمواهب وصيّه، وخليفته من بعده، يسود صمت رهيب على أهل المحشر، فينبری ابو بكر مدافعاً عن نفسه يقول:يا رسول الله، لقد أجمعت الأمۀ على انتخابی خليفۀ من بعدک، واميراً، ولم يسعنی ان أخالف الاجماع، وأشق عصى المسلمين فأجبتهم الى ما أرادوا، خوفاً من حدوث الفتنۀ بين المسلمين.

جواب النبی

ويحاسبه النبی صلى الله عليه وآله على كلامه، فيفنّد دعوى الاجماع، ويقول له:هل ان المنتخبين لک معصومون من الخطأ؟، ومنزهون من الغل والحسد؟وهل أشركتم فی انتخابک عترتی الطاهرۀ التی اذهب الله عنها الرجس، وطهرها تطهيراً؟وهل دعوت لبيعتک عشيرتی الأقربين عمی العباس وابنائه وعبد الله بن جعفر الطيار، وسائر بنی هاشم؟وهل دعوت أصحاب البصيرۀ فی الدين، أمثال سلمان الفارسی والمقداد، وابی ذر، وعمار بن ياسر، وحذيفۀ بن اليّمان، وابی دجانۀ، وأضرابهم من المؤمنين والسابقين للاسلام؟فأين الاجماع؟ وهل يكتب الاجماع الصفۀ الشرعيۀ بعد أن تخلف عنه عيون المؤمنين، ووجوه المسلمين؟اين الاجماع الذی حصل، وقد قهرت المسلمين على البيعۀ وأجبرتموهم على [صفحه ۷۳] ذلک، وقد لعبت درّۀ صاحبک عمر لعِبتها فی إرغام الناس، واكراههم على بيعتک.هل يجوز أن تسمى البيعۀ بالقهر إجماعاً، وقد خرجت الى الأزقۀ ومعک بنات عرشک عمر بن الخطاب، وابو عبيدۀ، وسالم مولى أبی حذيفۀ، وعويم بن ساعدۀ تتخبطون الناس كمن مسه مس من الشيطان فتزعمون الناس على البيعۀ لک بالتهديد تارۀ وبالضغط أخرى.واذا كان الاجماع عندک سبباً فی مشروعيۀ الخلافۀ فلم عدلت عنه، واستبددت بمفردک بتعيين عمر بن الخطاب

خليفة لک من بعدک؟ويدين النبى صلى الله عليه وآله أبا بكر بجملة من أعماله التى ارتكبها، وهى:

ارغام على على البيعة

ولم تقتنع يا أبا بكر بتقمصك للخلافة، وغصبك لعلى حقه، وانما حملت علياً على البيعة لك فقد أوعزت الى حزبك ان يحملونه قسراً، فانطلق عمر بن الخطاب وبشير بن عويم، وأسيد بن الحضير، وعويم بن ساعدة، ومعن بن عدى، وابو عبيدة بن الجراح، وسالم مولى ابى حذيفة، وخالد بن الوليد، وقنفذ بن جذعان فهجموا على على داره، وفيها بضعتى، وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، وقد جاء عمر بقبس من النار ليحرق بيت الوحى، وخزان العلم، ومعدن التقوى والايمان، وهجم عمر على الدار وهو مغيظ محنق يصيح بأعلى صوته:«والذى نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقنها على من فيها..»فتراجع قوم من المسلمين، ونددوا بمقالته، وحذروه من عقوبة الله وسخطه قائلين له:«إنّ فى الدار فاطمة».فصاح بهم غير مكترث: [صفحه ۷۴] «وإن، وإن» [۷۱] .وطالعتهم حبيبتى وبضعتى، وقد علاها الرعب، استولى عليها النزع والذهول قائلة:«لا عهد لى بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بأيدينا، وقطعتم أمركم بينكم لم تستأثرونا، ولم تردوا لنا حقاً..»وتقطعت القلوب، وذابت نفوس القوم أسى حينما سمعوا بضعتى الولهى، وهى تستغيث وتستجير، فأسرع عمر اليك يحفزك على الوقيعة بأخى ووصيى وباب مدينة علمى قائلًا لك:«ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟»فأرسلت قنفذاً خلفه فأبى من الحضور، فانطلق صاحبك عمر ومعه جلاوزته الى بيت الامام فقرع الباب، واقتحم على الاسد عرينه فأخرجوه ملبباً بحمائل سيفه يهرول، والزهراء خلفه تعدو وتستغيث قائلة:«يا أبتِ يا رسول الله... ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابى قحافة!!؟».وجاءوا بعلى فأوقفوه أمامك، وهو مهدور الكرامة، مهان الجانب، وأنت على منبرى، فالتفت اليه قائلاً:«بايع». [صفحه ۷۵] فقال لک: وإن لم أفعل؟فألتفتَ إليه حزبك، وعلى رأسهم عمر قائلين له:«والله الذى لا إله إلا هو نضرب عنقك..»وتناسوا مواقفه المشكورة، ودفاعه المنير عن الاسلام، وقد صمت على برهة من الزمن فنظر إلى القوم فاذا ليس له معين، ولا ناصر فقال بصوت حزين النبرات:«إذاً تقتلون عبد الله، وأخا رسوله!!»فاندفع ابن الخطاب راداً عليه:«أما عبد الله نعم، وأما أخو رسوله فلا»وتناسى عمر ان أمير المؤمنين أخى، وباب مدينة علمى، وخير من خلّفته فى أمتى، والتفت اليك يحثك على الإيقاع به، وعلى قتله قائلاً لك:«ألا تأمر فيه بأمرك؟»وحاذرت من وقوع الفتنة، ومن اندلاع نيران الثورة فقلت:«لا أكرهه، ما كانت فاطمة الى جانبه».وأطلقت سراحه، فراح يهرول إلى قبرى، وهو يبكى أمرّ البكاء، ويستنجد قائلاً:«يا بن أم.. إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى» لقد استضعفتموه، واستوحدتموه، واستبحتم حرمته، وما راعيتم مقامه، ومكانه منى؛ وقفل راجعاً الى بيته وهو كئيب حزين، يسامر الهموم، والآلام.

مصادرة فدك

يا أبا بكر لم منعت ابنتى فاطمة فدكاً، وقد كنت منحتها إياها فى حياتى، فرددتها، وطالبت منها البينة، فأتتك بأوثق بيّنة وباصدق شهود، وأعدلهم [صفحه ۷۶] جائتك بعلى، وبسبطى الرحمة وامامى الهدى الحسن والحسين، وبالمرأة الصالحة ام أيمن فطعنت شهادتهم، وقلت: إن علياً يجر النار إلى قرصه، وان الحسنين طفلان.وأنت تعلم بطهارتهم، وصدق شهادتهم، لأنهم من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً، وقد سمعت منى الشىء الكثير مما قلته فى حقهم، فقد شبهتهم بسفينة نوح، وجعلتهم عُدلاء للذكر الحكيم، أليس ذلك كافياً فى توثيقهم وتزكيتهم.مضافاً لذلك فان ابنتى هى صاحبة اليد، فلا تطالب بالبينة، وانما تطالب بها أنت.ورددت شهادة السيدة أم أيمن وقد شهدت لها بالجنة وهب أنك لم تقنع بالبينة على ثبوت نحلتها، فلم لا تكون ميراثاً؟ وقد شرع الله فى الميراث أحكاماعامة فى كتابه فلم يستثن منها أحداً نبياً أو غير نبى، قال تعالى: «يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين» [۷۲] وقال تعالى فيما اقتص من خبر زكريا «فهب لى من لدنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا» [۷۳]

وقال تعالى: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله» [۷۴] فهذه الآيات الكريمة شاملة للأنبياء وغيرهم.وقد رويت عنى حديثاً لم أفه به، فقلت لبضعتى إن أباك قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة. وما كان لنا فهو لولى الأمر من بعدنا يصرفه فى الكراع والسلاح. [صفحه ۷۷] فهل أنت يا أبا بكر أعلم بعموم القرآن وخصوصه منى ومن بضعتى، ووصيى على، وإذا قلت ذلك أفهل أخصك به وحدك، ولا أعلم به عترتى وأهل بيتى حتى لا يحدث بينهم نزاع أو شقاق فى مواريثى.إنك من دون شك تعلم بعدم صحة ذلك، وأنت مطمئن به، ولكن غرضك من ذلك شل نشاط على، ودك كيانه محاذراً أن يكون له مال فتكثر أعوانه، وتقوى شوكته، فيدفعك عن مركزك، ويرجع إليه حقه الغصيب.ويقوم الأزرى ودموعه تتبلور على وجهه، وقد ثارت كوامن آلامه فيخاطب الجماهير قائلاً:أيها الناس أى بنت نبى عن مواريثه أبوها زواهاكيف يزوى تراثى عتيق باحاديث من لدنه أفتراهاهذه الكتب فاسألوها تروها بالمواريث ناطقاً فحواهاوبمعنى يوصيكم الله أمر شامل للعباد فى قرباهاكيف لم يوصنا بذلك مولا نا وتيما من دوننا أوصاهاهل رآنا لا نستحق اهتداءً واستحقت تيم الهدى فهواهاأم تراه اضلنا فى البرايا بعد علم لكى نصيب خطاهاانصفونى من جائرين اضاعا ذمة المصطفى وما رعياهاوانظروا فى عواقب الدهر كم امست عتاة الرجال من صرعاهاما لكم قد منعتمونا حقوقاً اوجب اللّه فى الكتاب اداهاوحذوتم حذو اليهود غداة اتخذوا العجل بعد موسى إلهاويسود الحزن والبكاء على الجميع، ويلتفت النبى إلى ابى بكر قائلا له:يا أبا بكر هل من البر والإحسان ان تخرج بضعتى ووديعتى فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وهى ثكلى قد نخب قلبها الحزن على فراقى، واذاب فؤادها الأسى حزناً عليَّ، فتخرجها من بيتها تتهادى بين ثلة من نساء قومها فتوقفها [صفحه ۷۸] بين يديك موقف المحاكمة، وبملأ من الناس، وهى تبسط دعواها لإثبات النحلة لفدك، وتدعيم قولها بالبرهان مستدلة عليك بقوله تعالى: «وآت ذا القربى حقه» وهل هناك مصداق لهذه الآية غيرها؟ فكان جوابك لها مداورة ومغالطة قائلًا لها:«أنت أعزّ الناس علىّ فقراً، وأحبهم إلىّ غنى، لكنى لا ـ أعرف صحة قولك، فلا ـ يجوز أن أحكم لك».فأتتك بالشهود من الثقات فرددت شهادتهم.هل كنت لا تعرف صحة قولها، وهى سيدة نساء العالمين، وهل تراها مع بينتها من أهل الزور والعدوان؟ «كلا بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون».ولما أدعتك ميراثها ولم تورثها، وأخذت تقابلها بمعسول القول لأجل كسب رضاء الجماهير فقلت لها:«يا بنت رسول الله، والله ما خلق الله خلقاً أحب علىّ من رسول الله أبيك، ولوددت أن السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك. والله لئن تفتقر عائشة أحب إلى من أن تفتقرى، أترينى أعطى الأبيض، والأحمر حقه، وأظلمك؟ وأنت بنت رسول الله، إن هذا المال لم يكن للبنين، وإنما كان مالاً من أموال المسلمين، يحمل به النبى الرجال، وينفقه فى سبيل الله، فلما توفى وليته كما كان يليه...»إنها لم تطالبك من أموال المسلمين، فإنها أعلم بأحكام الله من غيرها، وإنما جاءت تطالب ميراثها، ومنحتها، وقد ردت عليك ابنتى وقد ملأ الأسى قلبها فقالت لك:«والله لا كلمتك أبداً».فرددت عليها:«والله لا أهجرنك أبداً». [صفحه ۷۹] ولما يئست من الناصر والمعين قالت لك:«والله لأدعون عليك».قلت لها: «لأدعون الله لك».وكان الأجدر بك أن تربأ بوحيدتى من الفشل فى موقفها ومن الخيبة فى دعواها، فتعطيها فدكاً من غير محاكمة فإن للامام أن يفعل ذلك بولايته العامة، وما قيمة فدك فى سبيل هذه المصلحة. ودفع هذه المفسدة.

منع سهم ذى القربى

لقد منعت يا أبا بكر سهم ذى القربى، وقد نصَّ الله عليه فى كتابه قال تعالى: «وما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم التقى الجمعان والله على كل شىء قدير».وكنت اختص بسهم من الخمس، واخص بنى هاشم بسهم آخر، وقد جعل الله الخمس حقاً شرعياً لأربابه المذكورين فى الآية، وحذر الطامعين عن صرفه عنهم وذلك بما وصفهم بعدم الإيمان بالله.ولما التحقت بالرفيق الأعلى منعت بنى هاشم من الخمس، وجعلتهم كغيرهم من المسلمين [۷۵] .وقد ارسلت اليك سيدة نساء العالمين بضعتى فاطمة تسألك ان تدفع لها ما بقى من خمس خيبر، فأبيت ان تدفع إليها

منه شيئاً، فتألمت واحاط بها الشجى والحزن، فوجدت عليك، وهجرتك فى المدة التى عاشتها بعدى، وقد [صفحه ۸۰] بلغ من عظيم وجدها عليك انها اوصت علياً ان يدفنها فى غلس الليل البهيم لئلا تحضر انت وحزبك الصلاة عليها، ولا دفنها [۷۶] .

اعتذار أبى بكر

ويعتذر ابو بكر، ويقر بأنه قد ارتكب شططاً تجاه بضعة النبى وريحانته فيقول:بلى يا رسول الله إننا قد اخطأنا، واسأنا إلى وديعتك وبضعتك فاطمة، فانطلقت انا وعمر، واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لنا، وذلك لعظيم وجدها علينا، واستأذنا مرة اخرى فأبت ان تأذن لنا، فسرنا إلى على، والححنا عليه أن يستأذن لنا عليها، فقبل على ذلك، وتناسى اخذنا لحقه واستبدادنا بالأمر دونه، ودخل على فاطمة فترجاها فى ان تسمح لنا بزيارتها، فقبلت، ودخلنا عليها، فسلمنا عليها فلم تجب، وتقدمنا فقعدنا امامها، فأشاحت بوجهها عنا، ورحنا نلحق فى الرجاء ان تمنحنا رضاها، وأن تجعلنا فى حل مما وقع منا من تفريط تجاهها، فقلت لها:«يا حبيبة الرسول.. والله إن قرابة رسول الله احب إلى من قرابتى، وانك أحب إلى من عائشة ابنتى، ولوددت يوم مات ابوك انى مت، ولا ابقى بعده.. أفترانى أعرفك واعرف فضلك وشرفك، وامنعك حقك، وميراثك من رسول الله..». [صفحه ۸۱] «لا ـ نورّث ما تركناه فهو صدقة».فخاطبتنى فاطمة، واشركت معى فى الخطاب عمر بن الخطاب.«أرأيتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول الله تعرفانه، وتعملون به».أجبتها أنا وصاحبى.«نعم».فراحت تقول لنا بفؤاد مكلوم، ونفس مُترعة بالألم والجزع.«نشدتكما الله.. ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاى، وسخط فاطمة من سخطى. فمن أحب فاطمة فقد أحبنى، ومن أرضى فاطمة فقد أرضانى، ومن أسخط فاطمة، فقد أسخطنى».اجبنا مؤمنين بقولها، ومصدقين لما سمعناه منك فى حقها قائلين:«أجل قد سمعنا ذلك من رسول الله».فرمقت وجهها وكفيها الى السماء وراحت تقول فى حرارة وألم ممض.«فإنى أُشهِد الله، وملائكته إنكما أسخطتمانى، وما أرضيتمانى ولئن لقيت رسول الله لأشكوكما إليه.» [۷۷] وغادرنا الدار، وقد خبا أملنا فى رضا بضعتك، وعلمنا مدى الغضب الذى أثرناه فى قلبها، ومدى السخط الذى بثنا به.أما عمر فقد عاوده ثانية ندمه على ما فرّط فى حقها فثاب الى الدمع يلوذ به، عساه أن يلهمه الراحة.وأما أنا فقد أحسست كأنما الدنيا قد ضاقت علىَّ حتى لا أرى فيها مقاما، وكرهت بعد ذلك الموقف أن يصيبنى من الحياة شىء أو أصيب منها، وبحسبى أن استطيع الانطواء على نفسى فى دارى لاعالج همى بعد أن حرمت رضا فاطمة [صفحه ۸۲] الذى هو من رضاء الله [۷۸] والذى هو نفحة عاطرة من رضاك يا رسول الله، فحينئذ أسرعت الى الناس أن يقيلونى بيعتهم فلم يسمحوا لى بذلك.

جواب النبى

يا أبا بكر ان ذلك كان من خداعك، وفذلكتك، إنك إن أخذت فدكا من فاطمة، ومنعتها من الخمس والفىء كان ذلك بحجّة شرعية فلا ـ موجب للاعتذار، ولا ـ وجه لجزعك وجزع صاحبك، ولكنك من دون شك أردت ان توهم على المسلمين بأنك نلت رضا فاطمة لتضفى على خلافتك ثوباً شرعياً، لكن سيدة النساء لم يخف عليها أمرك فقابلتك بالغضب، ولم تمنحك الرضا، وقد عززت ذلك بوصيتها إلى أمير المؤمنين أن يوارى جثمانها فى غلس الليل البهيم حتى لا تحضر جنازتها والصلاة عليها، حتى يستبين ذلك لجميع أمتى فى جميع مراحل تأريخها، وقد بوركت هذه الخطة الرشيدة فإنها لم تدع لك ولا لحزبك مجالا فى الاعتذار، وقد بقيت وصمة عليك لا تمحى، ولاتنسى.يا أبا بكر: كان عليك أن تعلم ان فدك لم يكن لها أية أهمية، عند بضعتى، فانها قد نهجت نهجى وعاشت مطبوعة بطباعى، وسارت على منوالى فى العزوف عن عرض الدنيا، ونشب الحياة، ولكنها أرادت فى واقع الحال ارجاع الخلافة إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليسير بين المسلمين بسيرة قوامها العدل الخالص، والحق المحض، وحتى يستبين هدى الاسلام، وتعم رحمته، ونوره جميع ارجاء الارض، ولكنها الاطماع، وحب الدنيا قد صدتكم عن وعى ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله. [صفحه ۸۳]

سهم المؤلفة قلوبهم

یا أبا بکر: لقـد فرض الله تعالی سـهما من الزکاة للمؤلفـةقلوبهم.قال تعالی: «انما الصدقات للفقراء والمساکین والعاملین علیها والمؤلفة قلوبهم وفی الرقـاب والغـارمین وفی سبیـل الله وابن السبیل فریضـة من الله والله علیم حکیم» [۷۹] وقـد دلت هذه الآیة بوضوح علی أن للمؤلفة قلوبهم سـهما وحصة فی الزکاة، وقد کنت أجریها علیهم، وقد اعطیت بعض أصـنافهم من سدس الخمس الذی یرجع لی، وقد استمرت سیرتی علی ذلک حتی لحقت بالرفیق الأعلی، ولم أعهـد الی أحـد من بعدی باسـقاط هذا السـهم، ولکنک لما ولیت الامر جائتـک المؤلفـة قلوبهم لاستیفـاء سـهمهم جریـا علی عادتهم.. فکتبت لهم بـذلک، فـذهبوا الی خلیفتک عمر لیأخـذوا حصـتهم منه، فعرضوا علیه کتابـک فخرقه، وقـال لهم: لا حاجـة لنا بکم فقـد أَعز الله الاسـلام، وأغنی عنکم، فان اسـلمتم وإلا فالسـیف بیننا وبینکم، فهرعوا الیک، وهم یتعثرون برداء الفشل والـذل فقالوا لک:«أأنت الخلیفـة أم هو؟».فقلت لهم: بل هو إن شاء الله تعالی [۸۰] .وأمضیت فعل عمر، واسـتقر الأمر لـدیکما علی ذلک، فایة غایة وفائدة قد جنیتها من تلاعبک بنص کتاب الله، وهو اجتهاد منک فی قِبال النص، وهو من دون شک تغییر وتصرف فی احکام الله.

یوم مالک بن نویرة

یـا أبـا بکر: [صـفحه ۸۴] یـا خلیفـة المسـلمیناْهکذا یکون التمسـک بالاـعوان والانصار، والمحسوبین؟أهکـذا تعمل الحزبیـة؟!!ما یوم البطاح؟فقد انتهکت فیه کرامة الاسـلام، واستُحِل فیه ما حرمه الله، واستبیحت أعراض المسلمین ودمائهم، وأموالهم، لقد ارتکب خالد کل موبقـة واثم مع مالک بن نویرة التمیمی.کان مالک فی بنی تمیم هامة الشـرف، وعرنین المجد، ومن تضـرب الامثال بفتوته نجدة، وکرما، وحفیظـة، وشـجاعة، وقـد قیل فیه «لا فتی إلا کمالک».وهو من أرداف الملوک أسـلم، وأسـلم بنو یربوع باسـلامه: وولیته علی صدقات قومه، ثقة به واعتماداً علیه.ولما أنتقلت الی دار الحق أبی النزول علی حکمک فی أمر الزکاة وغیرها، ولم یکن ذلک منه عن ارتیاب فی الـدین، أو شق لعصا الطاعـة بین المسـلمین، ولا لابتغاء فتنة، وانما کان باحثا عن تکلیفه الشـرعی فی ذلک لیؤدیه حسب ما شرع الله ورسوله، فقـد عرف أنی نصبت علیا خلیفة علی المسـلمین، ودللتهم علیه، وقد سأل عن ذلک فقیل له الامر یحدث بعده الامر فـاترعت نفسه بالشـکوک من حکومتـک.بهـذا لاـ بسواه تریث مالک فی دفع الزکاة باحثاً عن براءة ذمته فیمن یـدفعها إلیه، ولم یکن منکراً للزکاة، ولا ممن یسـتحل ماحرم الله.فبم اسـتحللت دمه، وأبحت لخالد بن الولید أن یغدر به ویسفک دمه.لقد زحف الیهم خالد فلما دنا منهم أذن مؤذن خالـد، وأقام للصـلاة فاقتـدی به مالک مع قومه، وبعد الفراغ من الصـلاة خفوا علی أسـلحتهم وشدوا وثاقهم، وجیء بهم أسری إلی خالد، وکانت فیهم زوجة مالک لیلی بنت المنهال، وکانت من أشهر نساء العرب بجمالها، فافتتن بها خالد، وقد تجادل فی الکلام [صـفحه ۸۵] مع مالک، وهی واقفـة الی جنبه فکان مما قاله خالـد له: انی قاتلک.أو بـذلک أمرک صاحبک؟والله لأقتلنـک.وکـان عبـد الله بن عمر وأبو قتـادة الأنصاری حاضـرین، فکلما نهیا خالـدا فی أمره فلم یسـتجب لقولهما، فالتفت مالک قائلا «إبعثنـا الی أبی بکر فیکون هو الـذی یحکم فینا فقـد بعثت إلیه غیرنا ممن جرمه أکبر من جرمنا».وألّح عبـد الله بن عمر وأبو قتادة بأن یبعثهم الیک فأبی خالـد، وقال: لا أقالنی الله إن لم أقتله، وأوعز الی ضـرار بن الازور الاسدی شارب الخمر، وصاحب الفجور [۸۱] أن ینفذ حکم الاعدام فی مالک، وعرف مالک أن السبب فی اصرار خالد علی قتله فتنته بزوجته، فقال له:هذه وأشار الی زوجته هی التی قتلتنی.بل الله قتلک برجوعک عن الاسلام.إنی علی الاسلام.فلم یعتن بذلک، وقام الجلاد الاثیم فأطاح برأس مالک وترکه جثة هامدة یتخبط بـدمه، وانبری الی زوجته فبنی بها فی تلک اللیلة، وفی ذلک یقول أبو نمیر السـعدی:ألا قل لحی أوطئوا بالسـنابک تطاول هذا اللیـل من بعـد مالکقضـی خالـد بغیـا علیه لعُرسه وکـان له فیهـا هـوی قبـل ذلکفأمضـی هواه خالـد غیر عـاطف عنـان الهوی عنهـا ولا متمالکوأصبح ذا أهل وأصـبح مالک علی غیر شـیء هالک فی الهوالکفمن للیتامی والأرامل بعده ومن للرجال المعدمین الصعالک [

صفحه ۸۶] أصيبت تميم غثها وسمينها بفارسها المرجو سحب الحوالك [۸۲] وجعل رأسه اثفية القدر، ولم يكتف بذلك وأنما سبى النساء المسلمات واستباح ما حرم الله من أموالهم وفروجهم، وكنت اعلنت للملأ وأنت من بينهم مراراً وتكراراً بحرمة الدماء والاموال، والأعراض، وكان آخر تصريح لى فى منى ان قلت:«إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم، وأعراضكم كحرمة يومكم فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا».ولما قفل خالد راجعاً الى يثرب دخل المسجد فى عدة الحرب مرتاداً قباءاً له عليه صدأ الحديد، وقد غرز فى عمامته اسهما فثار فى وجهه عمر ونزع الأسهم من رأسه، وحطمها وهو يقول: «قتلت أمرءاً مسلماً ثم نزوت على أمرأته، والله لأرجمنك بالاحجار..»ومشت الرعدة فى أوصاله، فدخل عليك، وقص عليك قصته مع خالد، فهدأت روعه، وعفوت عنه، فانطلق اليك عمر قائلًا: «إن خالداً قد زنى، فاجلده».فرددت عليه قائلا له:«إنه تأول فاخطأ»فقال لك:«إنه قتل مسلماً»فلم تعتن بكلامه، وقلت له:«ما كنت لأغمد سيفاً سله الله عليهم..» [۸۳] بأى كتاب أم باية سُنّة ساغ لك تعطيل الحدود، والعفو على المجرمين. [صفحه ۸۷] ما ذنب أولئك المسلمين الذين قتلهم خالد صبراً، وسبى ذراريهم، فهل اكتسبوا إثماً او اقترفوا جرماً، ألم يعلن مالك، وقد شهر عليه السيف بأنه مسلم، ومؤمن بما جئت له من عند الله، وقد قلت: «لا يحل دم رجل يشهد أن لا إله إلا الله، وإنى رسول الله إلا باحدى ثلاث، النفس بالنفس، والثيب الزانى، والتارك لدينه المفارق للجماعة.» [۸۴] ومتى كان خالد سيفا من سيوف الله أفى هجومه علىَّ يوم بيَّتُ على على فراشى، أم فى واقعة أُحد، حينما هجم على المسلمين فأوسع فيهم قتلا؟وهل أن سيف الله تنهتك به حرمات المسلمين، وينزو على المرأة المسلمة وهى فى عدتها.إن اعراضك عن خالد وتأويلك لجريمته انما كان جزاءاً له على مسارعته لبيعتك فى سقيفة بنى ساعدة، وارغامه الناس على ذلك، وسوقه عليا بالعنف لأخذ البيعة منه، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون.

سرية أسامة

لقد نبذت يا أبا بكر أمرى، وتأولت قولى فتخلفت عن جيش أُسامة، وقد كنت مهتما به إهتماماً بالغاً، فقد عبأته بنفسى، وعقدت اللواء بيدى، وقد عبأتك ووجوه المهاجرين والأنصار، وقلت لاسامة: «اغزو باسم الله، وقاتل من كفر بالله»فتثاقلت من الالتحاق أنت وحزبك، ولما علمت ذلك جعلت أكرر قولى فى الالتحاق بجيش أسامة وألعن المتخلف عنه قائلًا:«نفذوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عن جيش أسامة». [صفحه ۸۸] ولم يرهف عزيمتك هذا الاهتمام، والتشديد، فرحت تحكم قواعد سياستك، وتضع المخططات لصرف الخلافة عن أهل البيت.لقد كنت أريد أن تخلو منكم عاصمتى حتى يصفو الأمر من بعدى لعلى بسهولة، فشعرتم بذلك فتأخرتم عن الألتحاق بالجيش مخافة أن يتم الامر بعدكم لعلى فيصعب عليكم حل الخلافة وإِحداث الشغب والنزاع.وهكذا نبذت أنت وحزبك قولى، والقيتم الأمة فى شر عظيم ونسفتم جميع المخططات التى وضعتها لسعادة الامة ونجاحها.

عهدك لعمر

وعهدت يا أبا بكر بالخلافة من بعدك الى عمر، كأنها ملك لك وأنت تعهد بها إلى من شئت وقد زعمت أنى تركت الامة بلا خليفة لانه اصلاح لها، فلماذا لم تتركها أنت من بعدك كذلك لتختار هى من تشاءه من المسلمين، وهل لك الوالية عليهم حتى تُعين صاحبك.لقد نسيت او تناسيت عهدى بالخلافة إلى على، ثم من بعده الى الأئمة من ولده فإنهم سفن النجاة، وعدلاء الذكر الحكيم. لا يضل من تمسك بهما، ولا يهتدى الى الحق من لم ينهج فى الدين نهجهما، لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض، وقد جعلت العترة أمانا لأهل الأرض من العذاب، وشبهتهم بسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى و كباب حِطة من دخله غفر له.فقد أبعدت عترتى، وتأولت النصوص الصريحة التى أوجبت لهم الحق بالخلافة من بعدى.ويسكت أبو بكر، ولا يجد مجالا للدفاع عن نفسه، فقد دانه النبى صلى الله عليه وآله بما قدم له من الحقائق التى لا مجال للشك فيها وبهذا ينتهى المطاف عن حديث ابى بكر. [

صفحه ۹۰]

الرسول مع عمر

اشاره

ويأتي دور الخليفة الثاني عمر بن الخطاب فتشخص له الابصار، وتتطلع إليه النفوس، ويوجه إليه النبي خطابه قائلًا:أيها الخليفة الثاني كيف سغ لك أن تثقل الخلافة، وفي الأمة من هو أفضل منك، وأحق بها من غيره، وهو الإمام أمير المؤمنين، وقد سمعت مني كثيراً أني قلت:«من تقدم على قوم من المسلمين، وهو يرى من هو أفضل منه فقد خان الله ورسوله والمسلين..» [۸۵] لقد جعلت الحكم بيد أفضل شخص في أمتي صيانة لها، وحفاظا على اصالتها، ووقاية لها من الفتن والزيغ، وأنت تعلم أن عليا أفضل امتي، وادرى من غيره باحكام الله، واسرار التشريع فهو مني بمنزلة هارون من موسى، وباب مدينة علمي، وأقضى أمتي، وقد بايعته أنت بالذات يوم غدير خم، وقلت له: «بخ بخ لك أصبحت وأمسيت مولاي، ومولى كل مؤمن ومؤمنة..»فكيف ساغ لك ان تحتل مقامه، وتدفعه عن مركزه، وتستلب عرشه!!

دفاع عمر

ويقوم عمر فيقول يا رسول الله ان لي الحق في الدفاع عن نفسي.نعم لك الحرية التامة.لقد عينني الخليفة أبو بكر الذي زكّته الأمة، وجعلته من خيارها، [صفحه ۹۱] وأجمعت على بيعته، وهذا نص عهده إلي:«هذا ما عهد به أبو بكر بن أبي قحافة، آخر عهده في الدنيا نازحا، وأول عهده داخلا بالآخرة، إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن تروه عدل فيكم فذلك ظني به، ورجائي فيه، وإن بدل وغيَّر فالخير أردت، ولا أعلم الغيب «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون» [۸۶] .ولولا عهده، ونصه عليَّ لما ارتقيت منصب الخلافة فان كان هناك تبعة، فهو المسؤول عنها دوني.

جواب النبي

ويرد عليه النبي صلى الله عليه وآله قائلاً: انت تعلم ان ابا بكر قد تقمص الخلافة، ولا حق له بها، فقد كانت بيعته فلتة على حد تصريحك، فأنت أول من وصمتها بذلك، وأنت تعلم بأنها لم تكن جامعة لأهل الحل والعقد، فقد تخلف عنها خيار السلمين، وقد لعبت وتيرتك في تكوينها وتحقيقها فقد أرغمت المسلمين على قبولها وقد قسرت العترة الطاهرة على البيعة فما استجابوا لها حتى حملت قبساً من النار تريد أن تحرق دار بضعتي ووحيدتي سيدة النساء فاطمة، ومع هذا فهل تكون بيعته مشروعة حتى يصح له أن يعين أو يختار من يشاء لهذا المنصب العظيم، ويضاف لذلك أنه قد اندفع إلى الانكار عليه في تعيينه لك جمهور المهاجرين والأنصار فقد بادروا إليه قائلين:«نراك استخلفت علينا عمر، وقد عرفته وعلمت بوائقه فينا وأنت بين أظهرنا، فكيف إذا وليت عنا، وأنت لاق الله عزّ وجلّ فما أنت قائل» [۸۷] .واندفع إلى الإنكار عليه طلحة فقال له: [صفحه ۹۲] «ماذا تقول لربك، وقد وليت علينا فضاً غليظاً تفرق منه النفوس، وتنفض منه القلوب» [۸۸] .ولما كتب إليك بولايتك من بعده أخذت الكتاب، وأنت تهرول لتقرأه على الناس، فاعترضك رجل من خيار المسلمين، فقال لك:«ما في الكتاب يا أبا حفص؟».فقلت: «لا أدري، ولكني أول من سمع وأطاع».فنظر إليك الرجل نظرة ريبة، وأخبرك بما فيه قائلاً:«ولكني والله أدري ما فيه، أمرّته عام أول، وأمرّك العام» [۸۹] .لقد تواطئت أنت وصاحبك، ومعكما جمهرة من المعاديين لعترتي على صرف الخلافة عنها، فحل بالاسلام، وبالمسلمين من النكبات والشجون ما لا يعلم بمدى قسوتها، وضراوتها إلا الله، والآن أعرض عليك بعض ما ارتكبته من المخالفات لنصوص كتاب الله وسنته،

أطلب منک أن تجيبنی عنها.

الحيلولة بينی وبين الكتاب

عنـدما حضـرتنی الوفـاة، وكـادت روحی أن تصـعد إلی ربهـا راضـية مرضـية، أردت أن أضع لأـمتی منهاجـاً صـحيحاً يقيهـا من الفتن والأهواء، ويضمن لها السعادة والنجاح فی جميع مراحل تاريخها فقلت:«إئتونی بالكتف والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً..» [۹۰] وقد علمت قصدی، وعرفت غايتی أنی سأوصـی بالخلافة لأمير المؤمنين، وأعزز ما أعلنته يوم غدير خم، فتفوت بذلک أهدافک وينهار قصدک، فقلت [صـفحه ۹۳] راداً علیَّ:«حسـبنا كتـاب الله».أتحترم مقامی، ولم تراع ما أنا فيه من شـدة الألم، والمرض، فرددت علیّ، وقد انطلقت النسوة من وراء الحجاب فقلن لک ولأصـحابک:«ألا تسـمعون ما يقول رسول الله صلی الله عليه وآله».فصحت فيهن لئلا ـ يفسـد عليـک الأمر قائلاً:«إنكن صويحبات يوسف إذا مرض عصـرتن أعينكن، وإذا صـحّ ركبتن عنقه».فأزعجنی كلامک، وقلت لكم:«دعوهن فـإنهن خير منكم».وكـادت أن تفوز الجبهـة الـتی أرادت تنفيـذ إرادتی فی إحضـار الكتف والـدواة، فقلت ويـا لهول ما قلت:«إن النـبی ليهجر» [۹۱] .وقـد سـددت لی سـهماً بـذلک، وأنـا فی سـكرات الموت، أتحكم علیَّ بـأنی أهـذی وأهجر، وانی فـاقد لرشـدی، وقد زكانی الله تعالی من ذلک، فی جميع أدوار حياتی إلی أن لحقت بالرفيق الأعلی وإنی علی سـمت واحد، لم أفقد رشداً ولا هـديا، وقـد نطقت نصوص القرآن بذلک. قال تعالی: «ماضل صاحبكم وما غوی وما ينطق عن الهوی إن هو إلا وحی يوحی علمه شديـد القوی».وقال تعالی: «إنه لقول رسول كريم ذی قوة عنـد ذی العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون» إلی غير ذلک مـن الآيـات الـتی دلت علی عصـمتی من الهجر، وغيره من ألـوان النقص. [صـفحه ۹۴] لقـد بعثنی الله رحمـة للعالمين، وجعلنی قـدوة وهادياً للناس أجمعين، وقد نسبت لی الهجر طاعناً فی كرامتی، وناسباً لی ما لا يليق بشأنی.

دفاع عمر

وينـدفع عمر فيقول: يـا رسول الله لقـد أردت بـذلک أن أحول بينـک، وبين مـا تكتب فی شـأن علی، ولو كنت أحتمـل أنک توصـی بحماية الثغور أو بغير ذلک من شؤون الدين، لما اندفعت إلی هذه الكلمة القاسـية، وما نسبت لک الهجر.الرسول: لماذا كرهت خلافة علی؟.عمر: إن قريش أبت أن تجتمع النبوة والخلافـة فی بيت واحد، فيجحف أهل بيتک علی الناس بجحاً، واسـتجابة لعواطف قريش التی تحقد علی أهل بيتک حلت بينک وبين ما أردت فی الكتابة فی حق علی.ويتألم النبی صلی الله عليه وآله ويندفع إلی الإنكار عليه قائلاً له: «إن الله سـبحانه هو الذی منح هذا البيت الرسالة فاصـطفانی لاداء رسالته وتبليغ أحكامه، وقد اختار من أهلی علياً فجعله خليفة لی ووزيراً، ووصـياً، وقد كرهت قريش أن يكون من بنی هاشم نبی، فكفرت بی، وحاربتنی، ونصبت لی العداء فجعلت تعذب كل من آمن بی، حتی أضـحی المؤمنون بالله وبرسوله إلی الهجرة من ديارهم وأوطانهم، وقد كبسونی أنا وأسـرتی فی شـعب من شعاب مكة، وحرموا الاتصـال بی، وحرمونـا من كل شـیء، وبعـد فک الحصار صـمموا علی قتلی فهربت منهم، وقـد بات علی فی فراشـی، فوقانی بروحه، فأی مفاداة مثل مفاداته؟.ولما اسـتقر بی المقام فی يثرب أخـذت بتبليغ رسالة الله فأثار ذلک أحقاد قريش، وأضـغانها، فأخذت تسـعی بقوی محمومـة مستعدة إلی اسـتنهاض القبائـل، وإثـارة الأحقـاد علیّ، فخفت بجيوشـها وعساكرهـا تناجز من الحرب فكانت [صفحه ۹۵] واقعـة بـدر وأحـد وغيرهـا».فـأی حق لقريش فی هـذا الأـمر؟ وأی ميزة لهـا علی غيرهـا حتی ترعی عواطفها وميولها؟.لقد اسـتجبت لرغبـات قريش، ولـم تسـتجب لمـا أمرتكم به من التمسـک بـالثقلين كتاب الله وعترتی أهل بيتی الـذين هم معـدن الحكمـة، وخزان الوحی، فلا ـ حول ولا ـ قوة إلا ـ بـالله، وهو المسـتعان علی ما تصـفون.يا عمر، لقـد أدّت اسـتجابتک لرغبات قريش أن يؤول أمر المسـلمين إلی بنی أميـة فيبالغون فی ارهاق عترتی والتنكيل بها حتی تقطعت أوصالها فی صـعيد كربلاء وقتل ريحانتی وسـبطی الثانی الحسـين، قتلته بنو أميـة طلباً بثارات بـدر فشـفوا بـذلک غليلهم وأحقادهم.وليس فی دنيا الوجود خطب يضارع ما جری علی حفيـدی

الحسین فقد ذبحت أطفاله عطاشی، وسُبیت نساؤه التی هن کرائم الوحی من بلد الی بلد، وقد ربقن مع الأطفال بالحبال، قد ألهبت السیاط أبدانهم، وأحرق المصاب قلوبهم.وتتابعت بعد ذلک علی عترتی أشق ألوان المصائب، وأقسی أنواع المحن والخطوب، کأنهم قد جنوا جنایة علی المجتمع لا تعدلها جنایة، قد قضی الکثیرون منهم فی ظلمات السجون والتعذیب، یطاردهم الرعب، ویلاحقهم الخوف.هذا ما أرادته قریش لعترتی وأهل بیتی، فهل ترضی بذلک یا أبا حفص؟.

الثقة بالدین

یا عمر: لا یحق منصب الخلافة والامامة إلا لمن کان عالماً بسنن الشرع، ومحیطاً بشؤون الدین، وعارفاً بما تحتاج إلیه الأمة فی جمیع مجالاتها، وقد اعترفت علی نفسک بقلة الفقه فقلت: «کل الناس أفقه منک یا عمر حتی ربات [صفحه ۹۶] الحجال» [۹۲] . وکنت تعترف لعلی بالفضل علی من سواه، فقلت:«لولا علی لهلک عمر».وقلت: «لولا علی لضللت» [۹۳] .وقلت: «لولا علی لافتضحت».وقلت: «عقمت النساء أن تلدن مثل علی».وقلت: «أعوذ بالله من معضلة لیس لها أبو حسن».وقلت: «لا أبقانی الله لشدة لست لها، ولا فی بلد لست فیه ومع اعترافک بفقهه کیف سانح لک أن تتقدم علیه، وتحرم أمتی من التمتع بمواهبه وفضله وعبقریاته، وقد خالفت فی جملة من قضائک وأحکامک نصوص الکتاب وصریح السنة، والآن أقرأ علیک جملة منها.

تحریم متعة الحج

لقد شرع الله الحج، وجعله علی ثلاثة أنواع حج القران وحج الافراد، وحج التمتع، وقد فرض تعالی حج التمتع علی من بعُد عن مکة بثمانیة وأربعین میلاً من کل جانب، والقسمان الأولان فرض من بعُدَ عنها دون المسافة، وقد کنت فی حیاتی أعمل بها، وقد نص علیها القرآن الکریم قال تعالی: «من تمتع بالعمرة إلی الحج فما استیسر من الهدی» [۹۴] ولم تنزل آیة بنسخها [۹۵] وقد أبحت لمن حلَّ منها أن یأتی بکل ما کان محرماً علیه من قبل الاحرام فجمیع القیود [صفحه ۹۷] التی کانت علی المحُرِم فی حال إحرامه بالعمرة قد وضعتها عنه إذا حل من إحرامه، وقد نهیت یا عمر عما أحله الله بعد الاحرام فقد اجتاز علیک رجل من الحجاج، تفوح منه رائحة الطیب فقلت له:أمحرم أنت؟نعم.ما هیأتک بهیأة محرم، إنما المحرم الأشعث الأغبر الأذفر فقال لک، وقد أخذته الرهبة والخوف منک:«إنی قدمت متمتعا، وکان معی أهلی، وانما أحرمت الیوم».وأصدرت فتیاک فقلت:«لا تتمتعوا فی هذه الأیام فانی لو رخصت فی المتعة لعرسوا بهن فی الأراک ثم راحوا بهن حجاجاً» [۹۶] .لقد عمدت بذلک الی تحریم ما حلله الله بنص کتابه، واستهنت بالسنّة وقد أصررت علی ذلک، فقلت علی منبری:«متعتان کانتا علی عهد رسول الله، وأنا أنهی عنهما، وأعاقب علیهما متعة الحج، ومتعة النساء» [۹۷] .بأی حق جاز لک هذا التشریع، وکیف سانح لک أن تحرم ماحلله الله؟إن سلطة التشریع لیست بید أحد، إنما هی لله تعالی، فهو الذی شرّع الأحکام، وبیّن معالم الدین، ولیس لأحد مهما کان شأنه أن یسن سنّة، أو یلغی حکماً، فإن ذلک من التشریع الذی یعلم بالضرورة من الدین تحریمه. [صفحه ۹۸]

متعة النساء

إن النکاح الذی حلله الله علی ثلاث أنواع «الأول»الدائم وهو الذی یحتاج إلی الایجاب والقبول، وذکر المهر، ولا یحل عقده إلا الموت أو الطلاق.«الثانی» المنقطع وهو یحتاج الی إیجاب وقبول، إیجاب من الزوجة، وقبول من الزوج، ویحتاج الی مهر، وإلی تعیین مدة من الزمن، وینحل بانتهائها، ولا یحتاج إلی طلاق، والزوجان، لا یتوارثان، وإن مات أحدهما فی خلال المدة المعلومة؛«الثالث» ملک الیمین، فمن ملک امرأة جاز له ملامستها بغیر عقد، وهذه الأنواع الثلاثة قد شرّعها الله، وسارت علیها السنّة، وقد شرّع تعالی زواج المتعة تیسیراً علی عباده، وصیانة لهم من الفجور، وقد نص القرآن الکریم علی مشروعیتها قال تعالی: «فما استمتعتم به منهن

فآتوهن أجورهن فريضـة» [۹۸] وقـد كان المسـلمون يتمتعون بالقبضـة من التمر والـدقيق على عهدى، وعهد أبى بكر [۹۹] ، ومضيت على ذلـك شطراً من خلافتك، ثم حرمتها وقلت:«إن الله عزّ وجلّ كان يحل لنبيه ما شاء، وإن القرآن قـد نزل بنازله، فافصلوا حجّكم من عمرتكم، واتبعوا نكـاح هـذه النسـاء فلا۔ أوتى برجل تزوج امرأة إلى أجل إلا رجمته» [۱۰۰] .لقـد حكمت برجم المتمتع، وهو لم يشرّع إلا للزانى، وليس ذلك من الزنا فى شـىء، وإنما هو عقد أحله الله، ولم يمنع عنه، ولو عمل بها المسلمون لما زنى إلا شقى كما قال على [۱۰۱] وقد أقر العمل بها جماعة من الصـحابة والتابعين منهم:۱ عبد الله بن مسعود.۲ أبو سـعيد الخدرى. [صفحه ۹۹] ۳ عبد الله بن عمر.۴ الزبير بن العوام.۵ خالـد بن مهاجر.۶ عمرو بـن حريث.۷ أبى بـن كعب [۱۰۲] .۸ سـعيد بن جبير.۹ طاووس اليمانى.۱۰ السدى.۱۱ زفر بن أوس المدنى.۱۲ جابر بن عبد الله الأنصارى.۱۳ على بن أبى طالب.إن هذه الجمهرة من الصـحابة والتابعين وغيرهم رفضوا حكمك بالتحريم وأسروا على إباحتها، وعدم تحريمها.

الطلاق الثلاث

إن الطلاق الشرعى الذى يوجب تحريم الزوجة إلى أن تنكح زوجاً غيره هو أن يطلقها ثلاث طلقات بينها رجعتان، وفى الطلاق الثالث يتحقق التحريم لقوله تعـالى: «الطلاـق مرتـان فامساك بمعروف أو تسـريح باحسان» إلى أن قال تعالى: «فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره» [۱۰۳] .واسـتمر الطلاق الثلاث واحدة فى عهدى، وكذا فى عهد أبى بكر، وسنتين من خلافتك ياعمر، ولكن لمـا رأيت الرجال تتهافت على طلاق أزواجهم ثلاثاً [صـفحه ۱۰۰] بانشاء واحـد فالزمتهم بذلك، وقلت: «إن الناس قد اسـتعجلوا فى أمركـانت لهم فيه أنـاة، فلو امضـيناه عليهم، ثم امضـيته» [۱۰۴] .إن من الغريب أن يكـون اسـتعجال النـاس موجباً إلى التلاـعب بنص القرآن، ونبـذ أحكـامه، وقـد نـددت بمن ارتكب ذلـك فقـد بلغنى عن رجـل طلق امرأته ثلاـث تطليقـات جميعـاً فقمت وأنا غضـبان وقلت:«أيلعب بكتـاب الله، وأنا بين أظهركم» [۱۰۵] .ألم تسـمع ذلك منى فكيف سانح لك تغيير ما جاء به الله، واسـتقرت عليه السنة، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

صلاة التراويح

ومن تشـريعاتك صـلاة التراويـح جماعة فإن الله لم يشـرع أى نافلة جماعة إلا صـلاة الاستسـقاء، وإنما شـرعت الجماعة فى الصـلوات اليوميـة، وصـلاة الطواف، والعيـدين، وصـلاة الجنائز، وما عـدا ذلك فلم تشـرع فيها الجماعـة، ولكنك عمـدت إلى تغيير هذه السـنّة، فشـرّعت قِبال ما جاء به الله، كنت ترى الناس فى المسـجد يصـلى كل واحـد منهم على شاكلته، فاستحسـنت أن توحـدهم بصـلاة إمام واحـد، فابرمت حكمك بصـلاتها جماعـة، وعممت أمرك إلى سائر البلاد الإسـلامية، متحـدياً السـنّة بالاسـتحسان عن عمد وإصـرار، وكنت تقول: «إنهـا بدعـة، ونعمت البدعـة» [۱۰۶] .وكنت أحبـذ صـلاة النوافـل فى الـبيوت من دون جماعـة حـتى يتزود المصـلى من الاتصال بالله، ويُقبل بقلبه عليه، وتنشط أعضاؤه لطاعته، يسـتقل منها أو [صفحه ۱۰۱] يستكثر فإنها خير موضوع، وقد قلت: «إذا قضى أحدكم الصـلاة فى مسـجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته. وان الله جاعل فى بيته من صلاته خيراً» [۱۰۷] .وقلت «صلوا أيها الناس فى بيوتكم فـإن أفضـل صـلاة المرء فى بيته إلا الصـلاة المكتوبـة» [۱۰۸] . إلى غير ذلـك مـن أقـوالى، ولكنـك لم تعن بهـا، والله تعـالى يقول:«وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم».

صلاة الجنائز

وقد شـرعت الصـلاة على الجنائز، وكنت أكبر عليها خمساً، لكنك يا عمر قد الغيت ما جئت به، فجعلت التكبير أربعاً [۱۰۹] فهل لك سلطة فى هذا التشريع؟ أم أنك أعلم منى باحكام الدين.

ميراث الجد مع الأخوة

وجعلت الجد كأب مطلقاً، والحال أنه يختلف من كان لأب عمن كان لأم، كاختلاف الأخوة بعضهم عن بعض بالحصص، وقد افتيت فى هذه المسألة كثيراً، وكل فتوى تناقض الأخرى [۱۱۰] وكان عليك أن ترجع فى ذلك إلى باب مدينة علمى، والعارف بسنّتى على عليه السلام لكنك أبيت.وقد صدقت نبوءتى فيك عندما سألتنى عن ميراث الجد مع الأخوة فقلت لك: [صفحه ۱۰۲] «ما سؤالك عن هذا يا عمر؟ إنى أظنك تموت قبل أن تعلم ذلك، وقدمتَ، ولم تعرف ذلك [۱۱۱] .كيف سانح لك القضاء، والحكم بين الناس، وأنت لا تعلم ذلك، وقد أوجبت على من يتصدى للقضاء أن يكون عالماً باحكام الدين ومحيطاً بشؤون القضاء.

توريث الأخوة مع وجود الولد

وانما ترث الأخوة والأخوات مع عدم وجود الولد ذكراً كان أم أنثى، وقد نطق بذلك الذكر الحكيم قال تعالى: «يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة أن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك، وان كانوا أخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم». [۱۱۲] ولكنك يا عمر حملت الولد على الذكر دون الأنثى فساويت فى الميراث بين البنت وأخته لأبيه وأمه، فجعلت لكل منهما النصف مما ترك، فأشركت العصبة مع البنت التى هى ولد لغة وشرعاً، والله تعالى يقول: «وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله».فكان حكمك فى ذلك مصادماً لنص القرآن، ومنافياً لما أثُر عنى فى ذلك، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

اسقاط فريضة الصلاة لفاقد الماء

وقد خفى عليك يا عمر أبسط المسائل، فقد افتيت بسقوط فريضة الصلاة [صفحه ۱۰۳] عمن فقد الماء، فقد جاءك رجل فقال لك. إنى أجنبت فلم أجد ماءً، فقلت له لا تصل؛فقال لك: عمار يا أمير المؤمنين أما تذكر اذ أنا وأنت فى سرية فأجنبنا فلم نجد ماءً فاما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت فى التراب، وصليت؛فقال النبى صلى الله عليه وآله انما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض، ثم تنفخ، ثم تمسح بهما وجهك وكفيك، فقلت له: اتق الله يا عمار، فقال لك: ان شئت لم احدث به [۱۱۳] وقد نطق القرآن بوجوب التيمم لفاقد الماء قال تعالى: «يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق، وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنباً فطهروا وان كنتم مرضى او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه» [۱۱۴] وقال تعالى: «يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لا مستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم ان الله كان عفواً غفوراً» [۱۱۵] لقد خفيت عليك هذه المسألة وهى مما تعم بها البلوى، وقد بينتها مراراً وتكراراً للمسلمين.

شكوك الصلاة

والشيء العجيب خفاء احكام الشك عليك فى صلاتك، فقد سألت ابن عباس فقلت له:«يا ابن عباس اذا اشتبه على الرجل فى صلاته فلم يدر أزاد ام نقص..».فقال لك ابن عباس: ما ادرى، ما سمعت فى ذلك شيئاً. [صفحه ۱۰۴] فقلت له: والله ما ادرى.وبينما انت تتحدث مع ابن عباس فى حكم المسألة اذ جاءكم عبد الرحمن بن عوف، فقال لك:«ما هذا الذى تذكران؟».فقلت له: ذكرنا الرجل يشك فى صلاته كيف يصنع؟فعرّفك بما سمعه منى فى احكام الشك [۱۱۶] .ان احكام الصلاة يجب على عموم المسلمين تعلُمها،

وانت اولى من غيرك بالفقه بها والوقوف عليها.

البكاء على الميت

إن البكـاء على الميت إذا كان عزيزاً وأثيراً على أهله من الضـرورات الطبيعيـة للإنسان، فإنه مجبول على الانقياد لغرائزه، وعواطفه، فقد تجيش عواطفه إذا مات خليله، حتى يتمنى مفارقة الحياة، والبكاء بطبعه يخفف من لوعة المصاب، ويطفىء غائلة الخطب، وذلك سنّة من سنن الحياة لا يمكن التنكر لها. ولما توفى ولدى ابراهيم بكيت عليه، وقلت: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنـا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون» [۱۱۷] .ولما استشـهد عمى حمزة، وجاءت أخته صـفية بنت عبـد المطلب تطلبه، فحالت الأنصار بينها وبينه، فقلت دعوها فجلست عنده، فجعلت تبكى، فكلما بكيت بكيتُ، وإذا نشـجتْ نشجتُ، وقلت: لن أصاب بمثلك أبداً [۱۱۸] . وكنت إذا زرت قـبر أمى بكيت عليهـا [۱۱۹] ، ولمـا توفيت رقيـة بنتى بكت النسوة [صـفحه ۱۰۵] عليهـا فجعلت تنهاهن فزجرتك، وقلت لك:«مه يا عمر؟».وخاطبت النسوة فقلت لهن: «إياكن ونعيق الشـيطان فإنه مهما يكن من العين، والقلب فمن الرحمـة، وما يكون من اللسان واليـد فمن الشيطان، وأخـذت بضـعتى سـيدة النساء العالمين تبكى على رقيـة فجعلت أمسـح دموعها، [۱۲۰] ولو كـان غير مشـروع لنهيتها عنه».وقـد رويتَ عنى إنى قلت: «ان الميت يعـذب ببكاء الحى [۱۲۱] وأخذت تضـرب النساء الثواكل التى نخب قلبهن الحزن على فقيدهن فقد ضربت أم فروة بنت أبى قحافة حين مات أبو بكر [۱۲۲] ، وحينما مات خالد بن الوليد اجتمع فى بيت ميمونة نساء يبكين عليه، فشـددت عليهن بالـدرة، فسـقط خمار امرأة منهن فقالوا لك: سـقط خمارها، فقلت دعوها، فلا حرمـة لها [۱۲۳] فأى جنايـة جنت هـذه المرأة حتى تسـقط حرمتها، وأى ذنب اقترفته النسوة حتى تعلوهن بـدرتك!!وقد نسـبت الظلم إلى الله لعذيبه الموتى ببكـاء الأحيـاء، والله تعالى يقول فى كتابه: «ولا تزر وازرة وزر أخرى» [۱۲۴] وقـد جاء فى الكتاب الكريـم فيما اقتص من حزن يعقوب على ابنه يوسـف، وبكـائه عليه حـتى ذهب بصـره من الحزن «وتـولى عنهم وقـال يـا اسـفى على يوسف وابيضّت عينـاه من الحزن فهو كظيم». «قالوا تالله تفتؤ تـذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين، قال إنما أشـكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون» [۱۲۵] . [صـفحه ۱۰۶] إن المنع عن البكـاء لاـ يقره عقـل، ولاـ شـرع وهو مجاف لسـنن الحياة ومصادم لطبيعـة الانسان التى تتصـدع حينما تفقـد عزيزاً، وخليلاً، وإنى والحمـد لله ما جئت بشـىء مجاف للطبيعة أو منحرف عن سـنن الكون ونواميس الحياة، وقد نسبت إلىّ ما لم أشرعه، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

التجسس

ونهى الله عن التجسـس لمجرد ظن السوء، قـال تعـالى: «يا أيها الـذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن إثم ولا تجسـسوا ولا يغتب بعضـكم بعضاً» [۱۲۶] .أمر تعالى بـذلك حفظاً على كرامـة الناس، وصـيانة لشرفهم، ولكنك لم تعن بـذلك فقـد خرجت ليلة فـاجتزت بـدار فسـمعت فيهـا صوتـا فـارتبت، وتسورت الـدار، فرأيت رجلًا عنـده امرأة، وزق خمر فقلت له:«يا عـدو الله أظننت أن الله يسترك، وأنت على معصـيته؟» فزجرك، وبيّن لـك موضع خطيئتـك قائلًا:(لا تعجل ما إن كنت أخطأت فى واحـدة فقـد أخطأت فى ثلاث. قال الله تعالى: «ولا تجسـسوا» وقد تجسست، وقال: «أتوا البيوت من أبوابها» [۱۲۷] وقد تسورت، وقال: «إذا دخلتم بيوتاً فسلّموا» [۱۲۸] ومـا سـلمت).فلم تكن لـديك منـدحوة إلاـ ان قلت: وهـل عنـدك من خير إن عفوت عنـك؟.فقـال: نعم والله لا أعود..فعفوت عنه.لقد جافيت ما أثر عنى من النهى عن التجسس، والأخذ بالظن، فقلت: [صفحه ۱۰۷] «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسـسوا ولا تجسسوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا..» [۱۲۹] .لقد كان تقحمك بيوت النـاس بغير حق، وبغير وجه مشـروع، فقلت كنت تلـج البيوت مفتشـاً عن آثام الناس وعوراتهم، أفهـذا من سـنتى، ومن شـرعتى؟!!.لقد خرجت فى غلس الليـل البهيم ومعك عبـد الله بن مسـعود، فرأيت ضوء نار فى بعض البيوت فاتبعته، حتى دخلت الـدار وحـدك، فإذا

شیخ جالس، وبین یدیه شراب، وقینة تغنیه، فلم یشعر الشیخ بهجومک علیه، فصحت فی وجهه فقلت له:«ما رأیت منظراً أقبح من شیخ ینتظر أجله؟!!».فرفع الشیخ إلیک رأسه، ورد علیک قائلاً:«بلی صنیعک أنت أقبح مما رأیت منی، إذ تجسست، وقد نهی الله عن التجسس، ودخلت بغیر إذن».فتحیرت فی الجواب، والدفاع عن نفسک، وقلت له صدقت، ثم خرجت علی ثوبک تبکی [۱۳۰] .وکان اللازم علیک ان تعاقب هؤلاء المتمردین بعدما اطلعت علیهم، ولکنک لم تتخذ معهم أی اجراءات، فهل کان خروجک للتجسس لأجل النزهة، وترویح النفس، أو التلذذ بمشاهدة المخمورین، ان تسامح الحاکم یؤدی الی تمرد المجرمین فی إجرامهم، وانطلاقهم فی میادین الإثم.

درؤک الحد عن المغیرة

ومن الدواهی عدم إقامتک الحد علی المغیرة بن شعبة لأنه کان أثیراً عندک، [صفحه ۱۰۸] فقد شهد علیه بذلک کلا من أبی بکرة، وهو من فضلاء الصحابة فی علمه وتقواه، وشهد نافع بن حارث، وشبل بن معبد، وکانت شهادتهم صریحة واضحة بأن المغیرة قد زنی بامرأة محصنة ذات بعل، وهی أم جمیل بنت عمرو القیسیة زوجة الحجاج الجشمی، وکتبت الی زیاد وهو الشاهد الرابع فلما حضر قلت له:إنی أری رجلاً ـ لا یخزی الله علی لسانه رجلًا من المهاجرین [۱۳۱] .وقد أفهمته بکلامه عدم رضائک باقامة الحد علی المغیرة فوجل منک، واندفع یشهد کما اردت، وبذلک درأت الحد عن المغیرة، وأمرته بان یقیم الحد علی الشهود الثلاث.بأی وجه اظهرت رغبتک إلی زیاد بأن لا یفضح المغیرة، وتعطیلک الحد عنه، لقد مهدت الطریق بذلک الی تعطیل الحدود، ودرئها بغیر حق، فلا حول، ولا قوة إلا بالله.

اقامتک الحد بغیر وجه

وأغرب من ذلک اقامتک علی جعدة من بنی سلیم، ولم تقم عندک البینة علی ارتکابه جریمة الزنا، فقد قدم علیک برید فنثر کنانته فبدرت صحیفة فقرأتها فاذا فیها:ألا ـ أبلغ أبا حفص رسولا ـ فداً لک من أخی ثقة إزاریقلائصنا هداک اللّه إنا شغلنا عنکم زمن الحصارفما قلعی وجدن معقلات قفا سلع بمختلف البحارقلائص من بنی سعد بن بکر وأسلم أو جهینة أو غفاریعقلهن جعدة من سلیم معیداً یبتغی سقط العذارفأمرت باحضار جعدة فجلدته مائة معقولاً [۱۳۲] فبأی وجه أقمت علیه الحد، [صفحه ۱۰۹] ولم تقم عندک البیّنة علی أنه قد زنی، سوی هذه الأبیات، وهی لا تصلح للاعتماد علیها.

نقصان الحد

وأخذت تتصرف فی حدود الله حسب ما شئت بغیر وجه مشروع، فقد نقصت حد شارب الخمر، فقد جیء لک بشارب فبعثت به الی مطیع بن الأسود لیقیم علیه الحد، واجتزت علیه فرأیته یضربه ضرباً شدیداً فقلت له:«قتلت الرجل، کم ضربته؟».«ستین».فقلت اقص عنه بعشرین، فجعلت شدة الضرب قصاصاً بالعشرین التی بقیت من الحد [۱۳۳] کیف سانح لک نقصان الحد، واعفاءه عما بقی منه وهذا من الاجتهاد قبال السنّة الذی لا یقره الشرع.

ارث الاعاجم

ومن غریب فقهک أنک أبیت ان تورث احداً من الأعاجم الا من وُلد فی بلاد العرب [۱۳۴] بأی کتاب أم بأیة سنّة ان العجمی لا یرث؟ ألیس المسلمون جمیعاً علی اختلاف قومیاتهم وألوانهم سواء کاسنان المشط لا تفاوت لأحد علی احد إلا بالتقوی، وعمل الخیر.إن هذه الفتوی تتصادم مع ضروریات الاسلام، وتتنافی مع جوهره وواقعه، فإنی قد جئت بالشریعة السمحاء التی هدمت جمیع

حواجز الجاهلية، [صفحه ۱۱۰] فقد ساويت بين جميع المسلمين، وقد هتف القرآن الكريم بذلك قال تعالى: «يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم».إن التفاخر بالعناصر، والرجوع الى القوميات من الخلق الجاهلى وهو الطاعون الأسود الذى فرق بين أمتى، فجعلهم أحزاباً وأنواعاً، وقد تناسوا ان كلمة الاسلام هى الجامع الواقعى التى تضم بين جميع المسلمين.

رجم المضطرة

ورفع الاسلام الحكم التكليفى فى حال الاضطرار فلا عقاب ولا إثم على المضطر، وقد قلت «رفع عن امتى ما اضطروا اليه» وقد جهلت ذلك يا عمر، فقد جيء اليك بامرأة قد زنت، وقد اقرّت بذلك فأمرت برجمها، فانبرى على إليك فأنكر عليك ذلك، وقال لعل لها عذراً، ثم قال لها:ما حملك على الزنا؟قالت: كان لى خليط، وفى إبله ماء، ولبن، ولم يكن فى إبلى ماء، ولا لبن فظمئت، فاستسقيته، فأبى أن يسقينى حتى أعطيه نفسى، فأبيت عليه ثلاثاً، فلما ظمئت، وظننت أن نفسى ستخرج أعطيته الذى أراد فسقاني، ولما سمع ذلك على، تلا قول الله تعالى: «فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم».

المتزوجة فى عدتها

ومن أحكامك التى تتصادم مع واقع السنة انك حكمت فى المرأة المتزوجة فى كنز العمال ۳: ۹۶، الطرق الحكمية ص ۵۳.عدتها بالتفريق بينهما، وجعلت صداقها من بيت المال، وقد بلغ ذلك علياً، فأنكر عليك، وقال:«ما بال الصداق وبيت المال انهما جهلا فينبغى للامام أن يردها إلى السنّة».وقد سئل عن السنّة فى ذلك فأجاب «الصداق بما استحل من فرجها، ويفرّق بينهما، ولا جلد عليهما، وتكمل عدتها من الأول» [۱۳۵] .

رجم الحبلى

ومن أحكامك التى تتصادم مع الشريعة الاسلامية حكمت على امرأة حبلى قد اقترفت جريمة الزنا فأمرت برجمها، فدخل عليك على فقال:لأى شيء ترجم هذه؟ارتكبت جريمة الزنا.فأنكر عليك ذلك، وأفتى بما أنزل الله فقال:«إن كان لك سلطان عليها، فما لك سلطان على ما فى بطنها».ولما رأيت الحق فى جانبه قلت:«كل أحد أفقه منى» [۱۳۶] .

احكام الصلاة

ومن غريب أمرك خفاء أحكام الصلاة عليك فقد صليت المغرب فلم تقرأ فى الركعة الأولى فاتحة، وقرأتها مرتين فى الركعة الثانية [۱۳۷] . وقد أردت بذلك قضاءها، وهى من الأجزاء التى لا تقضى وإنما اللازم سجدتا السهو. [صفحه ۱۱۲]

رجم المجنونة

ومن احكامك التى خالفت بها السنة حكمت بالرجم على مجنونة قد زنت فأخذتها الجلاوزة لاقامة الحد، فاجتاز عليهم على فسألهم عن أمرها فأخبروه فأمر بارجاعها إليك، وقال لك:«أما تذكر ان رسول الله صلى عليه وآله قال: رفع القلم عن ثلاث: عن الصبى حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المعتوه حتى يبرأ. وان هذه معتوهة بنى فلان لعل الذى أتاها، أتاها وهى فى بلائها فخله سبيلها».فجعلت تكبر، وامرت باطلاق سراحها [۱۳۸] .

رجم من ولدت لستهٔ أشهر

ومن غريب مـا حكمت به أنّـک قـد حكمت برجم امرأهٔ ولـدت لسـتهٔ أشـهر فرد عليک على حكمک، وقال لک: إن الله تعالى يقول: «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» وقال تعالى: «وفصاله فى عامين» فالحمل ستهٔ أشهر والفصال فى عامين، فتركت رجمها، وقلت «لولا على لهلک عمر» [۱۳۹]

المغالات فى المهر

ومنعت المسـلمين من المغالات فى المهور فقلت: ألا لا تغالوا فى صداق النساء فإنه لا يبلغن عن أحد ساق أكثر من ساقه رسول الله أو سبق اليه، الا جعلت [صفحه ۱۱۳] فضـل ذلـک فى بيت المال». فنبهتک أمرأهٔ من قريش على خطأک فقالت لک:أكتاب الله أحق أن يتبع أو قولـک؟بـل كتـاب الله تعـالى فمـا ذاک؟نهيت النـاس أن يغالوا فى صـداق النساء، والله تعالى يقول فى كتابه «وآتيتم إحـداهن قنطاراً فلا تأخـذوا منه شـيئاً».فاعترفت على نفسک بالجهل وقلـهٔ الفقه فقلت: «كل أحـد أفقه من عمر» [۱۴۰] ومع اعترافک هـذا كيف تتقدم للقضاء وللحكم بين الناس؟.

حد الخمر

ولمـا ورد النـاس من المـدن والقرى، قلت مـا ترون فى حـد الخمر فقـال لک عبـد الرحمن بن عوف أرى أن تجعله كأخف الحـدود، فجعلت الجلـد ثمانين [۱۴۱] .إن من يكون خليفـهٔ على المسـلمين، وممثلًا لى لابـد أن تكون له درايـهٔ باحكام الشـرع، ومعرفهٔ بشؤون الدين.

اخذ الديهٔ بغير وجه مشروع

ومن الأمور التى تجافى الشـرع أنک أخـذت الديـهٔ بغير وجه مشـروع وذلک فى قصـهٔ أبى خراش الهذلى، فقد أتاه نفر من أهل اليمن قدموا عليه حجاجاً فأخذ قربته، وانطلق نحو الماء فى ظلام الليل ليسـتقى لهم الماء، وقبل أن يصل اليهم نهشـته حيهٔ، فأقبل مسـرعاً حتى أعطاهم الماء، وقال: اطبخوا شاتكم، وكلوا، [صفحه ۱۱۴] ولم يعلمهم ما أصابه، فباتوا على شأنهم حتى أصبحوا، وأصبح أبو خرّاش، وهو من الموتى، وقال قبل موته:لقـد أهلكت حيـهٔ بطن واد على الاخوان ساقا ذات فضـلفما تركت عدواً بين بصـرى إلى صـنعاء يطلبه بذحلولما انتهى إليک خبره غضبت غضباً شديداً وقلت: لولا أن تكون سنّهٔ لأمرت أن لا يضاف يمان أبداً، ولكتبت بذلک الى الآفاق، وكتبت إلى عاملک باليمن أن يأخـذ النفر الـذين نزلوا على أبى خراش فيأخـذ منهم الديـهٔ، وينكل بهم جزاء لفعلهم [۱۴۲] فبأى وجه استحق هؤلاء النفر التنكيل، وبأى وجه أخذت الديهٔ منهم.

اقامتک الحد ثانياً على ولدک

ومن الأمور التى خالفت بها السنّهٔ اقامتک الحد ثانياً على ولدک عبد الرحمن فقد أقام عمرو بن العاص عليه الحد حينما شـرب الخمر فى مصـر، وذلـک بمحضـر من أخيه عبـد الله فلمـا بلغـک ذلـک كتبت الى ابن العاص أن يحمله على قتب بغير وطأ وأن يشـدد عليه، فأرسـله إليک بالحالـهٔ التى أمرته فيها، وقـد كتب إليک باقامته الحـد عليه، وبعث بالكتاب مع ولدک عبد الله فلما انتهى إليک وهو لا يسـتطيع المشـى لمرضه، وإعيـائه، وأبصـرته أمرت باحضار السـياط، فقال لک عبـد الرحمن بن عوف: أنه قـد اقيم عليه الحـد، وشـهد بـذلک اخوه عبـد الله فلم تلتفت إليه، واخـذت السـياط، وجعلت تضـربه وهو يسـتغيث، ويقول:«انـا مريض، وانت والله قاتلى».وبعـد ان

اقمت علیه الحد حبسته شهراً فمات [۱۴۳] فبأی وجه اقمت علیه [صفحه ۱۱۵] الحد ثانیاً، علی ان المریض لا یقام علیه الحد حتی یُبلَ من مرضه، بالاضافهٔ الی ان حبسک له کان بغیر وجه مشروع.

صلاهٔ العیدین

وخفی علیک ما یقرأ فی صلاهٔ العیدین فأرسلت الی ابی واقد اللیثی تسأله بأی شیء کنت اقرأ فی مثل هذا الیوم [۱۴۴] وهل یلیق بمن تصدی منصب الخلافهٔ ان یخفی علیه ذلک، الم تکن تصلیها معی، فکیف قد عزبت عنک.الی غیر ذلک من الموارد التی جهلتها، ولا یصح ان یرتقی منصب الامامهٔ والخلافهٔ، من لا درایهٔ له باحکام الاسـلام وفقهه.ویستعرض النبی صلی الله علیه وآله بعد هذا الی بعض الشؤون الاخری التی سار علیها عمر فی ایام حکومته وهی:

سیاسهٔ العنف والارهاق

لقـد بعثنی الله رحمهٔ للعالمین، فقد بنیت شـریعتی علی توطید الاخلاق وعلی الرحمهٔ، ونشـر الدعوهٔ والاطمئنان بین الناس، وقد هدمت بسلوکی سیاسهٔ العنف والارهاق فقد جائنی اعرابی، وحینما رأی هیبتی ارتعدت اوصاله، فزجرته، وقلت له:«انما انا ابن امرأهٔ من قریش کانت تأکل القدید».ولما دخلت الی مکهٔ فاتحا دخلت وانا مطرق برأسـی کأن قریش هی التی [صـفحه ۱۱۶] ظفرت کل ذلک لأری الناس ان الإسـلام لا یعرف العنف ولا الارهاق وأنت لما آل الیک الأمر سست بسیاسهٔ الارهاق، والخوف وقد کلم الناس عبد الرحمن بن عوف فی ان تلین لهم لأنـک قـد اخفتهم حتی أخفت الأبکـار فی خـدورهن، فـذاکرک فی ذلـک فقلت له: «إنی لا أجـد لهم إلا ذلـک انهم لـو یعلمـون حـالهم عنـدی لأخـذوا ثـوبی من عـاتقی» وهـو اعتـذار مهلهـل منـک، فـإن الواجب علیـک أن تلین لهم، ولا ترهقهم.وبلغ من عظیم خوفک فی النفوس أن امرأهٔ تقـدمت إلیـک فقـالت:«یـا أبـا عقر حفص الله لـک» [۱۴۵] .وبعثت خلـف امرأهٔ تسألهـا عن أمر، وکانت حاملًا فلشـدهٔ خوفها منک القت ما فی بطنها فأجهضت به جنیناً میتاً، وقـد اسـتدعیت أکابر الصـحابهٔ فی ذلک فأشاروا أنه لا شـیء علیک إنما أنت مؤدب، فانبری احـدهم إلیهم یفنـد فتواهم فی المسألهٔ قائلًا لک:«إن کانوا راقبوک فقد غشوک، وإن کان هذا جهد رأیهم فقد أخطأوا، علیک غرهٔ یعنی عتق رقبهٔ» [۱۴۶] .ومن ذلک تشددک علی جبلهٔ، وقد فرح المسلمون باسلامه وباسـلام من معه، وقد حضر الموسم معک فبینما یطوف فی البیت إذ وطأ ازاره رجل من فزارهٔ فحله، فلطمه جبلهٔ، فاستدعیت الفزاری، وأمرت جبلـهٔ ان یُقِیـده من نفسه أو یرضـیه، وقـد شـددت علیه فی ذلک وضـیقت علیه غایـهٔ التضـییق حتی نفـد صبره فخرج عن دین الاسلام، وتنصر هو وقومه، وقد احتفی بهم هرقل، وأسدی علیهم من النعم والتکریم فوق ما یتصورونه، وکان جبلهٔ مع ذلک یبکی أمر البکـاء وأشـده علی مـا فـاته من الاسـلام وهـو یقول: [صـفحه ۱۱۷] تنصّـرت الأشـراف من أجـل لطمـهٔ ومـا کـان فیهـا لو صبرت لها ضررتکنفنی منهـا لجاج ونخوهٔ وبعت لها العین الصـحیحهٔ بالعورفیا لیت أمی لم تلـدنی ولیتنی رجعت إلی القول الـذی قال لی عمرویا لیتنی أرعی المخـاض بقفرهٔ وکنت أسـیراً فی ربیعـهٔ أو مضـروقد أردت ان تقوده فی أول بـادرهٔ تبـدرمنه ببرهٔ الصـغار [۱۴۷] . محاولاً بذلک إذلاله، وتحطیم عِزّه، وسـحق کرامته [۱۴۸] وکان الأجدر بک ان تریه سـماحهٔ الاسـلام، وکرامته فتسترضـی الفزاری لیعفو عنه، ولاـ تجعله یخرج عن حظیرهٔ الاسـلام، ان عنفـک، وشـدتک، وإهانتک له أوجب ارتـداده، وانقلاب عن عقیـدته.ومن ذلک إهانتک لسعد بن أبی وقاص، فإنک لما رأیته یشق الجموع لیصل الیک نزلت عن راحلتک، وأوسعته ضرباً بدرتک قائلًا له:«إنک لم تأخذک هیبـهٔ السـلطان».وبلغ من عظیم شـدتک، وارهاقـک للنـاس ان ابن عبـاس لم یسـتطع أن یجهر برأیه فی جواز المتعـهٔ، وحلیتهـا الاـ بعد وفاتـک.وقـد وصف شـدتک، وقسوتـک عثمـان بن عفـان بقوله: «لقـد وطئکم ابن الخطـاب برجله، وضـربکم بیـده، وقمعکم بلسـانه فخفتموه». أهکذا العنف، والشده، ولک کثیر من امثال هذه البوادر.

سياستک المالية

إن سياستی المالية التی سرت عليها توزيع المال علی مستحقيه من دون ان افضّل احداً علی احد، فقد ساويت بين القريب والبعيد لم افضّل احداً علی احد [صفحه ۱۱۸] فی العطاء، وقد سار علی ذلک ابو بكر، ولكن لما آل اليک الأمر انتهجت فی سياستک الی ايجاد الطبقية فقدمت البدريين علی من سواهم، والمهاجرين علی الأنصار، وامهات المؤمنين علی غيرهن [۱۴۹] .وقد استدعی فرض نظام العطاء تصنيف الناس بحسب قبائلهم واصولهم فنشط النسابون لتدوين الأنساب، وتصنيف القبائل بحسب اصولها، وقد تحددت معالم الرابطتين العدنية واليمانية، وتحددت معالم الأصول القبلية.وكان لهذا التدوين اثره فی تمسک القبائل بانسابها، وتعصبها لنسبها، واعتزازها به، وميلها الی من تربطها بها رابطة القربی، فأدس ذلک من طريق غير مباشر إلی ظهور الروابط القبلية وشيوع المعارف النسبية، واعقب ذلک ظهور العصبية فی صورها المختلفة.وإنی قضيت علی هذه الأمراض التی تنخر فی جسم المجتمع، وابدت جميع العنعنات العنصرية، وقد ادت سياستک هذه الی ظهور تلک النزعات بجميع الوانها البغيضة.

تشطير أموال العمال

كنت تحاسب عمالک فی كل سنة وهو حسن الا ـ انک كنت تشاطرهم أموالهم فقد دعيت عاملک علی البحرين أبا هريرة فقلت له:«علمت أنه استعملتک علی البحرين، وانت بلا ـ نعلين، ثم بلغنی أنک ابتعت أفراساً بالف وستمائة دينار؟».فقال لک:۲ يرجع فی تفصيل ذلک الی العصبية القبلية تأليف الدكتور إحسان النص ص ۱۹۰. [صفحه ۱۱۹] «كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت».فأجبته: إنی قد حسبت لک رزقک، ومئونتک وهذا افضل فاد.فرد عليک قائلًا:ليس لک ذلک.بلی والله اوجع ظهرک.ثم قمت اليه بالدّرة، فضربته حتی أدميته، فقال:«ائت بها، وأحتسبها عند الله».فأنكرت عليه قائلًا: ذلک لو اخذتها من حلال، واديتها طائعاً أجئت من اقصی حجر البحرين، يجبی الناس لک لا لله، ولا للمسلمين ما رجعت بک أميمة [۱۵۰] إلا لرعية الحمر [۱۵۱] وقد شاطرة جميع عمالک حتی اخذت منهم نعلا ـ وتركت لهم نعلا، ونسوق اليک بعضهم:۱ سمرة بن جندب.۲ عاصم بن قيس.۳ مجاشع بن مسعود.۴ جزء بن معاوية.۵ الحجاج بن عتيک.۶ بشر بن المحتفز.۷ ابو مريم بن محرش.۸ نافع بن الحرث.۹ عاصم بن قيس.وغير هؤلاء، وقد حفّزک الی مشاطرتهم أبو المختار يزيد بن قيس فی شعره إذ يقول لک:[صفحه ۱۲۰] أبلغ أمير المؤمنين رسالةً فأنت أمين الله فی النهی والأمرِوأنت أمين اللّه ومن يكن أميناً لربِّ العرش يسلم له صدريفلا تدعن أهل الرَّساتيق والقری يسيغون مال الله فی الأدم والوفرِفأُرسل إلی الحجّاج فاعرف حسابه وأرسل إلی جزءٍ وأرسل إلی بشرِولا تنسينَّ النافعين كليهما ولا ابن غلاب من سراة بنی نصرِوما عاصم منها بصغر عيابه وذاک الذی فی السوق مولی بنی بدرِوأرسل إلی النعمان واعرف حسابه وصهر بنی غزوان إنّی لذو خبروشبلا فسله المال وابن محرَّش فقد كان فی أهل الرّساتيق ذا ذكرِفقاسمهُم أهلی فداؤک إنّهم سيرضون إن قاسمتهم منک بالشطرِولا تدعونی للشهادة إنّنی أغيب ولكنّی أری عجب الدهرِنؤوب إذا آبوا ونغزوا اذا غزوا فأنّی لهم وفرٌ ولسنا أولی وفرِاذا التاجر الداری جاء بفارة من المسک راحت فی مفارقهم تجری [۱۵۲] .وعلی أثر ذلک شاطرتهم اموالهم، واخذت نصفها، والمؤاخذة عليک فی ذلک.ان هذه الأموال التی حصلوا عليها ان كانت سرقة من بيت المال فإنّ الواجب إرجاعها باسرها، ولا وجه للمشاطرة أصلاً، كما إنّ اللازم اقصاؤهم عن الحكم نظراً لثبوت فسقهم، وعدم حريجتهم فی أخذ أموال المسلمين بغير حق، ولكنک لم تعزل أحداً منهم سوی بعضهم، وان كانت الأموال قد اكتسبوها بوجه مشروع كالتجارة، ونحوها فإنّ اللازم عدم جواز اخذها إذ لا يحل أخذ مال امرئ مسلم الا برضاه، وقد أخذتها منهم بالقسر والإكراه.

اعفاؤک عن معاوية

کنت فی کل سنهٔ تحاسب عمالک، وتشاطرهم أموالهم سوی معاویهٔ تتواتر [صفحه ۱۲۱] الیک الأخبار بأنّه یسرق من اموال المسلمین، ویبذخ فیها فتعتذر عنه وتقول:«ذاک کسری العرب».متی کان هذا الصعلوک کسری العرب، فقد کان فی أیامی مهان الجانب محقر الکیان، قد أذله الاسلام، وحطم شأنه.وغریب أمرک فی موالاتک وحبک له مع انی قد لعنته، ولعنت أباه [۱۵۳] . وقد جاءتنی امرأهٔ تستشیرنی فی زواجه، فنهیتها، وقلت لها:إنه صعلوک، وقد حذرت منه المسلمین فقلت: «أذا رأیتم معاویهٔ علی منبری فاضربوا عنقه [۱۵۴] ».وکان اللازم علیک ان لا تستعمله والیاً علی الشام وتستعمل رجلًا من خیار المسلمین ممن تتوفر فیه النزعات الخیرهٔ والمثل الکریمهٔ لیقوم بتهذیب المسلمین، ونشر روح الثقهٔ والفضیلهٔ فی نفوسهم.ولو لا تسدیدک له، ونزعک عنه قمیص العار والخزی لما امکنه ان یعمل فی الشام عمل من یرید الملک والسلطان، وقد ذاکرک فی موضوعه جماعهٔ من خیار الصحابهٔ، وعرفوک بخروجه عن جادهٔ العدل، ولبسه للدیباج والحریر واستعماله للذهب، وغیر ذلک فامتعضت وزجرتهم، ونهیتهم عن ذمّه فقلت:«دعونا من ذم فتی من قریش، من یضحک فی الغضب، ولا ینال ما عنده من الرضا، ولا یؤخذ من فوق رأسه الا من تحت قدمیه» [۱۵۵] .لماذا هذا التسدید؟!!لماذا هذا الحب؟!!ولم تکتف بهذا کله، وانما نفخت فیه روح الطموح، ودفعته الی الخلافهٔ [صفحه ۱۲۲] وهددت به اعضاء الشوری فقلت لهم: «انکم إن تحاسدتم وتقاعدتم، وتدابرتم وتباغضتم غلبکم علی هذا معاویهٔ بن أبی سفیان» [۱۵۶] .لماذا شدت بمعاویهٔ دون بقیهٔ عمالک؟کیف ساغ لک أن تهدد أعضاء الشوری بسطوته؟لقد مهدت له الخلافهٔ، وعبدت له الطریق لیکون حاکماً فی أمتی، وقد أسفرت الأحداث الرهیبهٔ التی توالت علی أمتی عن مصیر الخلافهٔ إلی هذا الباغی، فإنه حینما استتب له الأمر، حکم بسیاسهٔ العنف والبطش فقتل خیار المسسلمین، وطارد المصلحین، فقتل سبطی وریحانتی الإمام الحسن فدس إلیه سماً قاتلًا علی ید زوجته جعدهٔ بنت الأشعث، وقتل حجر بن عدی، وهو من أکابر أصحابی فی تقواه وورعه، وفرض سب وصیی علی، وأهل بیتی علی المنابر، وتتبع شیعتهم تحت کل حجر ومدر فاشاع فیهم القتل، والتنکیل [۱۵۷] .لولا ـ تأمیرک إلیه علی الشام، وتأییدک له، ومبالغتک فی تسدیده. لما حدث فی الاسلام ما حدث، وما جری علی المسلمین ما جری من النکبات والویلات، وانتهاک الحرمات، فلا حول ولا قوهٔ إلا بالله.

اثارهٔ الاحقاد علی علی

واکتفیت بأخذ الخلافه من علی، وتقمصک لحقه، فقد رحت تثیر علیه الاحقاد، وتوغر علیه الصدور، فقد دخل علیک، ومعک جماعهٔ من الموتورین الذین وترهم الاسلام بسیف علی، فقلت لاحدهم هذا قاتل عمک، وقلت لآخر هذا قاتل أخیک، وقلت لثالث هذا قاتل ابیک، وهکذا اخذت تذکرهم بما صنعه الامام بآبائهم واخوانهم واقربائهم فی سبیل اقامهٔ هذا الدین، فانبری إلیک علی فقال لک: مالک تثیر علیَّ احقاد قوم قد وترهم الاسلام، فإنّی لم أصیب منهم ما أصبت إلا من أجل الاسلام وإعلاء کلمهٔ الله. [صفحه ۱۲۳] إن الضغائن التی أثرتها علی علی کانت من دون شک منبثقهٔ عن کراهیتک له، وکنت تغمر فی دخائل نفسک حقداً عارماً علی أهل بیتی، وکنت تبالغ فی عدائهم فقد جائتنی أم هانی بنت أبی طالب فقالت: یا رسول الله ان عمر بن الخطاب لقینی فقال لی: إن محمداً لا ـ یغنی عنک شیئاً، فغضبت، وقمت خطیباً فقلت:«ما بال أقوام یزعمون أن شفاعتی لا تنال أهل بیتی، وان شفاعتی لتنال بین حاء وحکم» [۱۵۸] .

قلهٔ الفقه فی اللغهٔ

یا أباحفص لقد نشأت فی قریش وهی أفصح قبائل العرب وأبلغها وأفقهها فی اللغهٔ، ولکنک قد خفی علیک الکثیر من مفردات الألفاظ، ولم تفقه کنایات العرب وأسوق الیک جملهٔ منها:۱ کنت جالساً بین أصحابک فتلوت قوله تعالی: «فانبتنا فیها حباً وعنباً وقضباً وزیتوناً ونخلًا وحدائق غلباً وفاکههٔ وأباً» [۱۵۹] والتفت إلی أصحابک فقلت لهم:«هذا کله قد عرفناه فما الأب؟».ثم قلت: (هذا لعمر

الله التکلف فخذوا أیها الناس بما بُین لکم فاعملوا به وما لم تعرفوه فکلوه إلی ربه) [۱۶۰] .لقد خفیت علیک کلمة (الأب) وهی المرعی، والکلأ، الذی لم یزرعه الناس مما تأکله الأنعام. [صفحه ۱۲۴] ۲ إن قوماً أخبروک أن رجلًا یسأل عن تأویل مشکل القرآن فقلت اللهم مکنی منه، فبینما أنت تتناول الطعام إذ جاء الرجل فانتظرک إلی أن فرغت فقال لک:«یا أمیر المؤمنین ما معنی قوله تعالی: «والذاریات ذرواً فالحاملات وقراً». فقمت الیه، وقد حسرت عن ذراعیک، فلم تزل تجلده حتی سقطت عمامته، وقلت له: والذی نفس عمر بیده لو وجدتک محلوقاً لضربت رأسک، ثم أمرت ان یلبسوه ثیابه، ویحملوه علی قتب، ویخرجوه الی بلاده، وأمرته ان یخطب فی قومه ویقول: إن صبیّنا ابتغی العلم فاخطأه، وقد ألبست الرجل ثوب العار حتی هلک، وکان سیداً فی قومه [۱۶۱] .فبأی شیء استحق الجلد والضرب، والتوهین؟ ألیس الاسلام دین العلم، والفضل؟!!ألم آمر بالعلم، وأحثهم علی التعلم، قد جعلت طلب العلم فریضة علی کل مسلم ومسلمة؟!!۳ وجاءک رجل فسألک ما الجوار الکنَّس؟ فطعنته بمخصرة معه حتی ألقیت عمامته، وقلت له: والذی نفس عمر بیده لو وجدتک محلوقاً لأنحیت القمل عن رأسک [۱۶۲] .إذا کنت بهذه الصفة، فکیف احتللت مقامی مع وجود من هو أفضل منک، وهو علی الذی هو باب مدینة علمی الذی خصصته بکل مکرمة، وحبوته بکل فضیلة.۴ وخفی علیک المراد من الکنایات العربیة التی یفتهمها من له أدنی تتبع فی کلام العرب فقد جاءتک امرأة تشکو زوجها الیک، قائلة:«إن زوجی یصوم النهار، ویقوم اللیل». [صفحه ۱۲۵] فلم تفهم المقصود من کلامها فرددت علیها قائلًا:«نعم الرجل زوجک».فنبهک رجل فی مجلسک علی الغایة من کلامها قائلًا لک: إنها تشکو من زوجها فی أمر مباعدته إیاها عن فراشه، فطلبت منه ان یحکم بینهما [۱۶۳] .إذ اللازم علی من یتعدی لمنصب الأمامة والحکم بین الناس أن یعرف أسالیب الکلام، وأفانین الحدیث لیصلح للقضاء والحکم.۴ وسألت رجلًا عن حاله فقلت له: کیف أنت؟ فقال لک:«إنه ممن یحب الفتنة، ویکره الحق، ویشهد علی ما لم یره».فأمرت به الی السجن، وکان علی حاضراً فأمر برده، وقال لک: إنه صدق فی قوله، فقلت له کیف صدقته؟ قال: إنه یحب المال والولد، وقال الله تعالی: (إنما أموالکم وأولادکم فتنة)، ویکره الموت، وهو الحق، ویشهد أن محمداً رسول الله صلی الله علیه وآله وهو لم یره فعند ذلک أمرت باطلاقه وطفقت تقول فی علی:«الله أعلم حیث یجعل رسالته فیمن یشاء» [۱۶۴] .۵ وخفیت علیک أوضح کلمة فی کتاب الله وهی کلمة الحرج فی قوله تعالی:«ما جعل علیکم فی الدین من حرج» فقلت ادعو لی رجلًا من بنی مدلج فلما دعی لک قلت له: ما الحرج فیکم؟ فقال لک: الضیق [۱۶۵] .۶ وقرأت قول الله تعالی: «الذین آمنوا ولم یلبسوا إیمانهم بظلم» [۱۶۶] . فتحیرت فی معنی کلمة الظلم فسالت أبی بن کعب فقلت له:«أینا لم یظلم؟» [صفحه ۱۲۶] فأوضح لک معنی الکلمة، وبیَّن لک المقصود منها قائلاً:«یا أمیر المؤمنین: إنما ذلک الشرک، أما سمعت قول لقمان لابنه یا بنی لا تشرک بالله إن الشرک لظلم عظیم» [۱۶۷] . إلی غیر ذلک من الأمور التی جهلتها من لغتک فلم تفهم معانیها ولا المقصود منها، وقد اضطررت بأن تعلن للملاء أن لا یسألوک عما لم یکن، معتذراً بأن الله قد بین ما هو کائن [۱۶۸] ، والسبب فی ذلک عدم علمک ودرایتک، وقد تحاملک الناس فلم یسألوک عن شیء.

المنع عن تدوین الحدیث

إن المنع عن تدوین ما أُثر عنی من السنن والأحکام قد سبب للمسلمین المضاعفات السیئة، وأخلد لهم الفتن والمصاعب، وجرَّ لهم الویلات والخطوب فقد کثر الوضع علیّ، وکثرت الأحادیث الموضوعة التی شوهت معالم الدین، وقد نسبوا إلی من الأقوال ما لم أفد بها.لقد عمد أبو بکر إلی جمیع بعض الأحادیث فأحرقها [۱۶۹] ولما آل الأمر الیک استشرت عامة الصحابة فی تدوین ما أُثر عنی فأشار علیک عامتهم بذلک وحبذوه لک، ولبثت مدة تفکر فی الأمر ثم عدلت عنه، وقلت:«إنی قد ذکرت لکم من کتاب السنن ما قد علمتم. ثم تذکرت فإذا اناس من أهل الکتاب قبلکم قد کتبوا مع کتاب الله کتباً فأکبوا علیها، وترکوا کتاب الله، وإنی والله لا أُلبس کتاب الله بشیء أبداً، ثم ترکت ذلک وعدلت عنه [۱۷۰] وهو تعلیل غیر وثیق لأن حدیثی لا یشذ عن کتاب الله، ولا یخالفه، ولیس تدوینه موجباً لهجر القرآن الکریم ولا مستلزماً للإعراض عنه، ولو أنک بادرت الی ذلک لصنت المسلمین من الأختلاف، ولسددت

باب الوضع، فقد عمد (كسرى العرب) معاوية بن أبى سفيان إلى لجان تفتعل الأحاديث، [صفحه ۱۲۷] وتضع الأخبار تارة للحط من كرامة العترة الطاهرة وأخرى لتمجيد الصحابة والثناء عليهم وثالثة للاشادة بالأمويين، وقد رووا فى ذلك الشيء الكثير، فقد روى ابن العاص أنى قلت فى آل أبى طالب:«إن آل أبى طالب ليسوا لى بأولياء إنما ولى الله وصالح المؤمنين» [۱۷۱] .وروى سمرة بن جندب ان الآية الكريمة وهى «ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام، وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد» [۱۷۲] انها نزلت فى على، وقد أخذ عوض ذلك الشيء الكثير من بيت مال المسلمين [۱۷۳] وقد كان أبو هريرة فى طليعة الوضاعين فقد روى المئات من الأحاديث عنى، وفى الكثير منها خروج على حكم المنطق والعقل، ونسبها لى، وكذلك المغيرة بن شعبة، وعمرو بن العاص، وغيرهم من الوضاعين وقد نسوا قول الله تعالى فى كتابه الكريم «إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكافرون» [۱۷۴] . وجافوا قولى: «من كذب علىَّ متعمداً ليحل حراماً، أو يحرم حلالاً، أو يضل الناس بغير علم فليتبوء مقعده من النار» [۱۷۵] .بلى والله لقد سمعوا ذلك، ولكن حليت لهم الدنيا، وراق لهم زبرجها، فانطلقوا وراء شهواتهم وملاذِّهم، وعمدوا إلى الكذب والإغراء، والتضليل فى سبيل مصالحهم الضيقة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.وعلى أى حال لقد كان منعك من تدوين أحاديثى موجباً إلى رزية الأمة ومحنتها فى جميع مجالاتها العقائدية، فلو كان الحديث مدوناً، ومحفوظاً لما تمكن الوضّاعون والمنحرفون عن دينهم من الكذب علىّ، ومن افتراء الحديث وأنت قد شددت على المسلمين فى رواية الحديث عنى، فقلت لهم: [صفحه ۱۲۸] «جرِدوا القرآن، ولا تفسروه، وأقلّوا الرواية عن رسول الله، وأنا شريككم» [۱۷۶] .فلماذا منحت المسلمين من رواية حديثى؟ولماذا صددتهم عن تدوين سنّتى؟

الحصار على الصحابة

وقد منح الاسلام الحرية التامة لكل مواطن، فجعل له حرية القول والعمل والسكن ما لم يجاف أحكام الله، ولكنك لما آل اليك الأمر فرضت الحصار على صحابتى فلم تسمح لهم بمغادرة يثرب، ولم تتركهم وشأنهم فى السفر إلى أى بلد أحبوه.ما هو السبب فى ذلك؟ماهى الدواعى التى حفزت إلى ذلك؟إن الحاكم فى الإسلام الذى يرتدى ثوب النيابة عنى يجب عليه أن يمثل سيرتى وهديى، وسلوكى بين الناس، أفهل رأيتنى أنى فرضت الإقامة الجبرية فى عاصمتى على أحد من أصحابى حتى تفعل ذلك، ولكن إنا لله وإنا إليه راجعون، وهو المستعان على ما تصفون.فرارك من الزحف:وأذكرك فى أيام حياتى حينما دهمتنا قوى الشرك والالحاد، فى واقعة أحد، فقد انهزمت، وكذلك فررت من واقعة خيبر، وقد كنت بعثت قبلك أبا بكر فرجع بالجيش منهزماً وبعثت بعدكما على بن أبى طالب ففتح الله على يده، ورجع بالغنائم والأسرى. [صفحه ۱۲۹] وقد جاء النص صريحاً عن الفرار عن الزحف قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ورسوله ومأواه جهنم وبئس المصير» [۱۷۷] .

عصيان أمرى بقتل ذى الثدية

وعجب المسلمون بتعبد ذى الثدية واجتهاده فحدثنى عن أمره جماعة من أصحابى، وبينما نحن فى حديثه إذ أقبل فقال المسلمون:هو هذا، فقلت لهم:«انكم لتخبرونى عن رجل فى وجهه سفعة [۱۷۸] من الشيطان».وأقبل ذو الثدية فلم يسلم، فانكرت عليه أمره، وقلت له:«أنشدك الله، هل قلت حين وقفت على المجلس ما فى القوم أفضل منى أو خير منى؟».(نعم).ثم انصرف ذو الثدية، وقد أعلمنى ربى بأنه سيكون رأس المارقة فى الإسلام، فأردت استنصال شأفته فندبت المسلمين إلى قتله فانبرى اليه أبو بكر، فوجده يصلى فقال:«سبحان الله أقتل رجلاً يصلى؟ وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتل المصلين».لقد أغترَّ أبو بكر بصلاته، وخشوعه، ولم يذعن لقولى فى قتله، وأقبل أبو بكر فقلت له:(ما فعلت؟) [صفحه ۱۳۰] «كرهت أن أقتله وهو يصلى».فندبت المسلمين مرة أخرى الى

قتله فقلت لی: أنـا له یـا رسول الله، وانطلقت الیه فوجـدته واضـعاً جبهته علی الأرض فقلت:«أبو بکر أفضـل منی فلم یقتله».وجئت إلی فأخبرتنی بعـدم قتلک له، فنـدبت المسلمین إلی قتله فانبری إلیه علی، فلم یظفر به فأخبرنی بـذلک فقلت: «لو قتل ما أختلف من أمتی رجلان» [۱۷۹] .لقد خدعک ذو الثدیة، کما خدع صاحبک أبا بکر فآثرت ذلک علی أمری وقد کشـفت الأحداث من بعدی أمر هذا الانسان الغریب، فقد کان داعیة ضلال، وصاحب بدع وأهواء، قد عمل علی فساد أمر المسلمین وتصدیع وحدتهم وشملهم.

اجتهادک فی الخمر

ولما نزلت الآیات التی حرم الله فیها الخمر شـربتها وأنت غیر معتن بالتحریم، وقـد شـججت رأس عبدالرحمن بن عوف وجلست وأنت ثمل تنوح علی قتلی بـدر وتنشـد شـعر الأسود بن یعفر تقول:وکأن بالقلیب قلیب بـدر من الفتیان والعرب الکراماأیوعدنی ابن کبشة ان سنحیي وکیـف حیـاة أصـداء وهامـأیعجز أن یرد المـوت عنی وینشـرنی إذا بُلیـت عضامیألا ـ من مبلـغ الرحمن عنی بـأنی تـارک شـهر الصـیامفقل لله یمنعنی شـرابی وقل لله یمنعنی طعامیولما بلغنی ذلک خرجت وأنا مغضب أجر ردائی وکان بیدی شـیء فضـربتک به، فقلت أعوذ بـالله من غضـبه وغضب رسوله، فنزل قوله تعـالی:«إنما یریـد الشـیطان أن یوقع بینکم العـداوة والبغضاء فی الخمر والمیسر ویصدکم عن ذکر الله فهل أنتم منتهون» [۱۸۰] فقلت: أنتهینا انتهینا [۱۸۱] .وکنت مدمناً علی شرب النبیذ لم تفارقه حتی النفس الأخیر من حیاتک [۱۸۲] (۳).وجاءک أعرابی فشرب من شرابک فأقمت علیه الحد فأنکر علیک ذلک فقال انما شربت من شرابک، ودعیت بماء فکسـرته ثم شربته، مجتهداً أن کسره بالماء یذهب حرمته، [۱۸۳] وقد قلت فی الخمر «ما أسـکر کثیره فقلیله حرام» [۱۸۴] .وقلت: «حرمت الخمر لعینهـا القلیل منها والکثیر، والمسـکر من کل شـراب» [۱۸۵] .فعلی أی حجة اعتمدت فی شـربک للمسـکر، وبأی وجه حللت النبیذ، والأمر لله تعالی وحده وهو المستعان علی ما تصفون.

الشوری

وأعظم ما منی به المسـلمون أحـداثک للشوری بوضـعها الهزیل التی سـببت للمسـلمین کثیراً من الفتن والخطوب، وهی مؤامرة دبرتها لصـرف الخلافـة عن أهـل بیتی، وجعلهـا فی بنی أمیـة، وکان ذلک منک بأسلوب بارع دل علی عمقک، وسـعة فکرک، وسیاسـتک البالغـة فی صـرف الخلافـة عن أهل بیت النبوّة، ومعـدن الحکمة، وخزان العلم وسدنة التوحید، وذلک حینما طعنک أبو لؤلؤة طعنته [صفحه ۱۳۲] الممیتـة وصـرت تنتظر رکب المـوت لیسـیر بـک إلی دار الحـق أخـذت تطیـل التفکیر، وتمعن النظر فیمن یتـولی شؤون الحکم من بعـدک، وتـذکرت أقطاب حزبک الـذین شارکوک فی تمهید الأمر فطافت بک الآلام والهواجس لأنه لم یکن أحد منهم الا اختطفته ید المنون فجزعت علیهم، وقلت بنبرت الآسف:«لو کان أبو عبیدة حیاً لا ستخلفته لأنه أمین هذه الأمة، ولو کان سالم مولی أبی حذیفة حیاً لاسـتخلفته لأنه شدید الحب لله تعالی..».لقد أسفت علی هلاک أبی عبیدة وهو حفّار للقبور، وکان من أبطال المؤامرة الکبری فی قلب الحکم عن أهـل بیتی، وسـالم کـان مولی، وقـد کنت تری أن الخلافـة لا ـ تکون إلا ـ فی قریش لأنها أقرب الناس لی، وأمسـهم بی رحماً، وبهـذا المنطق أحتـج أبو بکر علی الأنصار وتغلب علیهم، فما الـذی حـداک عن العدول عنه.لقد فتشت فی سـجل الأموات، عمّن هو أهل للخلافة، ونسیت أمیر المؤمنین الذی هو نفسـی، وباب مدینة علمی، وأقضـی امتی، وأبو سـبطیّ، وناصـری فی جمیع المواقف والمشاهـد، فقـد جعلته أحد أعضاء الشوری، ورجحت علیه عبد الرحمن بن عوف.لقد جعلت الخلافة شوری بین سـتة أنفـار، علی بن أبی طـالب، والزبیر بن العوّام، وعبـد الرحمن بن عوف، وسـعد بن أبی وقاص، وطلحـة بن عبیـد الله، وعثمان بی عفان، وأمرت باحضـارهم فلما مثلوا عنـدک قلت لهم:«أکلکم یطمع بالخلافـة بعـدی؟».فوجموا عن الکلام فاعـدت القول علیهم ثانیاً فانبری إلیـک الزبیر فرد علیـک قائلاً:«ومـا الـذی یبعـدنا عنهـا... ولیتهـا أنـت فقمـت بهـا ولسـنا دونـک فی قریش، ولا ـ فی السابقـة، ولا ـ فی القرابـة».وطفقـت تخبرهـم عـن نفسـیاتهم فقلـت:«أفلا ـ أخـبرکم عـن أنفسـکم؟». [صـفحه ۱۳۳] فأجـابوک: «إنـا لـو اسـتعفیناک لم

تعفنـا».فخـاطبت الزبير فقلت له:«أمـا أنت يا زبير فوعق لقس [۱۸۶] مؤمن الرضـا، كـافر الغضب، يومـاً إنسان، ويوماً شـيطان، ولعلها لو أفضت إليـك ظللت يومـك تلاـطم بالبطحـاء على مـدمن شـعير!! أفرأيت إن أفضت إليـك فليت شـعرى من يكون للناس يوم تكون شيطاناً، ومن يكون يوم تغضب، وما كان الله ليجمع لك أمر هـذه الأمـة، وأنت على هذه الصـفة».لقد جرحت الزبير، فوصـمته بأنه يوم انسان، ويوم شـيطان، وانه مبتل بالبخل والشح، ويلاطم بالبطحاء على مد من شـعير، وإذا كانت نفسـيته بهذه الصـفة من الضعة والهوان فكيف ترشـحه للخلافـة، وتجعله من أعضاء الشورى، وهل هـذا من النصـيحة للأمـة، ومن الحيطة على أمرها؟وأقبلت على طلحة فقلت له!«أقول أم أسـكت»فزجرك طلحـة ورد عليك قائلًا!«إنك لا تقول من الخير شـيئاً»فأجبته وقد كشـفت عن نفسـيته واتجاهه قائلًا:«أما إنى أعرفك منذ أصـيبت إصـبعك يوم أحد وايئاً [۱۸۷] بالـذى حـدث لك، ولقد مات رسول الله صـلى الله عليه وآله ساخطاً عليك بالكلمـة التى قلتها يوم أنزلت آيـة الحجاب».وإذا كنت تعترف بأنه قـد متُ وأنا ساخط عليه، فكيف ترشـحه للخلافـة على المسـلمين، ونائباً عنى فى ادارة شؤون المسـلمين، مع أنـك قـد زكّيت أعضـاء الشورى، وقلت فيهم: إن رسول الله مـات وهو عنهم راض، وتقول لطلحة [صفحه ۱۳۴] ان رسول الله مات وهو ساخط عليك أليس هذا من التناقض والهجر فى القول؟وأقبلت على سـعد بن أبى وقاص فقلـت له:«إنمـا أنت صـاحب مقنب [۱۸۸] من هـذه المقـانب، تقاتـل به، وصـاحب قنص وقـوس، وأسـهم، ومـا زهرة والخلافـة وأمور الناس!!».إن سـعد بن أبى وقاص حسب اعترافك رجل حرب، وصاحب قنص وقوس، فلا يصـلح للخلافة، وليس خليقاً بها هو وأسـرته فكيف ترشـحه للخلافـة وتجعله من أعضـاء الشورى؟وأقبلت على عبـد الرحمن بن عوف فقلت له:«أمـا أنت يـا عبـد الرحمن فلو وُزن نصف إيمان المسـلمين بايمانك لرجح ايمانك به، ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك، وما زهرة وهذا الأمر!!».إن عبد الرحمن حسب رأيك يرجح ايمانه على نصف ايمان المسـلمين، ومن ايمانه الذى أضـفيته عليه عدو له عن انتخاب العترة الطاهرة وتسـليم قيادة الأمة بأيدى الأمويين وهم خصوم الإسـلام واعداؤه، وقد اعترفت بأنه ضعيف لا يصلح لادارة شؤون الخلافة لأنها تتوقف على الحزم وعلى قوة الشخصـية، وهو فاقد لذلك فكيف رشحته للخلافة، وجعلته من أعضاء الشورى؟؟!!والتفت إلى على فقلت له:«لله أنت لولا دعابـة فيك، أما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضـح، والمحجـة البيضاء».ومتى كانت لأمير المؤمنين الدعابـة، وهل أبقت نوائب الـدهر وكوارث الزمن من دعابـة له، فقـد صـار قلبه موطنـاً للهموم ومركزاً للأـحزان لغصب حقه، ونهب تراثه، وعزله عن الأمـة.وقـد اعترفت بـأنه لو ولى الأـمر لحمل المسـلمين على الحق الواضـح وعلى [صـفحه ۱۳۵] المحجـة البيضـاء، فهل من الانصاف العـدول عنه، وجعله من اعضـاء الشورى، فلاـ حول ولاـ قوة إلا بالله، وهو المسـتعان على ما تصـفون.وأقبلت على عثمان فقلت له!«هيها إليـك كـأنى بـك قـد قلـدتك قريش هـذا الأـمر لحبها إياك، فحملت بنى أميـة، وبنى أبى معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء، فسارت إليك عصابـة من ذؤبان العرب، فـذبحوك على فراشك ذبحاً، والله لئن فعلوا لتفعلن، ولئن فعلت ليفعلن، ثم أخـذت بناصـيته، فقلت له: فـاذا كـان ذلـك فـاذكر قولى».ومع علمـك بـأنه يحمـل بنى أميـة، وبنى أبى معيـط على رقاب الناس ويؤثرهم بالفيء كيف ترشـحه للخلافـة فتعرّض الأمة للنكبات والازمات، وإذا عرفت من نفسه اللين والضـعف، ودرست خفايا ذاته، ودخائل نفسه، وهو بهذه الصـفة من الانقياد بعواطفه، كيف ترشـحه للخلافة.وليست قريش هى التى قلدته هذا الأمر وانما قلدته أنت وألبسته ثوب الخلافة، واى حق لقريش فى شؤون المسـلمين وهم الـذين نصـبوا العـداء للاسـلام، وحاربوا المسـلمين.فأى منطق هذا الذى أدليت به؟؟والتفت بعد حديثك إلى الجمهور فقلت لهم:«إن رسول الله صـلى الله عليه وآله، مات وهو راض عن هؤلاء السـتة من قريش وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختـاروا لأنفسـهم واحـداً منهم».وأحكمت أمر الشورى، وأبرمته فقـد عهـدت إلى السـلطة التنفيذيـة بتحقيقه فقلت لأـبى طلحـة الأنصــارى!«يــا أبــا طلحــة، إن الله أعزّ الإســلام بكــم فــأختر خمســين رجلاًـ مـن الأنصـار»«فـألزِم هؤلاـء النفر بامضـاء الأـمر وتعجيله..»وعهـدت إلى المقـداد بن الأسود بتنفيـذ الأمر فقلت له:«إذا اتفق خمسـة، وأبى واحـد منهم فاضـربوا عنقه، وإن اتفق أربعة [صفحه ۱۳۶] وأبى اثنان فاضـربوا عنقيهما، وإن اتفق ثلاثـة منهم على رجل، ورضـى ثلاثة منهم برجل آخر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا البـاقيين إن رغبوا عمـا اجتمع عليه النـاس..وما هو الموجب لضـرب عنق المتخلف فهل أن ذلك ارتـداد فى

الإسـلام أو مروق عن الـدين، وعلم أمير المـؤمنين مخططـك فی صـرف الخلافـۀ عنه فطفـق يقـول لعمه العبـاس:«يـا عم لقـد عُـدلت عنا».فنادی إليه العباس قائلًا:«ومن أعلمک بـذلک؟».وکشف له الامام الوجه فی ذلک، ودلّه علی غايتک، وقصدک قائلًا له:«لقد قرن بی عثمـان.. وقال: کونوا مع الأکثر، ثم قال: کونوا مع عبـد الرحمن بن عوف، وسـعد لا يخالف ابن عمه عبـد الرحمن، وعبـد الرحمن صهر لعثمـان.. وهم لاـ يختلفون، فاما أن يوليها عبـد الرحمن عثمان، أو يوليها عثمان عبـد الرحمن..» [۱۸۹] .وقـد کورّت هذه الصورۀ المؤلمـۀ قلب علی فراح يقول بعـد سـنين: «حتی إذا مضـی يعنی عمر لسبيله جعلهـا فی جماعـۀ زعم أنی أحـدهم، فيالله وللشوری متی اعترض الريب فیّ مع الأـول منهم حتی أقرن إلی هـذه النظائر..».أجل والله متی اعترض الشک والريب فيه مع أبی بکر حتی صار يقرن بأعضـاء الشـوری، وهـل فی المسلمين من هو مثله فی دينه وتقواه، وعلمه، وجهـاده، وسـابقته للاسـلام، وإنمـا قرن علی نفسه بأعضـاء الشوری ليظهر تناقض أقوالک، لأنک قلت غير مرۀ «لا تجتمع النبوّۀ والخلافـۀ فی بيت واحـد» ولهذا السبب انضم إلی أعضاء الشوری ليدل علی مخالفتک لما قلت. [صفحه ۱۳۷]

آفات الشوری

والشوری التی فتلت حبلها، وفرضـتها علی المسـلمين لم تسـتند إلی الأساليب الصـحيحۀ، ولم تبتن علی الاسـس الوثيقۀ، وإنما غرضـها، وباعثها صرف الخلافۀ عن أمير المؤمنين، وحرمان المسلمين من التمتع بعدله، وعلمه، وفقهه، فهی لم تکن شوری واقعيۀ، وإنما انبعثت عن الأحقاد، والأضغان، وفيما يلی عرض لبعض آفاتها:۱ ان هذه الشوری التی فرضتها قد ضمت أکثر العناصر المعاديۀ لأمير المؤمنين، والحاقـدۀ عليه، ففيها طلحـۀ التميمی،وهو من أسـرۀ أبی بکر الـذی صـرف الخلافۀ عنه، وضـمت الشوری عبد الرحمن بن عوف، وهو صهر عثمان، وهو بالـذات من الحاقـدين علی أمير المؤمنين، فقد کان من جملۀ الذين هجموا عليه داره وراموا فی إحراقها، لتخلفه عن بيعـۀ أبی بکر، وضـمت الشوری سـعد ابن أبی وقـاص، وکـان يحقـد علی الامـام من أجـل أخواله أميـۀ الـذين وترهم الامام فی سبيل الإسـلام، ولهـذا السـبب تخلّف عن بيعۀ علی التی قام عليها إجماع المسـلمين، واحتوت الشوری علی عثمان شـيخ الاسرۀ الأمويۀ التی عرفت بالعـداء والنصب للاسـلام وبالحقـد علی أهـل بيتی.لقـد وضـعت الشوری بهـذا الإطـار لئلا تؤول الخلافـۀ إلی علی، کل ذلک استجابۀ لعواطف قريش التی وترها الامام من أجل هذا الدين.۲ وحفلت هذه الشوری بإقصاء جميع العناصر المواليۀ لأميرالمؤمنين فلم يجعل لها نصيب فی الاختيار والانتخاب، فلم ترشـح أحـداً من الأنصار وهم الـذين نصـرونی وآوونی أيام غربۀ الإسـلام ومحنته. وقد أوصيت بهم، وألزمت المسلمين بمراعاتهم. أليس الواجب کان يقضی بأن يکون للانصار ضلع أو يد فی هذه الشوری، وإنما أقصيتهم لأنـک عرفت ميلهم مع علی، کمـا أنـک لم تجعـل فی هـذه الشوری نصيباً لعمـار بن ياسـر، وهو أحـد المؤسسين فی بنـاء الاسـلام، وکذلک أقصيت العبد الصالح أبا ذر شبيه المسيح عيسی بن مريم فی تقواه وصلاحه لأنک عرفت أنه شيعۀ لعلی. [صفحه ۱۳۸] لقد قصـرت الشوری علی جميع العناصر المنحرفۀ عن الامام والمعاديۀ له.۳ ومن غريب أمر هـذه الشوری أنک جعلت الترجيح للجهۀ التی تضـم عبـد الرحمـن بـن عـوف فيمـا إذا اختلـف الأعضـاء وغضـضت الطرف عـن علی فلـم تعره أی اهتمـام، وهـو صـاحب المـواهب والعبقريـات، الـذی دافع عن هـذا الـدين بجميع طاقـاته، مضافـاً إلی ورعه وتقواه وعلمه فأنت ترجـح الغير عليه، والله تعالی يقول: «هل يستوی الذين يعلمون والذين لا يعلمون».۴ ومن المؤاخذات التی تواجه هذه الشوری أنها أوجدت التنافس والصراع بين أعضائها، فقد أصبـح کـل واحـد منهم يری نفسه أنه نـد للآـخر، ولم يکونوا قبـل ذلـک علی هـذا الرأی، فقـد کـان سعد بن أبی وقـاص تابعاً لعبد الرحمن، وعبـد الرحمن تابعاً لعثمان، والزبير شـيعۀ لعلی وهو القائل: «والله لو مات عمر بايعت علياً». ولکن الشوری قد نفخت فيه روح الطموح وحب الخلافـۀ والرئاسـۀ ففـارق أمير المؤمنين وخرج عليه يوم الجمـل.وقـد تولـدت فی نفوس القوم الأطمـاع والأهواء، ورجا الخلافۀ وتطلّبها من ليس أهلًا لها، وقد ضـجت بلاد المسـلمين بالفتن والاختلاف، واضـطربت کلمۀ المسـلمين، وتصدع شـملهم، وقد صرح (کسـری العرب) معاويـۀ بن أبی سـفيان بهـذا الواقع المرير، وذلـک فی حديثه مع أبن حصـين الذی أوفده زياد لمقابلته يقول له

معاويـة:«بلغنى أن عنـدك ذهنـاً، وعقلاً، فـأخبرنى عن شـيء أسألك عنه؟سـلنى عما بـدا لك..أخبرنى ما الـذى شـتت أمر المسـلمين وملأهم، وخالف بينهم؟قتل الناس عثمانما صنعت شيئاً..مسير على إليك وقتاله إياك.ما صنعت شيئاً.مسير طلحة والزبير وعائشة، وقتال على إياهم.ما صـنعت شـيئاً.ما عندى غير هذا.. [صفحه ۱۳۹] أنـا أخبرك أنه لم يشـتت بين المسـلمين، ولا فرق أهواءهم إلا الشورى التى جعلها عمر إلى ستة نفر، وذلك أن الله بعث محمـداً بالهـدى، ودين الحق، ليظهره على الـدين كله ولو كره المشـركون».وأضاف يقول بعد ذلك، واسـتخلف يعنى أبو بكر عمر، فعمل بمثل سيرته، ثم جعلها شورى بين ستة نفر فلم يكن رجل منهم إلا رجاها لنفسه، ورجاها له قومه، وتطلعت إلى ذلك نفسه، فلو أن عمر اسـتخلف عليهم، كما استخلف أبو بكر ما كان فى ذلك خلاف..» [۱۹۰] .هذه بعض آفات الشورى التى فرضـتها على المسـلمين، وقد فتحت باب الفوضـى والنزاع بين أبناء الأمة، وتركت الطلقاء وأبناءهم يتسابقون إلى ميدان الخلافة، وينزون على منابر المسـلمين، ويسـتأثرون بالفيء، وينكلون بأخيار المسلمين وصلحاءهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وهو المستعان على ما تصفون.

الانتخاب المزيف

وأحـاط الشَـرَطَة بأعضـاء الشورى، وأرغمتهم على الاجتماع لينفـذوا وصـيتك، وتـداول الأعضاء الحـديث فيما بينهم عن من هو أحق بالأمر وأولى به لقابليته، وقـدرته على إدراة شؤون الخلافة، وانبرى إليهم ابو الحسن فأخذ يذكرهم بسابقته إلى الإسـلام، ويدلى عليهم بمواهبه، ويحـذرهم مغبـة ما يحـدث فى البلاد من الفتن والاضـطراب إن هم عـدلوا عنه قائلًا لهم:«لم يسـرع أحد قبلى إلى دعوة حق، وصلة رحم، وعائدة كرم، فاسمعوا قولى، وعو منطقى، عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف، وتخان فيه العهود حتى يكون بعضـكم أئمة لأهل الضـلال، وشـيعة لأهل [صـفحه ۱۴۰] الجهالة» [۱۹۱] .ولم يعو منطق الامـام فـانطلقوا مـدفوعين وراء أطماعهم، وأهوائهم، وقـد كشف الزمن بعـد حين صـدق ما أخبر به على، فقد شـهروا السـيوف وأراقوا دماء المسـلمين، وخانوا العهود ليصـلوا إلى صولجان الحكم والسـلطان، وصار بعضـهم أئمة لأهل الضـلال، وشـيعة لأهل الجهالة.وكثر النقاش، وعم الجدل، فلم يسفر الاجتماع عن أيـة نتيجـة، وأخـذت فترة الزمن التى حددتها تضـيق فأشـرف عليهم أبو طلحة يهددهم قائلاً:«والذى ذهب بنفس عمر. لا أزيـدكم على الأيـام الثلاثـة التى أمرت».وراح الأجـل الـذى ضـربته للاختيـار يتقلص، وآراؤهم بين مـد وجزر لا توصـلهم إلى شاطئ الاختيار إلى أن فاجأهم عبد الرحمن بما رآه حلًا قائلًا:«أيكم يخرج منها نفسه على أن يوليها خيركم».فبهتوا جميعاً لحله الكسيح الغير الموفق، إذ كيف يتنـازل أحـد منهم عن حقه، ويجعـل مقـدراته بيـد الآخرين. وتمهـل عبـد الرحمن قليلاً فقال:«أنا أنخلع منها».وطفق عثمـان يؤيـد هـذه الخطوة قائلًا:«وأنا أول من رضـى».وتابعه القوم سوى على فإنه علم بما دبر له، وقـد وهب سـعد بن أبى وقاص حقه لعبد الرحمن، فصار عبد الرحمن صاحب القول الفصل، والحكم العدل، واضـطرب على فقال له:«اعطنى موثقاً لتؤثرن الحق.. ولا تتبعن الهوى، ولا تخص رحم، ولا تأل الأمة».«على ميثاق الله».واستشار عبد الرحمن القرشـيين فى الأمر فزهدوه فى على، وحببوا له عثمان، [صفحه ۱۴۱] فـدفعوه إلى اختيـاره، وانتخابه.وحلت الساعـة الرهيبـة التى تغير فيها مجرى التأريـخ، فقال عبـد الرحمن لابن أخته ميسـر: إذهب فـأدع لى علياً وعثمـان، فـانطلق ميسـر فأحضـرهما، وحضـر المهـاجرون والأنصار، وازدحمت الجماهير فى الجامع لتأخـذ القرار الحـاسم، فـالتفت عبـد الرحمن إلى على قائلاً:«هل أنت مبايعى على كتاب الله، وسـنة رسوله، وفعل أبى بكر وعمر؟»فرمقه على شـزراً، وأجـابه بمنطق الايمـان، ومنطق الأـحرار قائلاًـ:«بـل على كتاب الله، وسنّة رسوله، واجتهاد رأيى».ولو كان ابن أبى طالب يروم الملك، ويبغى السـلطان، لأجابه إلى ذلك، ولكنه آثر رضاء الله، والاتباع للحق، وقـد علم غايـة عبـد الرحمن فى هذا الشوط أن الامام لا يجيبه إليه لأنه لا يداهن فى دينه.إن مصدر التشـريع فى الإسـلام هو كتاب الله، والسنّة فعلى ضوء نهجها تسير الدولة، وتعالج مشاكل الرعية، وليس فعـل أبى بكر، وفعلـك يـا عمر من مصـادر التشـريع، على أن سياسـتك تختلـف عن سـياسة أبى بكر سواء فى السـياسة المـالية وغيرها، فعلى أى منهج من سياسـتك يسـير ربيب الوحى، وباب مدينة العلم، وهو غنى أى غناء عن سـيرتك وسـيرة صاحبك.واختلى

ابن عوف بعثمان فكاشفه بما اشترطه فی دستور الدولة الجدید.. فلباه عثمان مبتهجاً، وبایعه علی کتاب الله، وسنّة رسوله، وعمل الشیخین.وقبل الفجر من الیوم التالی، سمع الناس النداء «الصلاة جامعة» فانحدروا صوب المسجد زرافات ووحداناً، فملأوا رحابته، وانتشرت فی الفضاء جموع الناس ینتظرون إشراقة الشمس علی الرئیس الجدید الذی یحقق آمالهم وأمانیهم.وولی عبد الرحمن وجهه شطر المسجد الحرام. والناس سکوت ینتظرون الساعة الحاسمة التی یتقرر بها المصیر الحاسم، فلم تطل بهم الصلاة حتی اعتلی عبد الرحمن المنبر. ووجم الناس، وتقطعت أنفاسهم فی صدورهم کأنما علی رؤوسهم الطیر، وانبری عبد الرحمن فقال: [صفحه ۱۴۲] «إن الناس أحبوا أن یلحق أهل الأمصار بأمصارهم، وقد عرفوا أمیرهم».وانطلق سعید بن زید رافعاً عقیرته قائلًا:«إنا نراک لها أهلًا».فقال عبد الرحمن: بل أشیروا علیّ بغیر هذا، وأضاف یقول:إنی قد سألتکم سراً وجهراً، فلم أجدکم تعدلون بأحد هذین الرجلین: إما علی وإما عثمان.فجاء النداء علیاً من عمار بن یاسر الطیب ابن الطیب «إن أردت أن لا ـ یختلف الناس فبایع علیاً».ورفع الناس أصواتهم بالتأیید لعمار قائلین:«بایع علیاً».وجاء من بین الأصوات صوت المقداد.«صدق عمار. وإن بایعت علیاً سمعناً وأطعنا».وانبری للدفاع عن الأمویین وعن القوی المنحرفة عن الإسلام دعی لعثمان ربطه وإیاه ثدی امرأة هو عبد الله بن أبی سرح أخو عثمان من الرضاعة فخاطب عبد الرحمن:«یا عبد الرحمن إن أردت أن لا تختلف قریش فبایع عثمان».وأیده عبد الله بن أبی ربیعة المخزومی فقال:«صدق إن بایعت عثمان سمعنا وأطعنا».وانبری إلیه ابن الإسلام البار عمار بن یاسر فرد علی ابن سرح مقالته قائلاً ـ:«متی کنت تنصح للاسلام؟».وصدق عمار متی کان ابن ابی سرح یقیم للاسلام وقاراً أو ینصح المسلمین، ویهدیهم إلی سواء السبیل، وقد کان من أعدی الناس لله ولرسوله، ولما فتحت مکة أمرت بقتله وإن کان متعلقاً باستار الکعبة [۱۹۲] . وذلک لما لاقیت منه من [صفحه ۱۴۳] الإذیوالاضطهاد أمثال ابن أبی سرح یتدخل فی شؤون المسلمین؛ ولکنک أنت الذی مهدت الطریق له ولأمثاله بالتدخل فی أمورهم، فلا ـ حول ولا قوة إلا بالله.وتکلم بنو هاشم، وبنو أمیة، واحتدم النزاع والجدال بین الأسرتین، فانطلق ابن الإسلام البار عمار بن یاسر فخاطب القوم قائلاً ـ:«أیها الناس إن الله أکرمکم بنبیه، وأعزّکم بدینه، فإلی متی تصرفون هذا الأمر عن أهل بیت نبیکم!!».لقد کان کلام عمار حافل بمنطق الإسلام الذی وعاه قلبه الطاهر، فإن قریشاً وسائر العرب إنما أعزّها الله بدینه، وأسعدها برسوله، أفهل من الانصاف والعدل أن تصرف الخلافة عن أهل بیتی؟، وتضعون تارة فی تیم وأخری فی عدی، وثالثة فی أمیة التی عملت جاهدة علی حربی ومحو هذا الدین، وقلع جذوره، ومحو سطوره!.وانبری لعمار رجل من مخزوم قائلًا له:«لقد عدوت طورک یابن سمیة.. وما أنت وتأمیر قریش لأنفسها».لقد أترعت نفس هذا الرجل بروح الجاهلیة فراح یندد بابن سمیة الذی حالف الحق، ونصر الإسلام، وحامی عن هذا الدین، ویری أنه تعدی طوره، وتجاوز حده لتدخله فی شؤون قریش، وأی حق لقریش فی هذا الأمر وهی التی لم تترک وسیلة من وسائل الهجوم والحرب علیَّ وعلی المسلمین إلا اعتمدت علیها، فلیس لقریش أی حق فی التدخل فی أمور المسلمین وشؤونهم، لو کان هناک منطق أو حساب عند القوم.وکثر الجدال والنزاع بین القوم فأهاب سعد بن أبی وقاص بعبد الرحمن یحثه علی تعجیل الأمر لئلا ترجع إلی القوم حوازب أحلامهم فیفسد مخططهم فقال له:«یا عبد الرحمن افرغ قبل أن یفتتن الناس».وللمرة الثانیة، دعا عبد الرحمن علیاً وعثمان لیسمع منهما الجواب الحاسم علی شرطه فقال لعلی: [صفحه ۱۴۴] «هل أنت مبایعی علی کتاب الله وسنّة نبیه وسیرة الشیخین».فأجابه علی بکل صراحة:«بل علی کتاب الله، وسنّة رسوله، واجتهاد رأیی».فأعرض عبد الرحمن عنه، والتفت إلی عثمان فاشترط علیه مثل ذلک فاندفع یقول:«نعم. نعم».فصفق عبد الرحمن بکفه علی ید عثمان وقال:«اللهم إنی قد جعلت ما فی رقبتی من ذاک فی رقبة عثمان».وعلا الصخب والضجیج بین المسلمین فقد فازت أمیة بالحکم، وآلت أمور الخلافة الإسلامیة بأیدی غلمان الأمویین لیستأثروا بالفیئ، ویتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله دولاً.وانطلق أمیر المؤمنین فخاطب ابن عوف قائلًا:«والله ما فعلتها إلا لأنک رجوت منه مارجا صاحبکما من صاحبه، دق الله بینکما عطر منشم».والتفت إلی القرشیین فقال لهم:«لیس هذا أول یوم تظاهرتم فیه علینا، فصبر جمیل والله المستعان علی ما تصفون».واندفع ابن عوف الذی خان الله ورسوله، وخان المسلمین فجعل یهدد الامام قائلاً:«یا علی لا ـ تجعل علی نفسک سبیلا ـ».وغادر المظلوم المهتضم الامام علی المسجد وهو یقول:«سیبلغ الکتاب أجله».وارتعدت مفاصل

عمـار، وبلغ به الألـم إلى قرار سـحيق، وطفق يخاطب ابن عوف قائلًا له:«يا عبـد الرحمن.. أما والله لقـد تركته، وانه من الـذين يقضون بالحق، وبه [صفحه ۱۴۵] كانوا يعدلون..».وخرج المقداد وهو مثقل الخطا قد أُترعت نفسه بالألم والحزن وهو يقول بنبرات الأسـى:«تا لله ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هـذا البيت بعـد نبيهم!! واعجبا لقريش!! لقـد تركـت رجلًا ما أقول، ولا أعلم أن أحداً أقضـى بالعدل، ولا ـ أعلم، ولا ـ أتقى منه: أما لو أجـد أعواناً..»وقطع ابن عوف كلامه قائلا:«اتق الله يا مقـداد، فإنى خائف عليك الفتنـة» [۱۹۳] .وخرج عثمـان من المسـجد أميراً متوجا تحف به آل اميـة، وآل أبى معيط، وتصـفق له القوى المنحرفـة عن الإسـلام، والحاقـدة عليه، وتصاب القوى الإسـلامية بالذل والأسـى والهوان.لقد كان تدبيرك الرائع فى صـرف الخلافة عن أهل بيتى بهذا الأسـلوب عاد بالأضرار البالغة على الاسلام والمسلمين.

اعتراف عمر

ويصـارح عمر النـبى صـلى الله عليه وآله بغلظته المألوفـة فيقول له: «أن تعيينى لعثمـان بطريقـة غير مباشـرة لأنـى صـممت على صـرف الخلافـة عن على وولـده من بعـده، وفكرت كثيراً فى قابليـة المهاجرين والأنصار فلم أر من به الكفاءة والمنفعـة ليقف سداً حائلًا دون تطـاول بنى هـاشم وشـموخهم سوى بنى أميـة لكـثرة مـالهم، ووفرة رجـالهم، وكثرة قابليـاتهم على المكر والخـداع، بالضافـة لعـدائهم الموروث من أبيهم عبد شمس لأخيه هاشم، وانتقاله إلى أحفاده، وقد كان [صفحه ۱۴۶] أبو سفيان وسائر بنى أمية من ألد أعدائك، وقد اعتنقوا الأسلام كرهاً ونفاقاً، وقد جعلتهم من المؤلفة قلوبهم.إن تعيينى لعثمان خليفة من بعدى بجعل الشورى بين ستة نفر لم يكن ابتكاراً منى، أو لاجتهادى برأيى، فقـد سـبقنى إلى ذلك الخليفـة الأول أبو بكر عندما أراد تعيين خليفة من بعده فقد اسـتدعى صـحبه كل واحد منهم على انفراده ليستشيرهم فى أمر الخلافة حتى يكتسب اختيارى صفة شرعية، فدعا إليه عبد الرحمن بن عوف يسأله عن الخليفـة من بعـده قائلاًـ:«أخبرنى عن عمر».وقـد عرف ابن عوف مراده فقـال له:«يـا خليفـة رسول الله. هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل ولكن فيه غلظة».فردّعليه أبو بكر قائلًا:«ذلك لأنه يرانى رقيقاً. ولو أفضـى الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه يا أبا محمد. إنى قد رمقته فرأيتنى إذا غضـبت على الرجـل فى شـىء أرانى الرضـا عنه. وإذا لنت له أرانى الشـدة عليه».وهمّ أن يقوم ابن عوف فقال له أبو بكر محـذراً:«يا أبا محمد.. لا تذكر مما قلت لك شـيئاً..».ثم دعا إليه عثمان بن عفان يسأله قائلًا:«يا أبا عبد الله.. اخبرنى عن عمر»«أنت أخبر به يا خليفـة رسول الله».فأكد عليه بأن يخبره عنى، فعرف عثمان غايته، وأدرك قصده فقال له:«للهم علمى به أن سـريرته خير من علانيته، وان ليس فينا مثله..».فتفرجت أسارير الشـيخ وراح يقول له:«رحمك الله يا أبا عبـد الله.. لو تركـت عمر لما عدوتك».ثم أوصاه أن يكتم ما دار بينهما من الحديث، ولما اشتد به المرض وخشى [صفحه ۱۴۷] أن يموت قبل أن يعهد إليَّ بالأمر بعث إلى عثمان بن عفان يستكتبه العهد، فلما جاء راح يملى ما هذا نصه:«هذا ما عهد به عبد الله إلى المسلمين. آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة. فى الساعة التى يبر فيها الفاجر، ويسـلم فيها الكافر».ثم وهن منه الصوت قبل أن يتم املاؤه، وأغمى عليه، فرفع ابن عفان يده عن الصـحيفة وأخذ يتطلع قلقاً نحو صاحبه، فإذا الرجفة تأخذه إذ يراه مهيضاً. وقد خشى أن يكون الخليفة قد فارقته الحياة قبل أن يتم عهده، وخاف من الناس أن يختلفوا على الأمير بعده، فسارع يكتب متمماً الوصـية بما نصه:«أما بعد فإنى قد استخلفت عليكم ابن الخطاب».وأفاق أبو بكر بعد قليل فاطمأن عثمان وقرأ عليه ما كتب فقال له أبو بكر مبتهراً:«أنى لك هذا؟»«ما كنت لتعتدوه»«أراك خفت أن يختلف الناس إن اقتلتت نفسـى فى غشـيتى».«نعم يـا خليفـة رسول الله».«الله أكبر. أصـبت فجزاك الله خيراً عن الأسـلام اتمم كتابك».وعاود الإملاء، وأبرم بعـد قليل المهـد الـذى أراده أبو بكر فتم لى الأمر بعـده.إن أبا بكر هو الـذى رشـح عثمان للخلافة من قبل، إذ قال له:«لو تركـت عمر لما عدوتك يا أبا عبد الله».وان تعيينى لعثمان عن طريق خفى كان رداً لجميله، ومقابلة إحسانه بإحسان.ولغلوّى فى الكراهية لعلى فقد صـممت على إبعاد الخلافة عنه وحرمانه منها حتى لو لم يكن عثمان موجوداً لرشـحت غيره، فقد تمنيت أن أوصى بها لأبى عبيدة بن الجراح لو كان حياً.. ووصـفته بأنه أمين هـذه الأمـة، أو أوصـى بها لسالم مولى أبى حذيفة لو كان حياً، ونعته بأنه شديد الحب لله..

وسالم هذا لم [صـفحه ۱۴۸] يكن من العرب ولاـ من قريش، وإنما هو أعجمى، وكان عبـداً مملوكاً لزوجـة أبى حذيفـة بن عتبـة، مع علمى بعـدم جواز انعقاد الامامـة لمثله، وقد أمرت ان يصـلى صـهيب الرومى على جنازتى، وان يصـلى بالناس الصلوات الخمس، كل ذلك لأغض من كرامـة على وأن لا يصل إلى مركز الخلافـة، وذلك لبغض قريش له، وحقدها عليه، فقد راعيت عواطفها، وحفضـت اواصـر الرحم، ففتلت حبل الشورى لإبعاده عن أمر الخلافـة والتحكم فى شؤون المسـلمين.ويتأثر النبى (صـلى الله عليه وآله) من هـذه الصراحة، ويبهر الجميع من هذا القول الذى كشف ابو حفص الغطاء عن حقيقته. [صفحه ۱۵۰]

الرسول مع عثمان

اشاره

وبعـد ما أنهى النبى (صـلى الله عليه وآله) سؤاله مع الخليفـة الثانى، واسـتمع الجميع إلى الاتهامات الموجهـة حوله، واعترافه بها، جىء بالخليفـة الثـالث عثمـان بن عفـان فـأوقف بين يـدى النبى (صـلى الله عليه وآله) فانبرى (صـلى الله عليه وآله) إليه قائلًا:وأنت يا عثمان كيف قبلت الخلافـة بهـذا الشـكل الهزيل؟ وكيف وافقت على أن تكون ممثلًا عنى، وحاكماً على الأمة؟ مع وجود من هو أعلم منك وأفضل وأقـدر على إدارة دفـة الحكم وتحقيق العدل بين الناس.ومن المؤسف أنك لما قمت بالأمر «قمت نافجاً حضـنيك بين نثيلك ومعتلفك، وقام معك بنو أبيك يخضـمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليك عملك، وكبت بك بطنتك» [۱۹۴] .فكانت الفتنة الكبرى التى هزت أرجاء العالم الإسـلامى، وتركت المسـلمين يتخبطون فى ظلام لا بصيص فيه من النور.وحينما حباك ابن عوف بالخلافـة خرجت من المسـجد، وأتباعـك يهللون لـك ويكبرون.. وبنو أميـة يهتفون بحياتك قـد غمرتهم المسـرات لأنك الواضع للحجر الأساسـى لبنـاء دولتهم المرتقبـة، والموطـد لكيانهـا، وقـد أخبرت عنهـا متنبئـاً، يحكمها ثلاثون من بنى أميـة، وهم كما وصـفتهم من التمرد والتوغـل بـأموال الناس ودمائهم، وأعراضـهم، فقلت فيهم «إذا بلغ آل أبى معيط ثلاثين رجلًا اتخـذوا مال الله دولًا وعبـاد الله خولا».وقـد تحقق ذلك على مسـرح الحياة كما أخبرت به، فقـد كانوا حكاماً جائرين، وجبابرة طاغين، خارجين عن الـدين، متمرسـين على الفسق والفجور، وحائـدين عن العـدل، يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف [صـفحه ۱۵۱] قـد تنكر لكل ما جاء به الاسلام من المثل العليا، والقيم الانسانية الرفيعة، وعطّلوا حدود الله، وعبثوا فى حرمات المسلمين.ودبّ الفساد، وانتشر الظلم والجور فى جميع أرجـاء البلاـد حتى صار كل مسـلم غير آمن على عرضه، وماله، ودمه، وانـدكت الحياة الإسـلامية، وبلغ الظلم أقصاه.ولنعـد إلى سياستك الرعناء التى جافت الكتاب، وابتعدت عن سنن العدل، وطريق الحق، وفيما يلى عرض لذلك:

السياسة المالية

إن السـياسة الماليـة التى شـرعها الإسـلام تقضـى بصـرف أموال الخزينـة على مصالح المسـلمين وعلى مكافحة الفقر، ومطاردة البؤس، وإبعاد الحرمان، والقيام بإعالة الضـعيف والإنفاق على العاجز، وسد خلة كل محتاج من ذوى البؤس، والزَمِن، وتعاهد الأرامل والأيتام، والإنفاق عليهم بما يحتاجون، وليس لرئيس الدولة أن يصـطفى من أموال المسـلمين أى شىء وليس له أن ينفق منها قليلًا أو كثيراً فى غير صالح المسـلمين، وقد كانت هذه سـيرتى حينما كنت حياً.ولكنك جافيت سنّتى، وعدلت عن طريقتى، فاستأثرت بالفىء، وسلطت بنى أميـة وآل أبى معيط على الخزينـة المركزيـة يهبون منها لمن شاؤوا، ويمنعون عنها من شاؤوا كأنها ملك لهم، وقـد قاموا بـدورهم باسـتغلال المسـلمين، والتلاعب بمقدراتهم، وقد تكدست عندهم الأموال الضخمة فحاروا فى صرفها وفى إنفاقها، وأخذوا يسرفون فى الملذات، ويفعلون كل ماحرم الله.وقد أدت سياسـتك الملتوية إلى نشر الفاقة والحرمان بين صفوف المجتمع الإسلامى، وإليك أرقاماً عن هباتك إلى الأمويين وإلى غيرهم من الوجوه والأعيان. [صـفحه ۱۵۲] أبو سفيانوفى أول يوم من حكمك أخذ بنو أمية يتوافدون

علیک من کل حدب وصوب، وعلی رأسهم شیخهم أبو سفیان قائد القوی المشرکة فی موقعة بدر، وأحد والأحزاب فقد جاء یتعثر بخطاه لعمی بصره وبصیرته لیخطط دستور دولتک الجدیدة رافعاً عقیرته بقوله: «یا بنی امیة تلاقفوها تلاقف الکرة، فوالذی یحلف به أبو سفیان مازلت أرجوها لکم، ولتصیرن إلی صبیانکم وراثة..»وخاطبک بقوله: «اللهم اجعل الأمر أمر جاهلیة، والملک ملک غاصبیة، واجعل أوتاد الأرض لبنی أمیة.» [۱۹۵] ولم تنهره علی کلامه، ولم تعاقبه علی هفواته، وإنما رحبت به، وأدنیته منک ومنحته مائتی الف من بیت المال [۱۹۶] .فبأی کتاب أم بأیة سنّة تهب أموال المسلمین إلی هذا المنافق الذی أُترعت نفسه بروح الجاهلیة، ولم یؤمن بالله طرفة عین، فهل هذه الأموال ملک لک حتی تنفقها علی هذا البغیّ الأثیم؟!عبد الله بن سعدوأعطیت عبد الله بن سعد أخاک من الرضاعة جمیع ما أفاء الله من فتح افریقیة بالمغرب من طرابلس الغرب إلی طنجة، ولم تشرک فی عطائه أحداً من المسلمین [۱۹۷] .وعبد الله بن سعد هو أحد اعلام المشرکین، واحد الذین کفروا بالإسلام وبغوا علیه، کما سنوضح حاله الی المجتمع. فبأی وجه ساغ لک أن تهبه هذه الأموال الطائلة التی رصدت للمسلمین، لتنفق علی تطویر حیاتهم وعلی نشر السعة [صفحه ۱۵۳] فی ربوعهم.سعید بن العاصووهبت سعید بن العاص مائة الف درهم [۱۹۸] وهو من فساق الأمویین ومن فجارهم، وکان ابوه من اعلام المشرکین قتله علی یوم بدر [۱۹۹] . فعلی ای وجه اعتمدت فی إعطائک له هذا المال الکثیر، وهو لیس بأهل لأن یمنح أی شیء!الولید بن عقبةوسلطت الولید بن عقبة علی خزانة الکوفة فاستقرض منها ما شاء، ثم طالبه عبد الله بن مسعود خازن بیت المال فکتب الولید إلیک بذلک فکتبت إلی ابن مسعود «إنما أنت خازن لنا فلا ـ تحرض للولید فیما أخذ من المال» فلما انتهی إلیه کتابک طرح المفاتیح وقال:«کنت أظن أنی خازن للمسلمین فأما إذا کنت خازناً لکم فلا حاجة لی فی ذلک». ثم استقال من منصبه [۲۰۰] .هل ان هذه الأموال ملک بنی أمیة ولآل أبی معیط حتی تهبها لهم، أو لیست هی أموال المسلمین فکیف ساغ لک أن تبددها؟ وتصرفها بغیر وجه مشروع؟؟!!مروان بن الحکمومروان بن الحکم هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون [۲۰۱] . وکان رأساً من رؤوس المنافقین، ووجهاً من وجوه أهل الضلالة، ما آمن بالله، ولا دخل [صفحه ۱۵۴] الإسلام فی قلبه، وقد جعلت هذا الخبیث وزیراً لک، ومستشاراً لک فی جمیع أمورک لا تعدو رأیه، ولا تخالف أمره فکان فی الحقیقة والواقع هو الخلیفة لا أنت، وبأی وجه اعتمدت علیه فهل له رأی أصیل، وعقل ثاقب، ومکانة بین المسلمین؟. لقد سلطته علی أموال الله فأخذ یتصرف فیها تصرف الملاک فی أملاکهم، ونسوق إلیک الأموال الضخمة التی وهبتها له؟.۱ أعطیته خمس غنائم أفریقیة، وقد بلغت خمس مائة الف دینار، وقد أثار ذلک سخط المسلمین، وتذمرهم، وقد هجاک بذلک عبد الرحمن بن حنبل بقوله:سأحلف بالله جهد الیمین ما ترک اللّه أمراً سُدیولکن خلقت لنا فتنة لکی نبتلی لک أو تبتلیفإن الأمینین قد بینا منار الطریق علیه الهدیفما أخذا درهماً غیلة وما جعلا درهماً فی الهویدعوت اللعین فأدنیته خلافا لسنّة من قد مضیوأعطیت مروان خمس العباد ظلماً وحمیت الحمی [۲۰۲] .۲ أعطیته مائة الف من بیت المال، فجاءک زید بن أرقم صاحب بیت المال بالمفاتیح فوضعها بین یدیک، وهو غارق فی البکاء، فنهرته وقلت له:«اتبکی إن وصلت رحمی؟»فأجابک بلا مواربة ولا مداهنة قائلاً:«ولکن أبکی لأنی أظنک أنک أخذت هذا المال عوضاً عما کنت أنفقته فی سبیل الله فی حیاة رسول الله صلی الله علیه وآله لو أعطیت مروان مائة درهم لکان کثیراً..»وقد دلّک علی الخیر، وأرشدک إلی الهدی فلم تستجب له، فزجرته وصحت [صفحه ۱۵۵] به قائلاً ـ «الق المفاتیح یا بن أرقم فإنا سنجد غیرک» [۲۰۳] .۳ ومن هباتک لهذا الوزغ أنک اقطعته فدکا، ووهبتها له [۲۰۴] وقد کنت منحتها لبضعتی سیدة نساء العالمین فاطمة، فظن علیها أبو بکر، واستلبها منها، وروی عنی أنی قلت إنها صدقة للمسلمین، وعلی کلا الحالین فبأی وجه ساغ لک أخذها واعطائها لمروان.هذه بعض عطایاک له، فأی خدمة أسداها مروان للأمة حتی یستحق هذه الأموال الطائلة، وأی مأثُرة صدرت منه حتی تمنحه هذا الثراء العریض؟؟.الحارث بن الحکموأجزلت بالعطاء الی الحارث بن الحکم فأعطیته ثلاثمائة الف درهم [۲۰۵] ووردت إبل الصدقة الی المدینة فوهبتها له [۲۰۶] واقطعته سوقاً فی یثرب یعرف بتهروز بعد أن تصدقت به علی جمیع المسلمین [۲۰۷] بماذا استحق الحارث هذه الأموال الطائلة؟ فهل أسدی خدمة عامة للمسلمین؟ وهل قام بعمل ایجابی نفع به المسلمین حتی تمنحه هذه الأموال الطائلة؟.وبأی وجه منحته إبل الصدقة،

ويجب أن تصرف على الجهات التى خصت لهـا، وليس الحـارث من مصاديقهـا، وكيف اقطعته السوق، وقـد تصـدقت به على جميع المسـلمين.. ان هـذه الهبات لا تتفق مع الشـريعة، وتتنافى مع مصالـح الأمـة. [صـفحه ۱۵۶] الحكم بن أبى العـاصونفيتُ هـذا الرجس الخبيث الى الطـائف، وقلت لا يساكننى [۲۰۸] وذلك لما لاقيت منه من الأعتداء والاسـتهانة بكرامتى وقد حارب الاسلام، ومنع الناس من الدخول فى دين الله [۲۰۹] وقد حذرت المسلمين منه فقلت فيه: «إن هذا سيخالف كتاب الله وسنّة نبيه، وستخرج من صلبه فتن يبلغ دخانها السـماء» فقال لى بعض أصـحابى: هو أقل وأذل من أن يكون هذا منه، فقلت لهم بلى وبعضـكم يومئذ شيعته [۲۱۰] .وظل هذا الخبيث منفياً طيلـة خلافـة الشـيخين، وقـد توسـطت عنـدهما فى إطلاـق سـراحه فلم يسـتجيبا لـك، وظـل مبعـداً منفياً يلاحقه الخزى والعـار.ولمـا آل الأـمر إليك أصـدرت قرارك بالعفو عنه فقفل راجعاً الى يثرب وهو يسوق تيساً، والناس ينظرون الى رثـة ثيابه وسوء حاله فـدخل دارك ثم خرج من عنـدك وقـد كسوته جبـة خز، وطيلسان [۲۱۱] وأعطيته مائـة الف [۲۱۲] .ولم تكتف بهـذا الإحسان عليه، فقـد وليته صـدقات قضاعـة، وقد بلغت ثلاث مائة الف درهم فوهبتها له [۲۱۳] .لقـد آويت طريدى، ومنحته أموال الصدقة التى جعلهـا الله للفقراء والمحرومين وذوى الحاجـة فكيف سـاغ لـك ذلـك، والأمر لله، وهو المسـتعان على ما تصـفون.هـذه بعض هباتك وعطاياك للامويين، ولآل أبى معيط، وقـد خالفت بـذلك سنّتى، وصـددت عن شـريعتى فإنى لم أجز بأى حال لولى الأمر أن ينفق [صفحه ۱۵۷] أموال المسلمين على ارحامه وعلى المحسوبين، وانما يجب أن تصرف حسب المنهج الذى قررته الشريعة.

دفاع عثمان

يـارسول الله انى أوصـلت رحمى، وأنفقت عليهم الأـموال الطائلـة مبتغياً فى ذلك الأجر والثواب، وليس فى ذلك على مأثم أو مخالفة للشـرع، فقد ندبت إلى صلة الأرحام، وحثثت على الإحسان إليهم والبر بهم، وقد اندفعت بذلك إلى رضاء الله، ومغفرته فأى بأس على فى ذلك؟.

الجواب عنه

إن هـذا منطق مفلوج لاـ يتفق مع الشـرع، ولا يلتقى مع سـنن الإسـلام، وذلك لوجهين: «الأول» إن هـذه الأموال التى أنفقتها عليهم لم تكن من أموالك الخاصة حتى يباح لك التصـرف فيها كيفما شـئت، وإنما هى أموال المسـلمين فيجب أن تنفق على مصالحهم وسائر شؤونهم، وليس لرئيس الدولـة أن يتصـرف فيهـا بقليل ولا بكثير، وقـد كانت سيرتى على ذلك، وقـد اقتـدى بى الامام أمير المؤمنين حينما آل إليه أمر المسـلمين فإنه لم يصـطف لنفسه من أموال المسـلمين شـيئاً، ولم يخص أحـداً من أقربائه بشـىء منها، فقد ورد عليه أخـوه عقيـل مـن يـثرب وهـو بـائس مضـطر قـد أخـذ منـه الفقر أى مأخـذ فطلب من أخيه على أن يـوفى عنه دينه فقـال له الامـام:كم دينـك؟أربعون الفاً.ماهى عنـدى، ولكن أصبر حتى يخرج عطائى فادفعه إليك.بيوت المال بيـدك وأنت تسوفنى بعطائك؟ [صـفحه ۱۵۸] أتأمرنى أن أدفع إليك أموال المسـلمين، وقد أئتمنونى عليها [۲۱۴] .هذا هو منطق الإسـلام، وهذا هو عدله، وهذه هى مساواته، ان الواجب على من يلى أمور المسـلمين أن لا يفرق بين القريب والبعيد فى العطاء وفى غيره.«الثانى» ان أسـرتك التى بررت فيها، وان الذوات التى أغدقت عليهم بالثراء العريض إنما هم خصوم الإسلام وأعداؤه، وقد قلت لأبى العاص بن أمية: «إنكم الشجرة الملعونة فى القرآن» [۲۱۵] .وأنت تعرف دوافع أسـرتك، ومـا انطوت عليه نفوسـهم من العـداء للاسـلام، والحقـد عليه، وانهـا لم تؤمن بـالله طرفة عين.أفيصـح لك أن تهب أموال المسـلمين إلى أعدائهم وخصومهم؟ وقد حرم الله مودة المعادين له، وحرم مواصـلتهم قال تعالى: «لا تجـد قومـاً يؤمنون بـالله واليوم الآـخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو اخوانهم أو عشـيرتهم» [۲۱۶] .لقد كنت شديد الحب لاسـرتك، لم تـألو جهـداً فى تقويـة نفوذهم، واعلاـء أمرهم، وبلغ من عظيم حبـك لهم أنك قلت: «لو أن بيـدى مفاتيـح الجنة لأعطيتها بنى أمية حتى يدخلوا عن آخرهم» [۲۱۷] ولم يكفك أنك أعطيتهم خزائن بيت مال المسلمين، وسلطتهم على الفيء وجميع

المقـدرات الاقتصاديـة، انک تريـد أن تهبهم مفاتيح الجنان ليتبؤن منها حيثما شاؤوا، وهيهات فإنه لا ينالها إلا المتقون المتحرجون فی دينهم. [صفحه ۱۵۹]

هباتک للأعيان

ووهبت أموال المسـلمين بسـخاء إلی الأعيان والوجوه، وذوی النفوذ ممن تخشی سطوتهم عليک، فقد وصلت طلحة بمائتی ألف دينار [۲۱۸] وکانت لک عليه خمسون ألفاً فوهبتها له [۲۱۹] ووصلت الزبير الذی ثار عليک، بستمائة ألف دينار، ولما قبضها حار فی صرفها فسأل عن خير المال ليستغل صـلته فـدل علی اتخاذ الدور فی الأقاليم والأمصار [۲۲۰] فبنی إحدی عشـر داراً بالمدينة ودارين بالبصرة وداراً بالکوفة، وداراً بمصر [۲۲۱] .ووهبت الأموال الضـخمة لزيـد بن ثابت حتی بلغ به الثراء العريض وإنه لما توفی خلف من الذهب والفضـة مايکسـر بالفؤوس غير ما خلف من الأموال والضـياع ما قيمته مائـة ألف دينار [۲۲۲] .فبأی وجه تصـحح هذه الهبات؟ وکيف سـاغ لک أن تمنحها لـذوی النفوذ، وقـد جعلها الله للفقراء والمحرومين لتنقـذهم مما هم فيه من محنـة الزمن وخطوب الـدهر.إنک لم تهبهم هذه الأموال إلا لأجل تقوية نفوذک، وبسط سلطانک غير مبال بصالح المسلمين، ورعاية أمورهم.

استئثارک بالأموال

واسـترفت بيوت الأموال فاسـطفيت منها ما شئت لنفسک وعيالک، وقدبالغت فی البذخ والاسراف، فبنيت داراً فی يثرب، وقد شيدتها بـالحجر والکلس، وجعلت أبوابهـا من السـاج والعرعر، واقتنيت أمولاً ـ وجنانـاً فی [صـفحه ۱۶۰] يـثرب [۲۲۳] وکنت تنضد أسـنانک بالـذهب، وتلبس ثياب الملوک، وأنفقت أکثر بيت المال فی عمارة ضـياعک ودورک [۲۲۴] ، ولما قتلت کان عنـد خازنک ثلاثون الف الف درهم، وخمسـمائة الف درهم، وخمسون ومائـة الف دينار، وترکـت ألف بعير وصـدقات ببراديس ووادی القری قيمة مائتی الف دينار [۲۲۵] .انک لم تتقيد فی سياسـتک المالية لا بکتاب الله ولا بسـنّتی، وقد اتخذت السـلطة وسـيلة للثراء، وتتمتع بملاذ الحياة فادهنت فی دينک، وسلکت غير الجادة، وشذذت عن السنّة الموروثة.وکان من العدل والانصاف ما أصدره علی من القرار الحاسم فی هذه الأموال التی استأثرت بها، والتی وهبتها لأرحامک واقربائک أنه قال:«ألا أن کل قطيعة أقطعها عثمان، وکل مال أعطاه من مال الله فهو مردود فی بيت المال، فإن الحق القـديم لا يبطله شـیء، ولو وجـدته قـد تزوج به النساء، وفرق فی البلدان لرددته الی حاله فإن فی العدل سـعة، ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضـيق» [۲۲۶] .وکان هـذا الاجراء الذی اتخذه أمير المؤمنين علی وفق العدل الإسـلامی الذی حدد صلاحية المسؤولين، ولم يطلق لهم العنان فی التصرف بأموال الأمة أو الاستئثار بها.

ولاته علی الأمصار

وکان اللازم عليک ان تسـتعمل علی الأقاليم الإسـلامية خيرة المسلمين فی تقواهم وورعهم ونزاهتهم ليقوموا بتهذيب المسلمين، ونشر الفضيلة والهدی [صفحه ۱۶۱] الاسـلامی بين الناس، ولکنک لم تعن بذلک فقد استعملت بنی أمية وآل أبی معيط حکاماً وولاة علی الاقاليم الاسـلامية فأشاعوا فی البلاد الجور والفساد، واستحلوا ما حرم الله، وجعلوا يتلاقفون مقدرات الأمة تلاقف الکرة بأيدی الصبيان کما اوصاهم عميدهم أبو سفيان ونشير إلی بعض ولاتک مع عرض موجز لبعض شؤونهم، وهم:

الوليد بن عقبة

واسـتعملت الوليـد بن عقبـة علی الکوفـة بعـد ان عزلت عنها سـعد بن أبی وقاص.هل کان الوليـد خليقاً بأن يعهـد اليه أمر هذا المصـر العظيم، کيف ساغ لک أن تأتمنه علی أموال المسـلمين، وتعهد إليه بأمر الصـلاة والقضاء؟ وهو لم يفهم من الإسلام أی شیء.لقد نشأ

الولیـد نشـأة جاهلیـة، ولم یـدخل بصـیص من نور الإسـلام فی قلبه، فقـد کان أبوه من ألـد أعـدائی فکان هو وابو لهب یأتیان بالفرث فیطرحانه علی باب داری [٢٢٧] ، وقـد بصق هذا الأثیم فی وجهی فقلت له: إن وجدتک خارجاً من جبال مکة أضـرب عنقک صبراً، فلمـا کان یوم بـدر، وخرج أصـحابه امتنع من الخروج خوفاً من القتل فما زال أصـحابه یلحون علیه حتی خرج فلما هزم الله المشـرکین کان عقبة من جهة الأسری فعهدت إلی علی بضرب عنقه [٢٢٨] وقد أُترعت نفس الولید بالحقد والعداء لی لأنی قد ذکرته بأبیه، ولما لم یجد بداً من الدخول فی الاسـلام وهو مکره، وقلبه مطمئن بالکفر والنفاق.وقد نطق القرآن الکریم بفسقه وعدم إیمانه وذلک حینما تفاخر مع أمیر المؤمنین علیه السلام فقال له الولید: [صفحه ١٦٢] «واسکت فإنک صبی، وأنا شیخ، والله إنی أبسط منک لساناً، وأحدّ منـک سـناناً، وأشـجع منـک جناناً، وأملأ منک حشواً فی الکتیبـة..»فردّ علیه أمیر المؤمنین قائلًا:«أسـکت فإنک فاسق».فأنزل الله تعالی فیهما «أفمن کان مؤمنا کمن کان فاسـقاً» [٢٢٩] ، وقد غشـنی وکذّب علیّ حینما أرسـلته فی بنی المصـطلق فعاد إلی یزعم انهم منعوه الصدقة فخرجت الیهم غازیاً فتبین لی کذبه، ونزلت علیّ الآیة بفسـقه وهی قوله تعالی: «یا أیها الذین آمنوا إن جاءکم فاسق بنبأ فتبینوا أن تصیبوا قوماً بجهالة فتصبحوا علی ما فعلتم نادمین» [٢٣٠] .ومع إعلان القرآن بفسقه، وتجریده عن صبغة الإیمان کیف ساغ لک أن تجعله حاکمـاً علی المسـلمین.ولمـا اسـتعملته والیـاً علی الکوفـة بالغ فی الاسـتهتار والتهتک والمجون، فلم یرجو لله وقاراً، وقـد اقترف أفحش جریمة، وأفظع ذنب، فقد ثمل وصـلی بالناس صلاة الصبح أربع رکعات، وصار یقول فی رکوعه وسجوده «اشرب واسقنی» ثم قـاء فی المحراب وسـلم، وقال هل أزیـدکم؟.فقال له ابن مسـعود: لا زادک الله خیراً، ولا من بعثک الینا وأخـذ فروة نعله، وضـرب بها وجه الولید، وحصـبه الناس فدخل القصـر، والحصباة تأخذه، وهو مترنح [٢٣١] ویقول الحطیئة جرول ابن أوس العبسـی فی فعله:شـهد الحطیئـة یوم یلقی ربه إن الولیـد أحق بالغدرِنادی وقد تمت صـلاتهم أأزیدکم ثملًا ولا یدری [صـفحه ١٦٣] لیزیدهم خیراً ولو قبلوا منه لزادهم علی عشـرِفأبوا أبـا وهب ولو فعلوا لقرنت بین الشـفع والوترِحبسوا عنانـک إذ جریت ولو خلوا عنانک لم تزل تجری [٢٣٢] وقد أسرع قوم من الکوفیین بعد اقترافه إلی هذه الجریمة فعرضوا علیک انتهاکه لحرمة الله، وقد صحبوا معهم خاتمه الذی انتزعوه منه، وهو فی حالة السـکر، ولما شـهدواعندک زجرتهم وقلت لهم:«وما یدریکم انه شـرب الخمر؟».فقالوا لک: «هی الخمر التی کنا نشـربها فی الجاهلیـة».وأخرجوا لـک خـاتمه الـذی انتزعوه منه، وهو فی حـال سـکره، فتمیزت من الغیظ، ودفعت فی صـدورهم، وقابلتهم بأمر القول، وأقساه، ولیس للحـاکم أن یفعـل ذلـک، وهرعوا فزعین إلی أمیر المؤمنین یشـکونک الیه، فأقبـل الیک وهو ثائر غضـبان فقال لـک:«دفعت الشـهود، وأبطلت الحـدود؟».فخشـیت، وحاذرت واجبته علی کره قائلًا:«ما تری؟».«أری ان تبعث إلی صاحبک، فإن أقاما الشـهادة فی وجهه ولم یـدل بحجـة أقمت علیه الحد».فاسـتجبت له علی کره، وأرسـلت خلفه فلما مثل عندک أمرت باحضار الشـهود فأقاموا علیه الشـهادة، ولم یـدل الولیـد بحجة، وقد وجب علیه الحد فلم یقم أحد علیه خوفاً منک، فلما رأی أمیر المؤمنین ذلک اندفع فأخـذ السوط ودنا منه، فسبه الولیـد، وأخـذ یراوغ عنه فاجتـذ به الإمام، وضـرب به الأرض، وعلاه بالسوط فثرت وقد علاک الغضـب فقلت له:«لیس لک ان تفعل هذا به..». [صفحه ١٦٤] «بلی وشر من هذا إذا فسق، ومنع حق الله أن یؤخذ منه» [٢٣٣] .وأقام علیه الحد، وکان اللازم بعـد ارتکابه لهـذا الجرم، وانتهاکه لحرمـة الاسـلام أن تبعـده، وتجافیه حتی یرتدع هو وغیره من ارتکاب الفسق والفساد، ولکنک لم تعن بـذلک فقـد عطفت علیه، وولیته صـدقات کلب، وبلقین [٢٣٤] ، وکیف ساغ لک أن تأتمنه علی صـدقات المسـلمین وأموالهم بعد ما ثبت فسقه وارتکابه للاثم.

سعید بن العاص

وبعـد أن اقترف الولیـد جریمته النکراء أقصیته عن الکوفة علی کره منک، وقد عمدت إلی اسـناد الحکم إلی سـعید بن العاص فولیته أمر هذا المصر العظیم، وقد استقبله الکوفیون بالکراهیة والاستیاء وعدم الرضا لأنه کان شاباً مترفاً [٢٣٥] لا یتحرج من الإثم، ولا یتورع من الافک، کما کان طاغیاً جباراً، قال لأصـحابه بعد أن ولی الکوفة: «من رأی منکم الهلال؟» فقال له هاشم بن عتبة المرقال: أنا رأیته

فوجه إليه لاذع القول وأقساه، فقال له:«بعينك هذه العوراء رأيته؟».فالتاع هاشم وأجابه:«تعيرنى بعينى، وإنما فقئت فى سبيل الله وكانت عينه أصيبت يوم اليرموك».وفى استهتاره قوله: «إنما السواد اى سواد الكوفة بستان لقريش».وقد أثار ذلك سخط الأخيار والمتحرجين فى دينهم، فانبرى إليه مالك [صفحه ۱۶۵] الاشتر فأنكر عليه ذلك قائلاً:«أتجعل مراكز رماحنا، وما أفاء الله علينا بستاناً لك ولقومك؟، والله لو رامه أحد لقرع قرعاً يتصأصأ منه».وانضم إلى الأشتر قراء المصر وهم ينكرون على عاملك هذا الاستهتار، فغضب صاحب شرطته فرد على القوم رداً غليظاً، فقاموا إليه فضربوه ضرباً منكراً حتى أغمى عليه، وأخذوا يطلقون ألسنتهم بنقده، ويذكرون مثالبك وجرائم بنى أمية، وكتب سعيد إليك بخبرهم فأمرته أن يعتقلهم فى الشام، وينفيهم عن مصرهم، وهم لم يرتكبوا إثماً أو فساداً، ولم يقترفوا جرماً حتى يستحقوا هذا التنكيل، وانما نقدوا عاملك لأنه شذ عن الطريق، وقال غير الحق.وأخرجهم سعيد عن أوطانهم بالعنف فأرسلهم إلى الشام إلى بلد لم يألفوه، ولا يسكنون إلى من فيه وتلقاهم معاوية فأنزلهم فى كنيسة، وأجرى عليهم بعض الرزق، وجعل يناظرهم، ويحاججهم، وهم مصرون على منطقهم إن السواد ليس ملكاً لقريش فأى ميزة يمتاز بها الشرك إلا القليل منهم.ولما يئس عاملك وقريبك معاوية منهم كتب إليك يستعفيك من ابقائهم فى الشام خوفاً من أن يفسدوا أهلها عليه فأمرته أن يردهم الى الكوفة فعادوا إليها وهم مصرون على نقد عاملك وعلى نقد سياستك، فأعاد سعيد عليك الكتابة يطلب منك ابعادهم عن مصرهم فأمرته أن ينفيهم الى حمص فنفاهم إليها، واستقبلهم عبد الرحمن بن خالد عامل معاوية بالعنف والشدة، وسامهم سوء العذاب، وقابلهم بأغلظ القول وأفحشه، فكان اذا ركب أمرهم بالمسير حول ركابه مبالغة فى توهينهم وإذلالهم، لوما رأوا تلك القسوة البالغة والعذاب المهين أظهروا الطاعة، وطلبوا منه أن يصفح عنهم، فعفا عنهم، وكتب إليك يسترضيك، ويسألك العفو عنهم فأجبته الى ذلك، وأمرت بردهم الى الكوفه، ونزح سعيد من الكوفة الى يثرب لمواجهتك فوجد القوم عندك يشكونه إليك، ويسألونك عزله، فامتنعت من إجابتهم، وأصررت على ابقائه فى عمله، فرجع [صفحه ۱۶۶] القوم إلى مصرهم قبله، وقد احتلوا الكوفة، وأقسموا أن لا يدخلها عاملك الأثير عندك، ولما توجه سعيد منعوه من دخول المصر، وأجبروك على عزله فاستجبت لهم على كره [۲۳۶] .لقد نكلت بالأخيار والصلحاء من أجل مارق خبيث مستهتر متهور فسلطته على رقاب المسلمين وأموالهم وأعراضهم لأنه من أسرتك وذويك.فأى سياسة رعناء سست بها البلاد؟ لقد سلطت شرار خلق الله على أمتى فأخذوا يسومونها سوء العذاب فنكّلوا بأخيارها، وطاردوا صلحاءها.ياذا النورين!يا من تستحى الملائكة منه!أهكذا تسلط الفساق وشذاذ الآفاق على المسلمين لينتزعوا منهم حريتهم، ويشيعون فى ربوعهم الظلم والجور والاستبداد والأمر لله فهو الحاكم فى عباده، وهو ولى الأمور. واخترت ابن خالك عبد الله بن عامر فوليته البصرة وهو ابن اربع أو خمس وعشرين سنة [۲۳۷] وهو كما وصفه أبو موسى الأشعرى بقوله: «ولاج خراج»، وقد سار فى ولايته فى البصرة سيرة ترف وبذخ فهو أول من لبس الخز فى البصرة، وقد لبس جبة وكناء فقال الناس: «لبس الامير جلد دب» فغير لباسه، ولبس جبة حمراء [۲۳۸] .وقد أنكر المسلمون سياسته، وسخطوا على اوضاعه، كما عابوا عليك اعمالك، وقد اجتمع الأخيار والمؤمنون فتذاكروا أحداثك فأجمعوا أن يبعثوا إليك رجلاً يكلمك بما احدثه فى المسلمين فأرسلوا إليك عامر بن عبد الله [صفحه ۱۶۷] التميمى الزاهد العابد، ولما انتهياليك وعظك وأرشدك إلى طريق الحق قائلاً:«إن ناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا فى أعمالك فوجدوك قد ركبت أموراً عظاماً، فاتق الله عزّ وجلّ، وتب إليه، وانزع عنها».فاحتقرته، وبالغت فى توهينه فقلت لمن حولك:«إنظروا إلى هذا فإن الناس يزعمون أنه قارئ ثم هو يجيء فيكلمنى فى المحقرات، فوالله ما يدرى أين الله».فانطلق لك العبد الصالح وقد أسخط قولك فقال لك:انا لا أدرى أين الله؟نعم.إنى لأدرى ان الله بالمرصاد.فلذعك قوله، ولكنك لم تستجب لندائه، وقد أرسلت خلف مستشاريك وأعوانك من بنى أمية فعرضت عليهم الأمر فأشار عليك عبد الله بن عامر قائلاً:«رأيى لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك، وان تجمرهم فى المغازى حتى يذلوا لك، فلا يكون همة أحدهم وما هو فيه من دبر دابته، وقمل فروته».وقد أشار بالظلم والجور وبالتضييق على الناس وقد أخذت بقوله، وتركت رأى الآخرين فأمرت بتجمّر الناس فى البعوث، وعزمت على تحريم أعطياتهم حتى يطيعوك [۲۳۹] .ولما عاد إلى البصرة عبد الله بن عامر عمل إلى التنكيل بعامر بن عبد الله، فأوعز

إلی عملائه وأذنابه أن یشهدوا عنده بان عامراً قد خالف المسلمین فی أمور قد أحلها الله، فهو لا یأکل اللحم، ولا یری الزواج، ولا یشهد الجمعة [۲۴۰] فشهدوا له بذلک، ورفع بذلک تقریراً الیک فأمرت بنفیه إلی الشام علی (قتب) [صفحه ۱۶۸] فحمل الیها وأنزله معاویة الخفراء، وبعث الیه بجاریة وأمرها ان تتعرف علی حاله، وتکون عیناً علیه، فرأته رجل تقوی وصلاح یقوم فی اللیل متعبداً، ویخرج من السحر فلا یعود إلا بعد العتمة، ولا یتناول من طعام معاویة شیئاً فکان یجیء بالکسر من الخبز، ویجعلها بالماء ویشرب من ذلک الماء، فأخبرت معاویة بشأنه فکتب الیک بأمره فأوعزت الیه بصلته [۲۴۱] .وقد نقم المسلمون علیک لأنک نفیت رجلًا من خیار المسلمین وصلحائهم [۲۴۲] ولم یکن له ذنب سوی انه نقد عاملک وعاب علیه أعماله، ولیس لولی الأمر الصلاحیة فی نفی أحد من المسلمین فإنه لم یشرع إلا لمن حارب الله ورسوله، وسعی فی الأرض فساداً.وقد ظل عبد الله بن عامر والیاً من قبلک علی البصرة إلی ان قتلت فلما سمع بمقتلک نهب ما فی بیت المال وسار إلی مکة فوافی بها طلحة والزبیر وعائشة فأمدهم بالأموال وأعانهم علی التمرد والخروج علی حکومة أمیر المؤمنین.فلا حول ولا قوة إلا بالله.

عبدالله بن سعد

وحبوت أخاک من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبی سرح بولایة مصر، ومنحته إمارة هذا القطر العظیم وجعلت بیده أمر صلاته، وخراجه [۲۴۳] وقبل ذلک منحته الأموال الطائلة، ووهبته الثراء العریض فخصصته بخمس غنائم افریقیة، ولم یکن خلیقاً بذلک فإن له تاریخاً أسوداً حافلًا بالآثام والموبقات فقد ارتد مشرکاً بعد اسلامه وصار إلی قریش ساخراً منی، ومستهزءاً بی، وکان یقول لهم: [صفحه ۱۶۹] «إنی أصرفه حیث ارید».وقد أهدرت دمه یوم الفتح، وإن وجد متعلقاً باستار الکعبة، ففر الیک، وأستجار بک فآویته، وغیّبته وبعد ما أطمأن أهل مکة، جئت به إلی تطلب منی العفو عنه فصمت طویلًا ثم آمنته، وعفوت عنه، فلما انصرفت قلت لأصحابی. ما صمت إلا لیقوم الیه بعضکم فیضرب عنقه، فقال لی رجل من الأنصار:«هلا أومأت إلیّ یا رسول الله؟».فقلت له: «إن النبی لا ینبغی ان تکون له خائنة الأعین» [۲۴۴] .ونزلت آیة من القرآن بکفره وذمه وهی قوله تعالی: «ومن أظلم ممن أفتری علی الله کذبا وقال أوحی إلی ولم یوح الیه شیء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله [۲۴۵] ».وسبب نزول هذه الآیة أنه نزل قوله تعالی: «ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طین» دعوته إلی کتابتها فلما انتهی إلی قوله تعالی: «ثم انشأناه خلقاً آخر» عجب عبد الله فی تفصیل خلق الانسان، فقال: تبارک الله أحسن الخالقین، فقلت له هکذا نزلت علیَّ، فشک عبد الله فی نبوّتی، وقال کلمة الکفر.قال لئن کان محمد صادقاً لقد أوحی إلی کما أوحی الیه، وإن کان کاذباً لقد قلت کما قال فارتد عن الاسلام ولحق بالمشرکین [۲۴۶] .أمثل هذا المرتد یکون والیاً علی المسلمین، ومؤتمناً علی أموالهم ودمائهم؟ إن هذا والله هو الرزء القاصم الذی یذیب لفائف القلوب، وتذوب النفوس من هوله أسی وحسرات أتمنح أقطار المسلمین إلی الذین لم یألوا جهداً فی البغی علی الاسلام والکید له.وقد مکث عبد الله والیاً علی مصر سنین، وکلف المصریین فوق ما یطیقون، [صفحه ۱۷۰] وساسهم سیاسة عنف وجور فخفّ أخیارهم إلیک یشکون جهدهم وعناءهم منه فبعثت إلیه رسالة تأمره فیها بالاستقامة والعدل فلم یستجب لقولک، وعمد إلی التنکیل بمن شکاه الیک حتی قتله، وقد اضطرب الناس من ذلک فخرج سبع مائة رجل من مصر الی یثرب فنزلوا الجامع وشکوا الی أصحابه ماصنع بهم ابن أبی سرح فانبری الیک طلحة فکلمک بکلام شدید، وأرسلت إلیک عائشة تطلب منک انصاف القوم، ودخل علیک أمیر المؤمنین فقال لک:«إنما یسألک القوم رجلا مکان رجل، وقد ادعو قبله دما فأعزله عنهم، واقض بینهم فان وجب علیه حق فانصفهم منه..».فاستجب لذلک علی کره، وقلت لهم: اختاروا رجلًا أولیه علیکم مکانه، فأشار الناس علیک، وعلیهم بمحمد بن أبی بکر فکتبت إلیه عهده علی مصر، ووجهت جماعة من المهاجرین، والأنصار ینظرون فیما بینهم وبین أبی سرح [۲۴۷] ، ونزحوا عن یثرب فلما بلغوا الی المحل المعروف (بحمس) وإذا بقادم من المدینة تأملوه وإذا هو ورش غلامک فتفحصوا عن أمره وإذا به یحمل رسالة الی ابن أبی سرح یأمره بالتنکیل بالقوم، تأملوا الکتاب وإذا هو بخط مروان فقفلوا راجعین الی یثرب، وقد صمموا علی خلعک أو قتلک.لقد کان قصدک من وراء هذه

الأعمـال الشـاذة المنافيـة لروح العـدل والاسـلام أن تـدعم الحكم فى بنى أميـة وتجعـل الدولـة بايـديهم، وتحملهم على رقاب الناس، وتؤثرهم بالفىء، ولم تعن بأى صالح من مصالح المسلمين.

معاوية بن أبى سفيان

ومعاوية بن أبى سـفيان من أكثر ولاتك حظاً عندك، ومن أعظمهم نفوذاً، وبسـطت فى رقعة سـلطانه فضممت اليه حمص، وقنسرين، وفلسطين، والأردنحتى أصبح من أعظم الولاة قوة، ومن أكثرهم منعة ونفوذاً، وقد عبّدت له الطريق، وأتحت له الفرصة على منازعة من يـأتى من بعـدك.ولم تلتفت أنت ولاـ صاحبـك عمر من قبـل الى ما يرتكبه معاويـة من الموبقات والآثام، وقـد عمـدت بصـراحة الى مخالفة أمرى وعصيان قولى فيه، فقد قلت:«إذا وجدتم معاوية على منبرى فاقتلوه».وقد ارتكب هذا الوغد الأثيم من الموبقات والجرائم مـا سود به وجه التاريـخ الاسـلامى فقـد سم ريحـانتى وولـدى الأمـام الحسن وقتـل خيار الصـحابة كحجر بن عـدى وعمرو بن الحمق الخزاعى، وغيرهم وفرض سب عترتى وأهل بيتى على المنابر والمآذن، واسـتحل كل ما حرم الله.فمن هو المسؤول عن جرائمه غيرك، وغير صاحبك عمر الـذى بالغ فى تسديده، وتأييده فقال فيه: «إنه كسـرى العرب».هؤلاء بعض عمالك وولاتك، وانك لم تسـتعملهم إلا محاباة واثرة وانقياداً الى عصبيتك القبلية، وقد شذذت بذلك عن العدل وخنت الله ورسوله والمسلمين.

التنكيل بالصحابة

عمـدت إلى التنكيل بخيار صـحابتى الـذين أبلوا فى الاسـلام بلاء حسـناً، وساهموا فى بناء الاسـلام واقامـة قواعـده فقـد اضـطهدتهم، وبالغت فى ارهاقهم لأنهم عابوا عليك سياسـتك الرعناء، وطلبوا منك أن تسير على المحجة البيضاء، وتهتدى بسنّتى، وتقتفى بأثرى، ولكنك لم تستجب لنصحهم، ولم تثب لإرشادهم، وأنزلت بهم سوط عذابك، وبالغت باضطهادهم وارهاقهم وهم:

عمار بن ياسر

إن عمـار بن ياسـر علم من أعلاـم الاسـلام، وقطب من أقطـاب الـدين، صاحبى [صـفحه ۱۷۲] وخليلى لقى فى سبيـل الاسـلام أعظم الجهـد، وأقسـى ألوان البلاء والخطوب عُـذِّب مع أبويه أعنف التعذيب، فقد صبّت عليهم قريش أواناً مريعة من العذاب الأليم فألهبت أبـدانهم بمكـاوى النار، وضـربتهم ضـرباً موجعاً، ووضـعت على صـدورهم الأحجار الثقيلـة، وصبّت عليهم قرباً من الماء وكنت اجتاز عليهم فأرى ما هم فيه من مزيد المحنة والعذاب فتذوب نفسـى أسـى وحزناً عليهم فقلت لهم:«إصبروا آل ياسـر موعدكم الجنة» [۲۴۸] .ودعـوت لهم مرة فقلت:«اللهم اغفر لآـل ياسـر وقـد فعلت» [۲۴۹] .وبقيت هـذه الأسـرة العظيمـة مصـرة على الايمان غير حافلة بعذاب قريش وهى تسـخر بأوثانها وأصنامها فورم من ذلك أنف أبى جهل، وانتفخ سحره، وجلعت عيناه تقدحان شرراً وغيظاً فعمد الى سمية فطعنها فى قلبها فماتت وهى أول شـهيدة فى الاسـلام، وعمـد الأثيم بعد ذلك إلى ياسـر فقتله.وظل عمار يعانى آلام التعذيب قد مزق الحزن قلبـه على فقـد أبـويه، وأضـناه التعـذيب فعرضـت عليـه قريش سـبى فأعطـاهم مـا أرادوا بلسـانه مكرهـاً، فـأخبرت أن عمـاراً قد كفر.فقلت (كلاـ): إن عمـاراً ملئ إيمانـاً من قرنه إلى قـدمه، واختلـط الايمان بـدمه ولحمه.وأقبل عمار علىّ وهو يبكى فجعلت أمسـح عينيه وقلت له:«إن عادوا لك فعد لهم بما قلت».وأنزل الله تعالى فيه «من كفر بالله بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان» [۲۵۰] . [صفحه ۱۷۳] لقـد ملئت نفس عمار بالايمان فكان الـدين عنصـراً مقوماً لمزاجه، وذاتياً من ذاتياته، وقـد أنزل الله تعالى فى حقه غير آيـة من كتـابه كلها تمجيـد له، وثناء عليه فهو المعنى بقوله تعالى: «أمن هو قانت آناء الليل ساجـداً وقائماً يحـذر الآخرة» [۲۵۱] .وقال تعالى فيه: «أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس» [۲۵۲] .ونزلت آية فى الثناء عليه وفى ذم الوليد وهى قوله تعالى: «أفمن وعـدناه وعـداً حسـناً فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الـدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضـرين» [۲۵۳] .وقـد اهتممت فى شأنه،

وقـدمته على غيره من صـحابتي وذلـك لمـا لمست فيه من عظيم الثقـة والإيمـان بـالله، فقلت في حقه: «من عادى عماراً عاداه الله ومن ابغض عمـاراً أبغضـه الله» [۲۵۴] .وجرت بينه وبين شـخص مشـادة فنـالَ من عمـار، فلمـا سـمعت ذلك غضـبت وقلت في حقه:«ما لهم ولعمار، يـدعوهم إلى الجنـة، ويـدعونه إلى النار، إن عماراً جلـدة ما بين عيني وأنفي فاذا بلغ ذلك من الرجل فاجتنبوه» [۲۵۵] .وقلتَ فيه: [صـفحه ۱۷۴] «مـا خير عمـار بين أمرين الاـ أختار ارشـدهما» [۲۵۶] .إن منزلـة عمار عنـدى لا تساويها منزلـة أحد من أصـحابي وذلك لأنه مع الحق، والحق معه يـدور الحق حيثما دار.وقـد نقم عليك عمار لما سـلكت غير الجادة، وشـذذت عن طريق العـدل وقد نكّلت به واعتـديت عليه ولم تحفـظ وصـيتي فيه وحبي له لقـد أنكر عليـك في مواضع وهي كمـا يلي:۱ ان اعلام الصـحابة لما رفعوا اليك مـذكرة سـجلوا فيها أحـداثك وبـدعك رع إليك المـذكرة فانـدفعت إليه وأنت مغيظ محنق قائلا له:أعليَّ تقدم نت بينهم؟إني أنصـحهم لك.كذبت يا ابن سـمية.أنا والله ابن سـمية، وابن ياسـر.فأمرت غلمايك فمدوا بيديه ورجليه، ثم ضربته برجليك في الخفين على مـذاكيره فاصـابه الفتق، وكان ضـعيفا فأغمي عليه [۲۵۷] ولم ترعُ شـيخوخته، ولاـ عظيم بلائه، وعنائه في الإسـلام فاعتـديت عليه وأهنته، وهلا كانت هذه الاندفاعات منك على الأمويين الذين استباحوا ما حرم الله، وانتهكوا الكرامات، فلا حول ولا قوة الا بالله.۲ لما نفيت الصـحابي العظيم أبـا ذر صـاحبي وخليلي إلى الربـذة وتوفي فيهـا غريبـا بائسـا، وجاء نعيه إلى يثرب قلت أمام جماعـة من الناس مستهزءاً به.«رحمه الله».فقال عمار: «نعم رحمه الله من كل أنفسنا..»فورم أنفك، وانتفخت أوداجك، وقابلت عمار بافحش القول فقلت له: [صفحه ۱۷۵] «يا عاض إير أبيه اتراني نـدمت على تسـييره».يا ذا النورين، يا من تسـتحي الملائكـة منه كما يقولون أهكذا تفحش بالقول؟ان هذا المنطق لا ينبغي أن يصدر من خليفة المسـلمين، وأميرهم.وأمرت غلمانك فدفعوا عماراً، وأهانوه، كما أمرت بنفيه إلى الربـذة ليحـل فيهـا محـل صـاحبي أبي ذر، فلمـا تهيأ للخروج اقبلت بنو مخزوم الى أمير المؤمنين فسألوه أن يـذاكرك في شأنه فانطلق إليك على وهو مروع مذهول فقال لك:«إتق الله، فإنك سـيرت رجلاً صالحاً من المسـلمين فهلك في تسييرك، ثم أنت الآن تريد أن تنفي نظيره».فثرت في وجهه، وانطلقت تقول له بغير هـدى ولاـ وعي.«أنت أحق بالنفي منه».«إفعل إن شـئت ذلك».واجتمع المهاجرون فعذلوك ولاموك فاستجبت لقولهم وعفوت عن عمار [۲۵۸] .۳ ولما اسـتأثرت بالسفط، ووهبته لبعض نسائك تتزين به، أنكر عليك امير المؤمنين، وأيـد عمـار معارضـته فغضـبت من عمـار وقلت له: يـا بن المتكاء [۲۵۹] تجترئ عليَّ؟ وأوعزت إلى شـرطتك بأخـذه، فأخذوه، وأدخلوه عليك فضربته حتى غشي عليه وحمل إلى منزل أم سلمة، وهو مغمى عليه فلم يفق من شدة الضرب حتى فاتته صلاة الظهرين والمغرب، فلما أفاق توضأ وصـلى العشاء، وقال بنبرات حزينة:«الحمد لله، ليس هذا أول يوم أوذينا فيه في الله.»وغضبت عائشة من أجل ذلك فاخرجت شـعراً من شـعري، وثوباً من ثيابي، [صـفحه ۱۷۶] ونعلاـ من نعالي، ثم قالت: ما اسـرع ما تركتم سـنّة نبيكم، وهذا شـعره وثوبه ونعله لم يبل بعد [۲۶۰] .اهكـذا تلاقي عمار بالاهانـة والتحقير، وهو جلـدة ما بين عيني، وانفي، لأنه امرك بالعدل، ونصحك الى الاقتداء بسنّتي.

ابوذرغفاري

أبو ذر: جُندب بن جُنادة الغفاري، خامس خمسة في الاسـلام ومن أكابر العلماء والزهاد، وأول من نادى في البيت الحرام بأعلى صوته بكلمـة التوحيـد «أشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شـريك له، وأشـهد أن محمـداً عبده ورسوله» وأول من حياني بتحية الاسـلام، وهو مبعوثي الشخصـي إلى قبيلته (غفار) فأسـلمت، كما تسـبب باسلام قبيلة (أسلم) فقلت فيهما:«وغفار غفر الله لها.. واسلم سالمها الله».كان أبو ذر من أبرز الصـحابة في علمه وتقواه، وزهده وتحرّجه في الدين، وقد قلت في حقه:«ما أظلّت الخضـراء، ولا اقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، من سـرّه أن ينظر الى زهد عيسى بن مريم فلينظر الى أبي ذر [۲۶۱] ».وكنت أئتمنه حيث لا ائمن احداً، واسر إليه حيث لا اسـر الى احـد، [۲۶۲] وهو احـد الثلاثـة الـذين احبهم الله، وامرني بحبهم [۲۶۳] كما انه احـد الـذين تشـتاق لهم الجنة. [صفحه ۱۷۷] يا عثمان لما استأثرت بالفيء، وخصصت بني امية بأموال المسلمين ومنحتهم الثراء العريض، فكنزوا لأنفسهم، واكثروا من

شراء الضياع والقصور اندفع هذا الصحابى العظيم إلى الإنكار عليك وإلى معارضتك، فكان يقف على الذين منحتهم بأموال المسلمين فيتلو قوله تعالى: «الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم» ورفع مروان بن الحكم اليك أمره فنهيته عن ذلك فاندفع يقول:«اينهانى عثمان عن قراءة كتاب الله. فوالله لأن أرضى الله بسخط عثمان أحب إلى وخيرٌ لى من أن أسخط الله برضاه».وظل أبو ذر يقظ الضمير، قد وقف لك بالمرصاد ينقد سياستك ويعيب أعمالك، ويشجب عطاءك الوفير إلى بنى أمية وإلى آل أبى معيط.ولما ضاق بك أمره نفيته إلى الشام، وأبعدته عن حرمى وأهل بيتى، ولما صار إلى الشام رأى أحداث معاوية وموبقاته وإسرافه فى بيت المال، فأنكر عليه بناء الخفراء التى أنفق عليها الأموال الطائلة فكان يقول له:«يا معاوية إن كانت هذه الدار من مال الله فهى الخيانة، وإن كانت من مالك فهذا الإسراف؟».وأخذ يوقض النفوس، ويوجد الوعى الاسلامى، ويبعث روح الثورة على حكم عميلك معاوية فكان يقول لأهل الشام:«والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها. والله ما هى فى كتاب الله، ولا فى سنّة نبيه، والله إنى لأرى حقاً يطفأ، وباطلًا يحيى، وصادقاً يكذب، وإثرة بغير تُقى، وصالحاً مستأثراً عليه.. [۲۶۴] ».وخاطبه معاوية يوماً بقوله:«يا عدو الله، وعدو رسوله». [صفحه ۱۷۸] فأجابه أبو ذر: «ما أنا بعدو الله. بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله، أظهرتما الاسلام، وأبطنتما الكفر. وقد لعنك رسول الله، ودعا عليك أن لا تشبع».وكان ينادى بأعلى صوته فى الشام: «أيها الناس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دخلاً وعباد الله خولاً ومال الله دولاً».وثقل وجوده على معاوية فكتب اليك: «ان أبا ذر أعضل [۲۶۵] بى، وقد اجتمعت عليه الجموع، ولا آمن أن يفسدهم عليك فإن كان لك بالقوم حاجة فأحمله اليك».فكتبت إليه أن يحمله لك على أخشن مركب، فحمله على بعير عار ووكل به خمسة رجال من الصقالبة [۲۶۶] يطوون به الطريق ليلًا ونهاراً حتى تسلخت بواطن أفخاذه، وكاد أن يتلف، ولم يتريثوا به حتى يستريح، ولما بلغ يثرب مضى فى دعوته إلى الله، فكان ينكر على سياستك أشد الإنكار فكان يقول لك: «تستعمل الصبيان، وتحمى الحمى [۲۶۷] وتقرب أولاد الطلقاء..»والشىء الذى كان يزعجك به، ينغّص عليك عيشك بيانه لفضائل أمير المؤمنين واظهاره لما سمعه منى فى تكريمه والاشادة به فكان يقف على بئر زمزم فى البيت الحرام، وينادى أمام حجاج بيت الله الحرام:«أيها الناس، من عرفنى، فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا جُندب بن جُنادة أبو ذر الغفارى، سمعت رسول الله بهاتين وإلا صمتا، ورأيته بهاتين وإلا [صفحه ۱۷۹] فعميتا، يقول: على قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، ومخذول من خذله».وكان يحدّث المسلمين بفضائل أبى الحسن فكان يروى عنى ما قلته فى حقه.«على أول من آمن بى، وصدقنى، وهو أول من يصافحنى يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل. وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين [۲۶۸] ..».ورأيت ان تقضى عليه، وتميته فتنفيه إلى بعض المجاهل والقرى فأرسلت خلفه فلما حضر بادرك بالكلام قائلًا:ويحك يا عثمان!! أما رأيت رسول الله، ورأيت أبا بكر وعمر، هل رأيت هذا هديهم؟ إنك لتبطش بى بطش الجبارين..فقطعت عليه كلامه، ولم ترع مقامه، وصحت به:أخرج عنا من بلادنا.أتخرجنى من حرم رسول الله؟نعم وأنفك راغم.أخرج إلى مكة؟لا.إلى البصرة؟لا.إلى الكوفة؟لا.إلى أين أخرج؟إلى الربذة حتى تموت فيها. [صفحه ۱۸۰] وأوعزت إلى مروان بإخراجه فوراً إلى الربذة، وقد حرمت على المسلمين مشايعته، وتوديعه، فلم يشايعه إلا أهل بيتى، وبعض المؤمنين من صحابتى، وبادر وزيرك مروان بن الحكم إلى سبطى الأول الإمام الحسن عليه السلام فقال له:«إيه يا حسن!! الا تعلم أن عثمان قد نهى عن كلام هذا الرجل فإن كنت لا تعلم ذلك فاعلم».وحمل عليه امير المؤمنين، وقد نخب الحزن قلبه فصاح به:«تنح يا مروان نحاك الله إلى النار».فبادر اليك مروان أن يخبرك بالأمر، فانتفخت أوداجك، وورم أنفك، تحاول الانتقام من على.ومضى على، وهو مثقل الخطا حزين النفس يلقى على أبى ذر نظرات الأسى والحزن فألقى عليه كلمات كانت للغريب المعذب سلوى فى تلك الأرض الجرداء قال له:«يا أبا ذر، إنك غضبت لله فارج من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك، فاترك فى أيديهم، ما خافوك عليه، واهرب بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعتهم، وما أغناك عما منعوك، وستعلم من الرابح غداً والأكثر حسداً؟ ولو أن السموات والأرض كانت على عبد رتقا، ثم اتقى الله لجعل الله منهما مخرجاً، لا يؤنسك إلا الحق، ولا يوحشنك إلا الباطل،

فلو قبلت دنیاهم لأحبوک، ولو قرضت منها لآمنوک».یا لها من کلمات رائعة حددت موقف أبی ذر، وموقفک یا عثمان فقد خافک أبو ذر علی دینه لما رآک قد عمدت إلی أماتة الحق واقصاء سنتی، فرأی أن السکوت علی المنکر ما هو إلا اقرار له فثار علیک منکراً لسیاستک، وقد خفته علی دنیاک وسلطانک وملکک، فعمدت إلی التنکیل به.وبیّن علی فی کلماته نفسیة أبی ذر واتجاهه فإنّه لا یؤنسه إلاـ الحق، ولاـ یوحشه إلا الباطل، ولو انه انحرف عن اتجاهه فوادع القوم لأحبوه وأخلصوا له، ولکنه أبی إلا أن یرضی ضمیره ودینه، فثار علیک وعلی أعوانک. [صفحه ۱۸۱] وبادر سبطی الأول وریحانتی الإمام الحسن إلی أبی ذر فصافحه وودعه، وألقی علیه کلمات تنم عن قلب حزین علی فراق عمه قائلًا له:«یا عماه لولا أنه ینبغی للمودع أن یسکت، وللمشیع أن ینصرف لقصر الکلام، وإن طال الأسف، وقد أتی القوم الیک ما تری، فضع عنک الدنیا بتذکر فراغها، وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها، واصبر حتی تلقی نبیک وهو عنک راض».والتفت الصحابی العظیم إلی أهل بیتی فألقی علیهم نظرة مقرونة بالتفجع والآلام، ودموعه تتبلور علی وجهه حزناً وموجدة علی فراقهم قائلًا:«رحمکم الله یا أهل بیت الرحمة، إذا رأیتکم ذکرت بکم رسول الله صلی الله علیه وآله، مالی بالمدینة سکن ولا شجن [۲۶۹] غیرکم، إنی ثقلت علی عثمان بالحجاز، کما ثقلت علی معاویة بالشام، وکره أن أجاور أخاه، وابن خاله بالمصرین [۲۷۰] ».فأفسد الناس علیهما، فسیرنی إلی بلد لیس لی به ناصر، ولا دافع إلی الله، والله ما أرید إلا الله صاحباً، وما أخشی مع الله وحشة..»وانصرف أبو ذر عن عاصمتی مفارقاً لمن یحبه ویهواه، وخرج شریداً طریداً فی خلوات الأرض یحوط به الذل والهوان.لقد أقصیته عن حرمی إلی الربذة لیموت فیها جوعاً، وفی یدک ذهب الأرض تصرفه بسخاء علی بنی أمیة، وآل أبی معیط، وتبخل به علی صاحبی، وخلیلی شبیه المسیح عیسی بن مریم فی هدیه، وورعه وسمته.ولما رجع أمیر المؤمنین من تودیع أبی ذر استقبلته جماعة من الناس فأخبروه بغضبک وموجدتک علیه لأنه خرج لتودیع أبی ذر. فقال علیه السلام: «غضب الخیل [صفحه ۱۸۲] فقال علیه السلام: «غضب الخیل علی اللجم» [۲۷۱] وبادرت الیه وأنت مغیظ محنق فقلت له:ما حملک علی رد رسولی؟أما مروان فقد استقبلنی یردنی، فرددته عن ردی، وأما أمرک فلم أرده.أولم یبلغک أنی قد نهیت الناس عن تشییع أبی ذر؟أو کل ما أمرتنا به من شیء یُری طاعة الله، والحق فی خلافه اتبعنا فیه أمرک؟!!أقد مروان؟وما أقیده؟ضربت بین أذنی راحلته.أما راحلتی فهی تلک، فإن أراد أن یضربها کما ضربت راحلته فلیفعل، وأما أنا فوالله لئن شتمنی لأشتمنک أنت بمثلها بما لا أکذب فیه، ولا أقول إلا حقاً.ولم لا یشتمک إذ شتمته، فوالله ما أنت عندی بأفضل منه.هکذا تقول لعلی، وهو منی بمنزلة هارون من موسی اتعدل بینه وبین الوزغ الأثیم الذی لعنته ولعنت أباه.علی لیس بأفضل من مروان عندک، فهل من الدین والإیمان هذا القول؟!والأمر لله وحده وهو الحاکم الفصل فیما أحدثت من هذه الأمور النکراء.والتفت علی الیک، وقد التاع من کلامک فقال لک:«إلی تقول هذا القول؟ وبمروان تعدلنی؟! فأنا والله أفضل منک، وأبی أفضل من أبیک، وأمی أفضل من أمک، وهذه نبلی قد نثلتها..»وخرج علی ونفسه مترعة بالحزن والأسی لأنک لم ترع مقامه، ولم تلحظ جانبه، کما تألم أشد الألم وأقساه علی فراق صاحبی وخلیلی أبی ذر. [صفحه ۱۸۳]

عبدالله بن مسعود

وعبد الله بن مسعود الفقیه الخبیر أشبه الناس هدیاً وسمتاً بی [۲۷۲] ، وقلت فیه: «من سرّه أن یقرأ القرآن غضاً أو رطباً کما أنزل فلیقرأه علی قراءة ابن أم عبد [۲۷۳] وقد هاجر الهجرتین إلی الحبشة، والمدینة، وشهد بدراً وما بعدها.وقد نزلت فیه الآیة الکریمة «استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذین أحسنوا منهم واتقوا أجر عظیم» [۲۷۴] ونزلت الآیة الکریمة «ولا تطرد الذین یدعون ربهم بالغداة والعشی یریدون وجهه ما علیک من حسابهم من شیء وما من حسابک علیهم من شئ فتطردهم فتکون من الظالمین [۲۷۵] ».وقد أخذته بعد اسلامه، واختصصت به فکان یلج علی، ویلبسنی نعلی، ویمشی معی، ویسترنی إذا اغتسلت، وقد عرف أبو بکر وعمر مقامه، فقد سیره عمر فی عهده إلی الکوفة مع عمار بن یاسر، وکتب لأهلها کتاباً جاء فیه:«إنی قد بعثت عمار بن یاسر أمیراً، وعبد الله بن مسعود معلماً ووزیراً وهما من النجباء من أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله، من أهل بدر فاقتدوا بهما، واطیعوا، واسمعوا

قولهما، وقد آثرتكم بعبد الله على نفسى [۲۷۶] ..»فكان ابن مسعود يعلمهم القرآن، ويفقههم فى الدين، وكان أميناً على بيت المال.ولما آل الأمر اليك بعثت الوليد والياً على الكوفة فجرت بينهما مشادة وخصومة، أوجبت أن يستقيل ابن مسعود من منصبه، وبقى فى الكوفة ثم غادرها متجهاً إلى عاصمتى ن فشيعه الكوفيون، وحزنوا أشد الحزن على فراقه وقالوا له عند وداعه: [صفحه ۱۸۴] «جُزيت خيراً فلقد علمت جاهلنا، وثبت عالمنا، وأقرأتنا القرآن، وفقهتنا فى الدين، فنعم أخو الاسلام أنت، ونعم الخليل..».وانصرف ابن مسعود يواصل المسير حتى انتهى الى يثرب فاتجه الى الجامع فوجدك على منبرى تخطب فلما رأيته قلت للمسلمين:«ألا ـ أنه قدمت عليكم دويبة سوء، من يمشى على طعامه يقئ ويسلح..». أبمثل هذا الكلام القاسى تخاطب هذا الصحابى العظيم ألك نُبل كنُبله، أم مواقف كمواقفه.أتقابله بهذه الجفوة من أجل الوليد الذى خان الله، ونهب أموال المسلمين.والتاع ابن مسعود من كلامك فردّ عليك: «لست كذلك، ولكنى صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، ويوم بيعة الرضوان».وقد أثر كلامك سخط عائشة فاندفعت إلى الإنكار عليك قائلة:«أى عثمان، أتقول هذا لصاحب رسول الله؟».وأمرت جلاوزتك فأخرجوا الصحابى العظيم إخراجاً عنيفاً، وقام اليه عبد الله بن زمعة فضرب به الأرض، فدق ضلعه، وأمرت بقطع رزقه، وانطلق إليك على وهو ثائر غضبان فقال لك:«يا عثمان، أتفعل هذا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله بقول الوليد بن عقبة؟».فقلت له: (ما بقول الوليد فعلت هذا؟ ولكن وجهت زيد بن الصلت الكندى، فقال له ابن مسعود: إن دم عثمان حلال).ولما كان اعتذارك على غير وجه مشروع رد عليك أمير المؤمنين بقوله:«أصلت عن زيد على غير ثقة» [۲۷۷] .وحمله أمير المؤمنين الى منزله فقام برعايته، وتعاهده حتى أبّل من مرضه، فقاطعته، وهجرته، ولم تأذن له فى الخروج من يثرب، ولم يرجعك الى رشد [صفحه ۱۸۵] تقواه، وورعه، وانقطاعه الى الله، ولما مرض مرضه الذى توفى فيه دخلت عليه عائداً فقلت له:ما تشتكى؟ذنوبى.فما تشتهى؟رحمة ربى.ألا أدعو لك طبيباً؟الطبيب أمرضنى.آمر لك بعطائك.منعتنيه، وأنا محتاج اليه، وتعطينيه، وأنا مستغن عنه.يكون لولدك.رزقهم على الله.أستغفر لى يا أبا عبد الرحمن.أسأل الله أن يأخذ لى منك بحقى.وانصرفت وأنت لم تظفر برضائه، ولما ثقل حاله أوصى أن لا تصلى عليه، وإنما يصلى عليه صاحبه عمار بن ياسر، ولما انتقل الى دار الحق انبرت الصفوة الصالحة من أصحابه فدفنوه فى البقيع، ولم يخبروك به، فلما علمت بالأمر ورم أنفك، وقلت سبقتمونى، فرد عليك الطيب ابن الطيب عمار بن ياسر قائلاً:«إنه أوصى أن لا تصلى عليه».وقال لك ابن الزبير:لأعرفنك بعد الموت تندبنى – وفى حياتى ما زودتنى زادى [۲۷۸] هذه هى سيرتك تجاه الأخيار والمتحرّجين فى دينهم فقد نكّلت بهم، وأرهقتهم إلى حد بعيد. [صفحه ۱۸۶] تقرّب الأمويين، وتهب لهم الأموال، وتمنحهم الثراء العريض، وتخصهم بالوظائف المهمة، وتقابل خيار صحابتى بالنفى والتعذيب والتوهين، والحاكم فى هذه الأحداث هو الله فله الأمر وله الحكم.

خفاء الأحكام الشرعية

والأدهى من ذلك جهلك بالأحكام الشرعية، وعدم معرفتك بها، أو أنك قد اجتهدت فى قبال النص، ونسوق اليك بعض ما صدر منك.١ اتمام الصلاة فى السفر:وجرت سنّتى من لزوم القصر فى السفر، وعدم اتمام الصلاة الرباعية عملاً بقوله تعالى: «وإذ ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا» [۲۷۹] وكنت لا أزيد فى السفر على الركعتين [۲۸۰] وكذلك صلى من بعدى أبو بكر وعمر، وأنت شطراً من خلافتك، ولكنك فى السنة السادسة من خلافتك اتممت الصلاة فى منى، واتخذت ذلك سنّة معتذراً بأن الناس قد كثروا فى عامهم فصليت أربعاً لتعلمهم أن الصلاة أربع [۲۸۱] وهو اعتذار مهلهل فإنّه ليس لك من سلطان على تغيير أحكام الله وتبديل السنّة، وقد كان بامكانك أن توعز الى الخطباء بتعريف الجمهور بفريضة الصلاة لا بأن تتلاعب بها.فهل أخبرتك الملائكة التى تستحى منك بأن لك الحق فى نسخ الأحكام، وتبديل مناهجها، وتغييرها عما أنزلت عليه؟٢ النداء الثالث: [صفحه ۱۸۷] ومما أحدثته الزيادة بالأذان وذلك فى النداء الثالث يوم الجمعة وهو النداء (على الزوراء) وقد عاب الناس عليك وقالوا انها بدعة [۲۸۲] .فأى مصلحة لك فى التدخل باحكام الله، والتلاعب بفرائضه، وأحكامه؟٣ زكاة

الخيل:والزكاة انما شرعت فى الغلات الأربع، وفى الانعام، وفى الذهب والفضة، ولم تشرع فى غير ذلك، ولكنك لما آل اليك الأمر جعلت الزكاة فى الخيل [۲۸۳] وقد أعلنْتُ غير مرة أنها لا تجب فيها [۲۸۴] فكيف سانح لك أن تتعمد على ترك سنتى، واحكام الله.۴ تقديم الخطبة على الصلاة:والسنّة التى جريت عليها فى صلاة العيدين ان اصلى بالناس اولاً ثم اخطب فيهم [۲۸۵] ولكنك قد جافيت ذلك فخطبت اولاًـ ثم صليت بالناس [۲۸۶] وقد تركت عن عمد سنتى، واهملت احكام الله وبدّلت فرائضه.۵ الجمع بين الأختين:ومن غريب احكامك، وعجيب فتاواك أنّك اجزت الجمع بين الاختين فى النكاح فيما اذا كانا ملكى يمين [۲۸۷] وقد دلت الآية بصراحة على الحرمة فى جميع انواع النكاح المشروع قال تعالى: «وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف» [۲۸۸] ان الرجل اذا وطىء احدى الأختين حرمت عليه الأخرى سواء اكان بعقد [صفحه ۱۸۸] ام بملك، وقد قلتُ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجمعن ماءه فى رحم أختين [۲۸۹] ».ما هو المسوغ لك فى التصرف بأحكام الله، وتبديل مناهج شريعته؟ والأمر لله تعالى فهو الحاكم فى ذلك.۶ عدة المختلعة:ودلت الآية الكريمة على أن عدة المطلقة أن تربص ثلاثة قروء قال تعالى: «المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء» ولا فرق فى ذلك بين أقسام الطلاق سواء أكان الطلاق رجعياً أم خلعياً، ولكنك لم تعن بذلك فقد جاءك معاذ بن عفراء فقال لك: إن ابنة معوذ اختلعت من زوجها اليوم أتنتقل؟فقالت له: تنتقل ولا ميراث بينهما، ولا عدة عليها إلا أنها لا تنكح حتى حيضة خشية أن تكون بها حبل [۲۹۰] ماهو المبرر لك فى هذه الفتيا والتلاعب بأحكام الله!!۷ صيد الحرم:ويحرم على المحرم أن يأكل لحم الصيد عملاًـ بقوله تعالى: «وحرم عليكم صيد البرَّ ما دمتم حرماً» وقد جىء إلى بلحم وحش فرددته وقلت:«إنا حرم لا نأكل الصيد» [۲۹۱] .هذه هى شريعة الله فى تحريم لحم الصيد على المحرم سواء أكان صاده بنفسه أم صاده غيره، ولكنك لم تمعن بذلك فقد أكلته وأنت محرم [۲۹۲] افعلى عمد تركت السنّة أم أنك لا تدرى بالحكم؟ وكيف يسوغ لإمام المسلمين أن لا تكون له دراية بمثل هذه الأحكام، فلا حول ولا قوة إلا بالله وهو المستعان على ما تصفون.۸ غسل الجنابةوأوجبت غسل الجنابة على من جامع زوجته سواء أنزل المنى أم لم ينزل، [صفحه ۱۸۹] وهو من الأمور التى لاـ يجهلها أحد من أصحابى لأنها مما تعم بها البلوى، ولكنك أفتيت بعكس ذلك فقد سألك زيد بن خالد الجهنى فقال لك: أرأيت إذا جامع الرجل امراته ولم يمن؟ فقلت له: يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ويغسل ذكره، وقلت إنى سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله [۲۹۳] .أفهل خصصتك وحدك بهذا الحكم؟ وأخفيته على عموم المسلمين، والقرآن الكريم قد أعلن وجوب الغسل على الجنب قال تعالى: «لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابرى سبيل حتى تغتسلوا [۲۹۴] ».ما هو المبرر لك على مجافاة سنتى وعلى الإفتراء علىَّ بأنّى قد قلت لك؟ فوا أسفى على أمتى إذ وليتها انت وفيها باب مدينة علمى ومن هو منى بمنزلة هارون من موسى، العالم بجميع ما تحتاج إليه الأمة.۹ تعطيل القصاص:واستقبلت خلافتك بتعطيل القصاص، وذلك بعفوك عن عبيد الله بن عمر الذى ثار لمقتل أبيه فقتل بغير حق الهرمزان وجفينة، وبنت أبى لؤلؤة، وأراد قتل كل صبى فى المدينة فانتهى أمره إلى سعد بن أبى وقاص فساوره وقابله بناعم القول حتى انتزع منه سيفه، وأودعه فى السجن حتى تنظر فى أمره، ولما تمت البيعة لك اعتليت أعواد المنبر، وعرضت قصته على المسلمين فقلت لهم: «إن الهرمزان من المسلمين، ولا وارث إلا المسلمون عامة، وأنا إمامكم، وقد عفوت أفتعفون؟» وأنكر عليك أمير المؤمنين، ولم يرضى بقضائك فقال لك:«أقِد هذا الفاسق فإنه أتى عظيماً، قتل مسلماً بلا ذنب».وثار فى وجه عبيد الله فقال له:«لئن ظفرت بك لأقتلنك بالهرمزان [۲۹۵] ». [صفحه ۱۹۰] واندفع المقداد بن عمر فردّ عليك حكمك فى هذا الفاسق فقال:«إن الهرمزان مولى لله ولرسوله، وليس لك أن تهب ما كان لله ولرسوله [۲۹۶] ». وقد أنكر عليك خيار المسلمين وصلحاؤهم هذا العفو لأنه كان تعطيلاً لحدود الله، وكان زياد بن لبيد إذا لقى عبيد الله قال له:ألا يا عبيد الله مالك مهرب ولا ملجأ من ابن أروى ولا خفرأصبت دماً والله فى غير حلّه حراماً وقتل الهرمزان له خطرعلى غير شىء غير أن قال قائل أتتهمون الهرمزان على عمرفقال سفيه والحوادث جمة نعم اتهمه قد أشار وقد أمروكان سلاح العبد فى جوف بيته يقلّبه والأمر بالأمر يعتبروشكاه عبيد الله اليك فدعوت زياداً ونهيته عن ذلك فلم ينته، وقد تناولك بالنقد فقال فيك:أبا عمرو عبيد الله رهن – فلا تشكك بقتل الهرمزانفإنك إن غفرت الجرم عنه وأسباب الخطا فرسا

رهاناًتعفو إذ عفوت بغیر حق فمالک بالذی تحکی بدان [۲۹۷] وغضبت علی زیاد، وزجرته حتی انتهی، وأخرجت عبید الله من یثرب إلی الکوفة، وأنزلته داراً فنسب الموضع الیها فقیل رکوینة ابن عمر [۲۹۸] ».وقد خالفت بذلک حکم الله فإنّه قد ألزم الولاة بإقامة الحدود وعدم التسامح فیها، وذلک لصیانة النفوس، وحفظ النظام، ولیس للحاکم أن یقف موقفاً مائعاً مع المعتدی مهما کان شأنه، فقد سألت أن أعفو عن سارقة لعظم شأن أسرتها فأجبت:«إنما هلک من کان قبلکم لأنهم کانوا إذا أذنب الضعیف فیهم عاقبوه، [صفحه ۱۹۱] وإذا أذنب الشریف ترکوه، والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت یدها [۲۹۹] ».وجلدت أصحاب الافک وفیهم مسطح بن أثاثة، وهو من أهل بدر [۳۰۰] هذا ما یقتضیه العدل الإسلامی الذی لا- یفرق بین الضعیف، والقوی، وبین الرئیس والمرؤوس، ولکنک جافیت ذلک فلم تقِد عبید الله لأنه ابن عمر، ولأنه فتی من فتیان قریش فآثرت رضا آل الخطاب، ورضا قریش فعفوت عنه، وأبعدته إلی الکوفة خوفاً علیه من بطش الأخیار والصلحاء، ومنحته داراً یسکن فیها، وبذلک فتحت باب الفوضی والفساد، ومکنت ذوی النفوذ والأقویاء أن ینکّلوا بالضعفاء الذین لیس لهم رکن یأوون الیه.وقد الغیت رأی أمیر المؤمنین علیه السلام الذی ألزمک بالقَود، وهو أعلم منک وأدری بحدود الله، وأحکامه، وقد استجبت لرأی ابن العاص الذی أشار علیک بترک الحد، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وهو المستعان علی ما تصفون.۱۰ رجم من ولدت ستة أشهر:ومن غریب أحکامک قضاؤک بالرجم علی امرأة ولدت لستة أشهر حینما رفع الیک زوجها الأمر فبلغ علی ذلک فبادی الیک مسرعاً فقال لک:«ما تصنع لیس ذلک علیها؟ قال الله تبارک وتعالی: «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» [۳۰۱] وقال: «والوالدات یرضعن أولادهن حولین کاملین» [۳۰۲] فالرضاعة أربعة وعشرون شهراً، والحمل ستة أشهر».فبهت، وقلت معتذراً:«ما فطنت لهذا؟».وأمرت بردها، فوجدتها قد رُجمت، وقد کانت المرأة طاهرة الذیل، نقیة الثوب ذات صلاح وعفة، وقد خاطبت أختها وهی مروعة قائلة: [صفحه ۱۹۲] «یا أُخیه لا تحزنی، فوالله ما کشف فرجی أحد قط غیره».ولما شب الطفل کانت ملامحه تشبه ملامح أبیه فاعترف أبوه به [۳۰۳] فکیف تحکم بین المسلمین، وأنت لا- درایة لک بأحکام الله، ولا- معرفة لک بحدوده!!وما أصیبت أمتی بفتنة ولا بکارثة أعظم من أن یتولی أمرها وشؤونها الجهال والأغبیاء، وفیهم ذوو الکفاءة والعلم والدرایة بأحکام الله وشرائعه.هذه بعض أحکامک التی خالفت بها کتاب الله وسنّتی.لیس الذنب علیک إنما الذنب علی من أهلک لإمامة المسلمین والبسک هذا الثوب الذی لست أهلًا له، والحاکم هو الله تعالی بین عباده، فهو الذی یتولی الجزاء بینهم.

اعتراف عثمان باخطائه

ویعترف عثمان باخطائه، فیقول: بلی یا رسول الله «قد مسنی الکبر ووهن العظم منی، واشتعل الرأس شیباً» وقد وهت جمیع قوای، وکنت رقیق القلب، أحب أسرتی، فاخترت مروان بن الحکم مستشاراً ووزیراً، وتناسیت قولک فیه عندما دخلنا علیک، فقلت فیه: «الوزغ ابن الوزغ، الملعون بن الملعون» نسیت ذلک ففوضت إلیه أمر الدولة، وأنطت به جمیع شؤونی، کما ولیت علی أقطار المسلمین أبناء أسرتی فأثار علیَّ ذلک حفیظة المسلمین، فتوافدوا علی یثرب من مختلف الأقطار مطالبین بالاصلاح الدینی، والاجتماعی، واقصاء ولاتهم الذین أفسدوا أمور المسلمین وأشاعوا فی ربوعهم الفساد والجور، فلم أستجب لقوتهم، ولم أعبأ بهم، وقد جاءنی علی مرشداً وناصحاً فأمرنی باقامة العدل، والاستجابة إلی مطالیبهم فلم أذعن له، ولم أخضع لنصیحته.وأما مخالفاتی للسنّة فقد کان اجتهاداً منی فی مقابل النص کما أجتهد قبلی أبو بکر وعمر فی کثیر من الأحکام المنصوصة علیها فعلی ضوئهما سرت فی ذلک. [صفحه ۱۹۳] وقد أثارت علیَّ الأحداث التی أرتکبتها سخط المسلمین فانفجر برکان الثورة فی نفوسهم، وهجموا علی داری، وقتلونی فیها أشر قتلة... ودفنونی خارج البقیع فی حشر کوکب الذی کانت الیهود تدفن موتاهم فیه وقد اتخذ المضللون من أسرتی قمیصی فتیلًا لنار الحرب. استنار معاویة بشعاعه، وأحترق الناس بلهبه، فقد ألبس معاویة ثوبی منبر الشام فکان ستون الف شیخ یبکون تحته، وقد أثار الأحقاد والأضغان علی أخیک ووصیک وباب مدینة علمک الإمام أمیر المؤمنین، فقد مکّنه قتلی من منازعته، والتمرد علی حکمه،

وقد تسبب بقتلى حرب الجمل وصفين والنهروان، وتفتحت أبواب الفتن على المسلمين وشاعت بينكم الموجِدة والعداء وانتشر القتل وسفك الدماء.وقد وقع كل ذلك، والأمر لله وحده وأطلب منك العفو والغفران ومن الله الرضا. [صفحه ۱۹۶]

الرسول مع القعاد والمعتزلة

اشاره

ونودى بحضور القِعّاد الـذين تخلفوا عن بيعة الإمام أمير الؤمنين عليه السـلام، فأحضـر كل من سـعد بن أبى وقاص، وعبد الله بن عمر، وحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومسلمة بن مخلد، وأبوسعيد الخدرى، ومحمد بن مسلمة، والنعمان بن بشير، وزيد بن ثابت، ورافع بن خديج، وفضالة بن عبيد، وكعب بن عجرة، وعبد الله بن سلام، وصهيب بن سنان، وأسامة بن زيد، وقدامة بن مضعون، والمغيرة بن شعبة، فوجّه النبى صلى الله عليه وآله اليهم خطابه قائلًا:لماذا لم تبايعوا علياً؟ما هو المبرر لتخلفكم عما أجمع المسلمون عليه؟لقد استقبل جمهور المسلمين بيعة أمير المؤمنين بالرضا والقبول وبمزيد من الابتهاج والسرور، واتساع الأمل والرجاء، فقد كانت بيعته شرعية بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، فلم تكن بيعته فلتة كبيعة أبى بكر، ولا بتعيين شخص كبيعة عمر، ولم تستند إلى تعيين جماعة كبيعة عثمان، فلم يظفر أحد من الخلفاء بمثل بيعته فى شمولها واتساعها، وقد فرح بها المسلمون جميعاً وقد وصف سرورهم الإمام بقوله:«وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياى أن ابتهج بها الصغير، وهدج اليها الكبير، وتحامل نحوها العليل، وحسرت اليها الكعاب..».وقد انثال الناس عليه، وهم يهتفون أنه ليس لنا إمام غيرك يطأ بنا الطريق، ويوصلنا إلى جادة العدل، وطريق الرشاد وقد وصف بشدة إقبالهم وزحامهم عليه بقوله: [صفحه ۱۹۷] «فما راعنى إلا والناس كعرف الضبع ينثالون علىَّ من كل جانب حتى لقد وطىء الحسنان، وشق عطفاى، مجتمعين حولى كربيضة الغنم..».فلما نهض بالأمر لإقامة العدل، وإحياء السنّة، وإماتة البدعة وإقبار الباطل نكصتم على أعقابكم وتخلفتم عن بيعته، وأظهرتم الأحقاد، وأعلنتم التمرد حتى ملئتم قلب ابن أبى طالب بالأسى والحزن، والغيظ.وأنت يا سعد لقد اعتزلت علياً، وبررت اعتزالك بقولك:«إنى لا أقاتل حتى يأتونى بسيف مبصر، عاقل ناطق، ينبىء أن هذا مسلم، وهذا كافر».أما سمعت منى غير مرة ما قلته فى على «على مع الحق، والحق مع على» أما سمعت منى قولى فيه «على منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى» ألم تسمع منى ما قلته فيه يوم غدير خم «اللهم وال من والاه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله» أليس فى هذا ما يحملك على لزوم اتباعه، وطاعته، وأنت تعلم بقرارة نفسك باطل الأمويين، وتعلم أنهم ليسوا على الحق، فلماذا تخلفت عن بيعة على، واستقبلت خلافته بكثير من القلق والوجوم، والاضطراب؟وأنت يا عبد الله بن عمر لماذا تخلفت عن بيعة أمير المؤمنين، وأنت تعلم أن حكومته إنما هى امتداد لحكمى، وإنها سوف تبسط العدل، وتنشر الدعة والرفاهية بين الناس.وقد ندمت فى أواخر أيامك حينما ظهرت الفتن والبدع، وعرفتم ما جلبتموه على هذه الأمة من الخطوب والويلات، وتبين لكم سوء ما فرطتم فى حق هذه الأمة، وقد أعلنت ندمك حيث لا ينفع فقلت:«إنى لم أخرج من الدنيا، وليس فى قلبى حسرة إلا تخلفى عن على»، وقد انتقم الله منك فى آخر حياتك فاراك الذل والهوان فقد جاء الحجاج ليأخذ منك البيعة إلى عبد الملك بن مروان فجئت تبايع آخر الناس لئلا يراك أحد فعرف الحجاج غايتك، وقصدك فأحتقرك واهانك، وقال لك: [صفحه ۱۹۸] «لمَ لم تبايع أبا تراب؟ وجئت تبايع آخر الناس لعبد الملك، أنت أحقر من أن أمد لك يدى، دونك رجلى فبايع».ومد اليك رجله، وفيها نعله فبايعتها، حقاً هذا هو الخسران، وهذا هو الذل والهوان.لقد بايعت يزيد بن معاوية الفاسق الأثيم لأن معاوية قد أرشاك بمائة ألف دينار [۳۰۴] فوقفت تسدد بيعته، وتندد بالمتخلفين عنها، وتدعو المسلمين الى الرضا بها، وقد شجبت من بيعة على، وتخلفت عنها، فهل يرضى لك أبوك بذلك؟!!وأنت يا أسامة بن زيد يا من كنت أثيراً عندى، فأمّرتك على الجيش، ولعنت المتخلفين عنك فقلت:«نفّذوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عن جيش أسامة» وقلت فيك لما استصغروك لهذا المنصب الخطير:«أيها الناس، ما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى

تـأمیری أسامـة؟ ولئن طعنتم فی تـأمیری أسامـة لقـد طعنتم فی تـأمیری أباه من قبله وأیم الله إنه کان لخلیقاً بالامارة، وان ابنه من بعـده لخلیق بها..» [۳۰۵] .وقـد بـایعت علیاً من قبـل غـدیر خم، وعرفت منزلته منی، وحبی وإیثـاری له، فلم تخلفت عنه؟أترضـی أن یحکم المسـلمون بنو أمیـة، وآل أبی معیـط، فیـذیقون النـاس سوء العـذاب، وتتخلف العترة الطـاهرة التی هی عدیلـة القرآن الکریم فی لزوم المودة والرعایـة لها.لقد أغدق علیک عثمان بالنعم والأموال، ووهبک الثراء العریض فنسـیت آخرتک وبعتها بدنیاک.لقد تخلفت عن البیعـة حتی ترضـی عنـک بنو أمیـة، وتنال ثقتهم فآثرت ذلک علی سـخط عترتی وأهل بیتی فلا حول ولا قوة إلا بالله. [صـفحه ۱۹۹] وأنت یـا حسـان بن ثـابت أیهـا الشـاعر الموهـوب الـذی دافعت عن المسـلمین بأدبـک، وببلیغ شـعرک لمـاذا انحرفت عن سـنن الحق والعـدل؟ألم تبـایع علیاً یوم غـدیر خم؟أولست أنت القائـل فی بیعته؟ینـادیهم یوم الغـدیر نبیهم بخم واسـمع بـالرسول منادیافقال فمن مولاکم ونبیکم فقالوا ولم یبدوا هناک التعامیاإلهک مولانا وأنت نبینا ولم تلق منا فی الولایة عاصیافقال له: قم یا علی فإننی رضـیتک من بعـدی إماماً وهادیاًفمن کنت مولاه فهـذا ولیه فکونوا له أتباع صـدق موالیاهناک دعا اللهم وال ولیه وکن للـذی عادی علیاً معادیا [۳۰۶] ألم تقل هذا الشـعر الرائع البلیغ فی بیعة علی، فلماذا أحجمت عن بیعته، وتخلفت عما دخل فیه المسـلمون.إن سبب ذلک هو ما أغـدق علیک به عثمان من النعم والأموال فآثرت ذلک علی رضا الله فلا حول ولا قوة إلا بالله وهو المسـتعان علی ما تصـفون.وأنت یا أبا سـعید الخـدری ما کان ظنی بک أن تبلغ الی هـذا القرار السـحیق فتنحرف عن علی، وقد علمت مکانته، ومنزلته منی، وأنه خیر من خلفته فی أمتی، وقـد رویت عنی الشـیء الکثیر مما قلته فی حقه، ألیس الواجب علیک أن تبادر الی بیعته، وان تقوم بمساندته، وتشـد عضـده ولکن یـا للأسـف تخلفت عن بیعته لتسـدی بـذلک یـداً علی بنی أمیـة وعلی آل ابی معیط، فإنّا لله وإنّا إلیه راجعون والأمر لله وحده.ویلتفت النبی صـلی الله علیه وآله الی بقیة القِعّاد فیقول لهم:وماذا نفحتم من اخی ووصـیی فلمَ لم تبایعوه، فهل ظننتم إنّه یسـتأثر باموال [صـفحه ۲۰۰] المسـلمین، او یمیز قومـاً علی آخرین فی العطـاء وغیره، وانتم تعلمـون من دون شـک إنّه سـیعید بین المسـلمین سیرتی، ویسـیر فیهم بسیاستی، ویطبق احکام الله وعدله فی الأرض، وإنّه یحمل الناس علی الطریق الواضح، والمحجة البیضاء، ولا یدع بـأی حـال مجالاً إلی الفقر والحرمان بین الناس.وقـد رایتم ایام حکمه کیف سار بین المسـلمین، وکیف اقتـدی بی فی جمیع مجالات حکمه فلم یؤثر احـداً عل احـد، ولم یتاجر بأموال الأمـة، ولم یشـر ضـیاعاً، ولا داراً، ولم یتخذ لنفسه ثوباً، او مسـکناً.فلماذا تخلفتم عن بیعته، ومکّنتم الفرص الی القوی المنحرفة عن الاسـلام والباغیة علیه ان تستولی علی زمام الحکم فتعبث فی الأرض فساداً، وتبغی علی المسلمین.ویسود علیهم وجوم مرهق. ولا یجدون جواباً یدافعون به عن نفوسهم. [صفحه ۲۰۱]

الرسول مع طلحة والزبیر

وبعد ما انتهی دور القِعّاد والمعتزلین عن بیعة علی صدرت الأوامر من الحق باحضار طلحة والزبیر، فاحضرا، ویوجه النبی صلی الله علیه وآله لهما السؤال قائلاً:وأنت یاطلحـة والزبیر لماذا أتیتما بیعـة علی مختارین، ونکثتموها متنمرین، فأثرتموها علیه حرباً شـعواء توقـدون جذوتها، وتسعّر أمکم عائشة، لهبها، وهی تطوی البیداء وتقود الجیوش لمحاربة خلیفتی ووصیی علی، وقد أمرها الله أن تقر فی بیتها.. وقـد هتکتم بخروجها معکم حرمی، وصـنتم حلائلکم.. ونکثتما الأیمان المغلظـة التی اقسـمتموها لعلی عندما أردتما الخروج معتذرین بالعمرة، وقد أضـمرتما الغدرة تلبیة لنداء الشـیطان الذی وسوس فی صدورکما، والهب فی نفسیکما نار الحسد لعلی فساقکما، وامکما إلی ساحـة الموت والـدمار لم ترعیا حرمتی، ولم تلحظا مقامی فأبرزتما حلیلتی، فجعلتموها قائـدة الجیش، تقود العساکر وتدفعهم إلی میادین القتال:صـنتم حلائلکم، وقـدتم أمکم هـذا لعمرک قلـة الانصافأُمرت بجر ذیولها فی بیتها فهوت تشق البیـد بالایجافغرضا یقاتل دونهـا أبناؤهـا بالنبـل والخطّیّ والاسـیافهتکت بطلحـة والزبیر سـتورها هـذا المخبر عنهم والکافیلمَ تمردتما یا طلحـة والزبیر علی علی؟ وأنتما تعرفان مقامه، وتعلمان بحقیقته للخلافة وذلک لما یتمتع به من المثل الکریمة فقد تولیت تربیته منذ نعومة أظفاره، وأفضت علیه بعلمی ومعـارفی وقـد وصف تربیتی له بقوله:«وضـعنی فی حجره، وأنا ولـد یضـمنی إلی صـدره، ویکنفنی إلی فراشه، [صـفحه ۲۰۳]

ویمسنی جسده، ویشمنی عرفه، وکان یمضغ الشیء ثم یلقمنیه، والله کنت أتبعه اتباع الفصیل إثر أمه، یرفع لی کل یوم من أخلاقه علماً، ویأمرنی بالإقتداء به، ولقد کان یجاور فی کل سنهٔ بغار حراء فأراه ولا یراه غیری..».وقد صار بتربیته المثل الأعلی للانسانیهٔ الکریمهٔ، وطهرت نفسه من جمیع افانین الباطل وصفت ذاته من جمیع رواتب الشرک، وأحقاد الجاهلیهٔ، فلماذا أعلنتما التمرد والعصیان علی حکومته.یازبیر لقد کنت من أقرب الناس إلی علی، ومن أعطفهم علیه، وأعرفهم لحقه، وقد وقفت إلی جانبه حینما تقمص الخلافهٔ أبو بکر فأعلنت استنکارک علیه، ولزمت جانب علی، وبعد مقتل عثمان خطبت الناس فی المسجد فقلت ممثلاً نفسک وصاحبک طلحهٔ.«أیها الناس، إن الله قد رضی لکم الشوری. فاذهب بها الهوی، وقد تشاورنا فرضینا علیاً فبایعوه..»فکنت تدعو الناس، وتعمل جمیع الوسائل لارجاع الحق الغصیب إلی علی، وقد اجتمعت ومعک طلحهٔ، وعمار بن یاسر، وأبو الهیثم، وأبو رفاعهٔ، ومالک ابن عجلان، والکثیرون من المهاجرین والأنصار، والوفود من أهل الأمصار، وأهل البوادی حتی ضاق المسجد بالجمع فتذاکرتم بشأن الخلافهٔ فلم تروا أحداً أحق ولا- أولی بها من علی، وقد خطب ابن الاسلام عمار بن یاسر فقال:«أیها الأنصار. لقد سار فیکم عثمان بالأمس بما رأیتموه، وأنتم الیوم علی شرف من الوقوع فی مثله إن لم تنظروا لأنفسکم.. وإن علیاً أولی الناس بهذا الأمر لفضله وسابقته».فعلت الأصوات من رحبات المسجد مجمعهٔ علی الرضا به، وعلی انتخابه للخلافهٔ، والتفت عمار إلی الحشود الزاخرهٔ فقال:«أیها الناس، إنا لم نولکم إلا خیراً، وأنفسنا إن شاء الله. وإن علیاً من قد عرفتم. وما نعرف مکان أحد أهلاً لهذا الأمر، ولا أولی به..».فهتف الجمیع «قد رضینا.. وهو عندنا کما ذکرت وأفضل». [صفحه ۲۰۴] وانطلق الجمع من أهل یثرب وأهل الأمصار، وفی طلیعتهم انت وطلحهٔ، إلی علی المعتزل فی داره فأخرجتموه منها، وهو کاره مرغم، والجمیع ینادون:«یا أبا الحسن إن هذا الرجل قد قُتل ولا بد للناس من إمام، ولا نجد الیوم أحق بهذا الأمر منک. لا أقدم سابقهٔ، ولا أقرب من رسول الله..».فأجابهم بالرفض والامتناع قائلاً:«لا تفعلوا، ولا أفعل. فإنی أکون وزیراً خیر من أن أکون أمیراً».فهتف الناس قائلین: «انت لنا امیر»وأصر علی علی الامتناع قائلاً:«لا حاجهٔ لی فی أمرکم، أیها الناس أنا معکم فمن اخترتم فقد رضیت به».وألح علیه الجمیع وأعادوا الطلب فأصر علی عدم قبول خلافتکم التی سوف تجر له المحن والخطوب، وأخبر الجمیع عن الأحداث الرهیبهٔ التی تحل بالمسلمین من جراء الحزبیهٔ السائدهٔ التی أوجدها أنصار الحکم الأموی وسائر المنتفعین قائلاً:«دعونی والتمسوا غیری، أیها الناس إنا مستقبلون أمراً له وجوه، وله ألوان. لا تثبت له العقول، ولا تقوم له القلوب».وراح ابن الاسلام البار الجندی المتحمس لعقیدته ودینه مالک الأشتر یتوسل بالإمام، وینشده باسم الإسلام وباسم الأمهٔ، أن یقبل هذا الأمر، ویجیب القوم إلی ما أرادوه قائلاً:«ننشدک الله، ألا تری ما نری. ألا تری ماحدث فی الاسلام؟ ألا تخاف الفتنهٔ؟ ألا تخاف الله».وبعد رویهٔ وتفکیر من علی یجیبهم أنه إن تولی أمرهم حملهم علی کتاب الله، وسنّتی قائلاً:«إنی إن أجبتکم رکبت فیکم ما أعلم، وإن ترکتمونی فانما أنا کأحدکم، بل أنا من أسمعکم، وأطوعکم لمن ولیتموه أمرکم..»فصاحوا هاتفین: [صفحه ۲۰۵]

بیعت الناس لعلی بالاجماع

«ما نحن بمفارقیک حتی نبایعک».فرقَّ لهم علی، وخاف من حدوث الفتنهٔ والإنشقاق بین صفوف المسلمین فأجابهم إلی ذلک، وقال لهم:«إن کان لا بد من ذلک ففی المسجد، فإن بیعتی لا تکون خفیهٔ. ولا تکون إلا عن رضی المسلمین، وفی ملأ جماعتهم..».لقد أراد علی أن یکون انتخابه حراً وعاماً، یستوء فیه جمیع المسلمین، ولا یکون بالقهر والغلبهٔ ولا بشهر السیوف والحروب کما کانت بیعهٔ غیره.ولما کان الغد تزاحم المسلمون علی باب داره، وتداکو علیه تداک الإبل الهیم علی وردها حتی کاد بعضهم یسحق بعضاً وانطلقوا مهللین ومکبرین إلی المسجد فاعتلی علی أعواد المنبر فخطب الناس، فقال فی خطابه:«أیها الناس عن ملأ وأذن، إن هذا أمرکم. لیس لأحد فیه حق إلا من أمّرتم، وقد افترقنا بالأمس علی أمر. فإن شئتم قعدت لکم وإلا فلا أجد علی أحد..»فجاء الجواب إجماعیاً:«نعم علی ما فارقناک علیه بالأمس..»ویعید علیهم القول حتی لا یدّعی أحد أنه قسر المسلمین أو أکرههم علی مبایعته، بل

إنما كانت بمحض ارادتهم، وحديثهم واختيارهم، وانطلق يقول:«إني كنت كارهاً لأمركم، فأبيتم إلاـ أن أكون عليكم.. رضيتم بذلك..»(نعم.. نعم).«اللهم آشهد عليهم».وتدافعوا عليه كالموج، وفي طليعتهم كبار المهاجرين والأنصار فأول يد مُدت إلى بيعته يدك يا طلحة تلك اليد الشلّاء التي سرعان ما نكثت بها عهد الله [۳۰۷] وجاء الزبير فبايع، وبايعه جمهور المسلمين عن رضى، ومحبة وسرور، [صفحه ۲۰۶] وعمّت الأفراح الجميع فقد أطلت عليهم حكومة الحق، وحكومة العدل، وتقلّد الخلافة أبو الفقراء وناصر المظلومين.فلا أستغلال، ولا مواربة، ولا استبداد، ولا انقياد للنزعات والعواطف.

التأييد الشامل

وأجمع المسلمون على الرضا ببيعة على فقد انبرى أعلام الاسلام وكبار الصحابة، إلى اعلان تأييدهم لبيعة الإمام، وحثوا المسلمين على تدعيمها وهم:۱ خزيمة بن ثابت:وانطلق الصحابى العظيم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فخاطب علياً قائلًا له:«ما أصبنا لأمرنا هذا غيرك، ولاـ كان المنقلب إلا اليك، ولئن صدقنا أنفسنا فيك لأنت أقدم الناس إيماناً، وأعلم الناس بالله، وأولى المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وآله لك ما لهم وليس لهم ما لك..»وجرت على لسانه أبيات خاطب بها الجماهير قائلًا:إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا أبو حسن مما نخاف من الفتنوجدناه أولى الناس بالناس أنّه أطب قريش بالكتاب وبالسننوإن قريشاً ما تشق غباره إذا ما جرى يوماً على الغمر البدنوفيه الذى فيهم من الخير كله وما فيهم كل الذى فيه من حسن [۳۰۸] [صفحه ۲۰۷] ۲ صعصعة بن صوحان:وقام الطيب الصحابى الجليل صعصعة بن صوحان فخاطب الإمام قائلاًـ له:«والله يا أمير المؤمنين لقد زيّنت الخلافة، ومازانتك، ورفعتها وما رفعتك، ولهى اليك أحوج منك اليها [۳۰۹] ..»۳ ثابت بن قيس:وانبرى ثابت ين قيس خطيب الأنصار فخاطب الإمام:«والله يا أمير المؤمنين، لئن كان قد تقدموك فى الولاية فما تقدموك فى الدين، ولئن كانوا سبقوك أمس لقد لحقتهم اليوم، ولقد كانوا وكنت لا يخفى موضعك ولا يجهل مكانك يحتاجون اليك فيما لا يعلمون، وما احتجت إلى أحد مع علمك».۴ مالك الأشتر:واندفع المؤمن الثائر على الظلم والطغيان مالك الأشتر فخاطب الناس معرّفاً لهم بحقيقة على قائلًا:«أيها الناس هذا وصى الأوصياء، ووارث علم الأنبياء، العظيم البلاء، الحسن العناء، الذى شهد له كتاب الله بالإيمان ورسوله بجنة الرضوان، من كملت فيه الفضائل، ولم يشك فى سابقته وعلمه وفضله الأواخر ولا الأوائل..»۵ عقبة بن عمرو:وانبرى عقبة بن عمرو فأخذ يتلو فضائل أبى الحسن قائلا:«من له يوم كيوم العقبة، وبيعة كبيعة الرضوان، والإمام الأهدى الذى لا يخاف جوره، والعالم الذى لا يخاف جهله [۳۱۰] ..».وتتابعت الخطب من كبار الصحابة وهم يشيدون بفضائل ابى الحسن، ويذكرون مناقبه ومآثره، ويدعون المسلمين إلى الالتفاف حوله. [صفحه ۲۰۸] ولم يظفر أحد بمثل هذه البيعة فى شمولها ورضا المسلمين بها فلماذا أعلنتما التمرد والعصيان بعد بيعتكما له؟لقد حقق ابن أبى طالب فى دور حكومته أهم ما يتطلبه الاسلام من أهداف، فقد قضى على الغبن الاجتماعى، والظلم الاجتماعى وحقق للمسلمين أهم ما يصبون اليه من العدالة والمساواة، وفيما يلى عرض لبعض منجزاته الاصلاحية.

مصادرة الأموال المنهوبة

وكانت فاتحة الأعمال التى قام بها أن أصدر قراره الحاسم برد القطائع التى استأثر بها عثمان بن عفان، وبرد الأموال المنهوبة التى منحها لبنى أمية وآل أبى معيط لأنها جميعاً قد أخذت بغير وجه مشروع، وقد صودرت أموال عثمان حتى سيفه ودرعه، وقد استقبل النفعيون هذا القرار وبكثير من الوجوم والاضطراب وأنت يا طلحة والزبير فقد خفتما على ما فى أيديكم من الأموال التى استوليتم عليها بغير وجه مشروع، فأظهرتما بوادر البغى والشقاق، وأعلنتما التمرد على حكومته.وقد تتبع على كل دور بذل فى غير وجهه، ولغير مستحقه فأعاده إلى بيت المال، وبذلك فقد حقق سنّتى الداعية إلى إقامة الحق والعدل.وقد أعلن أمام المسلمين عن خطة دستوره تجاه الأموال الضخمة التى وهبها عثمان فقال:«إن كل قطيعة أقتطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود فى بيت المال..

فان الحق لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزُوجِ به النساء، ومُلِكَ به الاماء وفُرِقَ فى البلدان لرددته.. فإنّ فى العدل سعة، ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه أضيق.أيها الناس: ألا لا يقولن رجال منكم غداً قد غمرتهم الدنيا فامتلكوا العقار، وفجروا الأنهار، وركبوا الخيل، واتخذوا الوصائف المرققة. [صفحه ۲۰۹] إذا منعتهم ما كانوا يخوضون فيه، وأصرتهم إلى حقوقهم التى يعلمون: «حرمنا ابن أبى طالب حقوقنا».ألا أيما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يرى أن له الفضل على سواه لصحبته، فإن الفضل عند الله. وأيما رجل استجاب لله ولرسوله فصدق ملتنا، ودخل ديننا، واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده.وقد أثارت هذه السياسة التى انتهجها أحقادكم وسخطكم فأنتم تريدون ابن أبى طالب لدنياكم، وهو يريدكم للآخرة.لقد نهج الإمام سيرتى، واقتدى بهداى وسلوكى فإنّى ما جئت لأوجد الثراء والنعيم عند الوجهاء وذوى النفوذ، وإنما جئت لأبسط العدل، والحق، وأقضى على جميع الفوارق الإجتماعية، وقد ثارت عليه قريش وسخطت كما ثارت عليَّ.إن الإمام أراد بسط العدل، وتحقيق الرفاهية بين المسلمين، وقد وقفتم دون تحقيقها، ووضعتم الحواجز عليها وملئتم الدنيا عليه ضجيجاً فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

اعلان المساواة

وانطلق على رائد العدالة الإجتماعية فأعلن المساواة العادلة بين جميع المسلمين، وهدم الحواجز التى خلقها من تقدمه من الخلفاء فأول عمل قام به ان أمر خازن بيت المال عبد الله بن أبى رافع فوزع الأموال تحت اشرافه فأخذ كل واحد من المسلمين نصيبه كاملًا كبيرهم وصغيرهم، سوقتهم وخاصتهم فوزعه على شرعة الله.فكان نصيب كل واحد من السادة والعبيد ثلاثة دنانير سواء بسواء، ومشت إليه جماعة من الانتهازيين تبلغه استنكارها، وطالبته بالعدول عن خطته فأجابهم:«أتأمرونى أن أطلب النصر بالجور فيمن وُليت عليه، والله ما أطور به ما سمر سمير، وما أمَّ نجم فى السماء نجماً، لو كان المال لى لسويت بينهم، فكيف [صفحه ۲۱۰] وانما المال مال الله.ألا وان إعطاء المال فى غير حقه تبذير وإسراف، وهو يرفع صاحبه فى الدنيا، ويضعه فى الآخرة ويكرمه فى الناس ويهينه عند الله..» [۳۱۱] .وجئت يا طلحة ويا زبير لابسين الأراقم تظهران النصح، وتبطنان الخلاف، فنصحتماه بالعدول عن المساواة إلى التمييز الطبقى، لتستتب الدعوة فى الدولة، ويتوطد الحكم فى البلاد، ويسير بين الناس بسياسة عمر المالية.فإجابكما على بمنطق الحق والايمان قائلًا:«أما ما ذكرتما من أمر الأسوة يا أخوتاه فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيى، ولا وليته هوى منى، بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله قد فرغ منه، فلم احتج إليكما فيما فرغ من قسمه، وأمضى فيه حكمه... فليس لكما والله ولا لغيركما عندى فى هذا عتبى..».ورجا لكما النصح، وأمركما بالانصياع الى الحق، وسلوك جادة العدل قائلًا:«ألا رحم الله امرأً رأى حقاً فأعان عليه، أو رأى جوراً فردّه، وكان عوناً بالحق على صاحبه..».فلم تتأثرا بالنصيحة، وأردتما منه أن يفسد أمر آخرته لدنياكم وهيهات أن يستجيب لذلك ابن أبى طالب، وهو رائد الحق والعدالة.لقد سار فى حكمه على هدى الكتاب العزيز فلم يميز قوماً على آخرين، ولم يوارب، ولم يصانع، قد صمد فى وجه الأعاصير وقد أعرب عن خطته وسياسته بقوله:«يوجد الضعيف الذليل عندى قوياً حتى آخذ له بحقه، والقوى العزيز عندى ضعيفاً ذليلًا حتى آخذ منه الحق، القريب والبعيد عندى فى ذلك سواء». [صفحه ۲۱۱] لا محاباة عنده لقوى، ولا اجحاف بضعيف، وإنما كان يبغى الحق ويلتمس وجه الله، ورضاه فى جميع تصرفاته.

عزل ولاة عثمان

وعمد على فى أول خلافته إلى عزل ولاة عثمان، واقصائهم عن وظائفهم لأنهم مجموعة من الخونة المستحلين لأموال الناس، وأخذها بغير حق، وقد أشار عليه عبد الله بن عباس، والمغيرة بن شعبة بابقائهم ريثما يتم له الحكم، وتشب له الأمور، فردّهم رداً صارماً فقال:«والله لو كانت ساعة من نهار لأجتهدت فيها برأيى، ولا وليت هؤلاء».وهذا منطق العدل كيف يسوغ له أن يبقى اللصوص والخونة على كراسى الحكم فإنه لو أبقاهم لكان ذلك إقراراً منه لهم على الظلم والجور والخيانة.وبادره المغيرة فقال له:«إنزع من

شئت، واقرر معاوية.. فإنّ لمعاوية جرأة، وهو فى أهل الشام يسمع منه. وأن لك حجة فى اثباته. إذ كان عمر بن الخطاب قد ولاه..»ويصر على على عزله، واتباع سنّة الحق قائلاً:«لا والله لا أستعمل معاوية أبداً..».ويتبع على موازين العدل، وإن جرت له المتاعب والمصاعب، وأعقبت له الاخفاق فى الميادين السياسية فإنّه لم يكن بأى حال يتطلب السلطة والحكم بما أنهما وسيلتان للإثرة والاستغلال والتفوق على الناس، وإنما كان هدفه إقامة الحق، وبسط العدل، ونشر الأمن والدعة بين الناس.

عماله وولاته

وعهد على إلى خيار المسلمين وصلحائهم فى ولاية شؤون الأمصار والأقاليم [صفحه ۲۱۲] الإسلامية، ولم يمنح أحداً من عماله وولاته محاباة أو اثرة، وإنما كان يتحرى ذوو الكفاءة والقابلية وحسن السيرة، والأصلاح بين الناس.وولاته أمثال محمد بن أبى حذيفة، وقيس بن سعد بن عبادة، ومحمد بن أبى بكر، ومالك الأشتر، وعثمان بن حنيف الأنصارى، وأخوه سهل بن حنيف، وعبد الله بن العباس وأخوه عبيد الله، وأمثال هؤلاء من المؤمنين والمتحرجين فى دينهم.وقد عهد إلى جميع عماله أن يقوموا بالاصلاح الشامل بين الناس وأن يتعهدوا أمورهم، وأن لا ـ يرهقوا أحداً، وأن يسيروا بين الناس سيرة قوامها العدل الخالص، والحق المحض ومن وصاياه المكررة لهم:«وانصفوا الناس من أنفسكم، واصبروا لحوائجهم، فانكم خزان الرعية، ولا تحسموا أحداً عن حاجته، وتحبسوه عن طلبته، ولا تبيعن للناس فى الخراج كسوة شتاء، ولا صيف، ولا دابة يعملون عليها، ولا عبداً، ولا تضربن أحداً سوطاً لمكان درهم..».لقد بلغ على قمة العدل فى وصيته هذه فقد حاول أن يمحى شبح الفقر ويقضى على ظل البؤس، وعلى سائر ألوان الغبن والظلم، فلماذا كرهتم هذه السيرة؟ وحاربتم هذه السياسة العادلة التى تنشد كرامة الإنسان وحقهم فى الحياة.أما دستوره فى توظيف الولاة والعمال فخلاصته ما كتب به إلى الأشتر النخعى وهو يمثل مدى عمق الإمام ونظره الصائب إلى اصلاح المجتمع فى ميادين الإدارة والحكم يقول فى عهده:«انظر فى أمور عمالك فاستعملهم اختباراً، ولا ـ تولهم محاباة واثرة فإنهم جماع من شعب الجور والخيانة، وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة، والقِدم فى الاسلام فإنّهم أكثر أخلاقاً، وأصح أعراضاً، وأقل فى المطامع اسرافاً، وأبلغ فى عواقب الأمور نظراً.. ثم إسبغ عليهم الأرزاق. فإنّ ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم.. وحجّة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك. ثم تفقد [صفحه ۲۱۳] أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصدق عليهم. فإنّ تعاهدك فى السر لأمورهم حدوه لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية..»وهذا الدستور الخالد قد حوى جميع مقومات النهوض والإرتقاء للأمة وجعل السلطة الحاكمة معنية بشؤون المسلمين والرفق بهم.وقد جاء فى هذا الدستور النهى عن كشف معائب الناس، وتتبع عوراتهم يقول:«وليكن أبعد رعيتك منك، وأشقأهم عندك أطلبهم لمعائب الناس.. فإنّ فى الناس عيوباً الوالى أحق من سترها.. فلا تشكفن عما غاب عنك منها، فإنّماعليك تطهير ما ظهر منها..»وقد مثل ذلك عدالة الاسلام ورحمته، ورفقه الشامل بالناس.وكان ينهى ولاته عن بطانة السوء التى تتمسك بجميع الوسائل لكسب المنافع المادية لها يقول عليه السلام:«لا تُدخِلنّ فى مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل، ويعدك الفقر، ولا ـ جباناً يضعفك عن الأمور، ولا حريصاً يزن لك الشره بالجور.. فإنّ البخل والجبن والحرص غرائز شيء يجمعها سوء الظن بالله..»ونهى عليه السلام عن اتخاذ الظلمة والأشرار وزراءً يقول عليه السلام:«إن شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً، ومن شركهم فى الآثام فلا يكونن لك بطانة، فإنهم أعوان الأئمة واخوان الظلمة، وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم..»إن وصايا على للعمال والولاة قد احتوت على جميع برامج العدل، وأصول الحق، والحكم الصالح الذى ينعش الشعوب، ويبعث فى النفوس الرضا والطمأنينة. [صفحه ۲۱۴]

زهده

وسجل التأريخ على شاشة الحياة صوراً رائعة من زهد على يهتدى بها المتقونوالصالحون فمن ذلك ما حدث به عقبة بن علقمة

قال:دخلت علی علی فإذا بین یدیه لبن حامض آذتنی حموضته، وکسراً یابسة، فقلت له:یا أمیر المؤمنین أتأکل مثل هذا؟یا أبا الجندب.. کان رسول الله صلی الله علیه وآله یأکل أیبس من هذا ویلبس أخشن من هذا فإن لم أکن آخذ به خفت أن لا ألحق به.ولو أراد علی أن یتنعم فی دنیاه لکان له ذلک، وباستطاعته فقد کانت خزائن الدولة بیده وتحت تصرفه ولکنه أبی إلا أن یطلق لذائذ العیش ورغائب الحیاة فلم یبن لبنة علی لبنة ولم یتخذ لبالی ثوبه طمراً إلی أن لحق بالرفیق الأعلی ولم یترک صفراء ولا بیضاء سوی سبعمائة درهم اتخذها من عطائه لیشتری بها خادماً لأهله یستعینون به علی حوائجهم وشؤونهم فماذا نقمتم من ابن أبی طالب؟ فهل استأثر بأموال المسلمین؟وهل خص ذویه وأبنائه بأموال الدولة، وهل وظف أحداً من أقربائه وأسرته، فالأمر لله وحده وهو الحاکم المطلق الذی لا یظلم أحداً بحکمه.

دفاع طلحة والزبیر

وینبری طلحة والزبیر للدفاع عن نفسیهما قائلین:یا نبی الله. بایعنا علیاً مخافة أن یتخطفنا الناس باسیافهم وکنا نعتقد أنه سیسرع بالقصاص من قتلة عثمان فقد قتل مظلوماً وکان علیه یقتص من قتلته.وکنا نطمع أن یشرکنا بالأمر کمستشارین أو ولاة لأننا من سادات المهاجرین، ومن السابقین للأسلام، ومن المحاربین القدماء البارزین فی المجتمع حسباً وشجاعة وسیاسة، وقد جعلنا عمر نظیرین له بالترشیح للخلافة.فبادرنا لمبایعته یقینا منا أنه سیرفعنا مکاناً علیاً، ویؤثرنا بالمال والسلطة علی [صفحه ۲۱۵] سائر المسلمین، فإذا به یجبهنا عن کل مطلب سعینا به إلیه، وساوی بیننا وبین الدهماء، والغوغاء، والمغمورین، والاخلاط من العجم والموالی، أفهل أن ذلک من العدل والانصاف.

جواب النبی

ویفند صلی الله علیه وآله مزاعمهما،وأساطیرهما فیقول لهما:أما تهمة علی بدم عثمان فأمر لا واقع له، وأنتما تعلمان ببرائته من دمه فقد دافع عنه الثوار مراراً، وتکراراً، وکان یخرج إلی مضاربهم خارج المدینة متوسلاً إلیهم أن یرجعوا إلی أمصارهم.وقد أسدی علی النصح لعثمان غیر مرة بأن یعدل فی الحکم، ویجنب الأمة ما یحدثه قتله من أزمات وشرور.وقد استرق علی عواطف الثوار حینما حاصروا عثمان ومنعوا عنه الماء فقد قال لهم:«أیها الناس أن الذی تصنعون لا یشبه أمر المؤمنین ولا أمر الکافرین لا تقطعوا عن الرجل الماء. فإن الروم وفارس لتؤسر فتطعم وتسقی، فما تعرضکم لهذا الرجل؟ ففیم تستحلون حصره وقتله»؟.وبعد هذا فهل یمکن أن یتهم علی بدمه أو بالتآمر علیه؟ ولو إنصاع لارشاد علی ونصحه لما قتل وما انتهکت کرامته.وأما القصاص من قتلة عثمان فهل یمکن أن یقیم علی الحد علیهم والثوار سیوفهم علی عواتقهم، وکیف له بمعرفة قتلته، وقد اشترک فی قتله وفود مصر والکوفة والبصرة وأهل البوادی وأهل المدینة، فکیف یسوغ له أن یقیم الحد علی هؤلاء باسرهم.وأنت یا طلحة والزبیر قد اشترکتما فی قتل عثمان، فقد رفعتما رایة التمرد، [صفحه ۲۱۶] والعصیان وأبّیتما شیعتکما من البصریین والکوفیین علی قتله.وأنت یا طلحة قد منعت وصول الماء إلیه وباشرتَ حصار داره، وأعنت الثوار علی قتله، وکنت تمجّد فیهم روح الثورة والنضال فی نفوس الثوار للاطاحة بحکومته.وقد نهاک علی عن منع الماء عن عثمان فکتب إلیک وهو خارج المدینة یأمرک بأن تمکّنه من الماء، وهذا نص ما کتبه إلیک:«دع الرجل یشرب من مائه، وبئره ولا تقتلوه من العطش» وقد مر بک مجمع بن جاریة الأنصاری فسألته:ما فعل صاحبک؟أظنکم والله قاتلیه.فإن قُتل فلا ملک مقرب، ولا نبی مرسل.وکان عثمان یعلم بتحریضک علیه، وباثارتک الأحقاد، والضغائن ضده، فکان یکثر من الدعاء علیک، وکان یقول فی دعائه:«اللهم قَنی طلحة بن عبید الله، فإنّه حمّلهم علیَّ، والبسهم».«والله إنی لأرجو أن یکون منها صفراً. وأن یسفک دمه، إنه انتهک منی ما لا یحل له..»وقد باشرت الحصار علیه فی داره، فکنت مُقنعاً بثوب متستراً عن أعین الناس ترمی داره بالسهام.ولما امتنع علی الذین حصروه الدخول علیه من باب الدار حملتهم الی دار عمر ابن حزم الواقعة الی جانب دار عثمان فتسوروا

منهـا.وكنت خلال مـدة الحصار أربعين يوماً تصـلى بالناس، مرشـحاً نفسك للخلافـة وعثمان بعـد حى لم يقتل.أعلى هو المتهم بقتل عثمان أم أنت؟وأين كنت يا طلحة ويا زبير عن الدفاع عن عثمان عندما كتب من فى المدينة إلى من بالآفاق يستجيرون بهم إلى إنقاذ المسـلمين من جور عثمـان وظلم ولاته، فقـد كتبوا إليهم.«إنكم إنما خرجتم أن تجاهـدوا فى سبيل الله عزّ وجلّ، تطلبون دين [صـفحه ۲۱۷] محمـد صـلى الله عليه وآله، فـإنّ دين محمـد قـد أفسـده خليفتكم فـاقيموه» [۳۱۲] وأرسل الصـحابة الى أهل مصـر مـذكرة هذا نصـها:«من المهاجرين الأولين وبقيـة الشورى الى من بمصـر من الصـحابة والتابعين، أما بعد: أن تعالوا الينا، وتدراكوا خلافة رسول الله قبـل أن يسـلبها أهلها، فإنّ كتاب الله قـد بُـدِل، وسـنة رسوله قـد غُيرت، وأحكام الخليفتين قـد بـدلت فننشـد الله من قرأ كتابنا من بقية أصـحاب رسول الله، والتـابعين باحسـان إلا أقبل الينا، وأخـذ الحق لنا، وأعطاناه، فأقبلوا إلينا إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وأقيموا الحق على المنهاج الواضـح الـذى فارقتم عليه نبيكم، وفارقكم عليه الخلفاء، غلبنا على حقنا، واسـتولى على فيئنا، وحيل بيننا وبين أمرنا وكانت الخلافة بعد نبينا خلافة نبوّة ورحمة، وهى اليوم ملك عضوض، من غلب على شيء أكله..» [۳۱۳] .فأين أنتما عن هذه الرسائل التى ألهبت نـار الثورة على عثمـان؟ حتى أحاط به الثوار وأردوه قتيلًا يتخبط بـدمائه، فلم يكن دم عثمان هو الـذى دفعكما إلى الثورة على على وإنمـا أطمـاعكم فى الولايـة والامـرة وحبكمـا للثراء العريض هو الـذى دفعكمـا الى اعلاـن التمرد والعصـيان على على.واما تميزكما على سائر المسـلمين واشـراكه لكما فى الحكم، فإنه لم يكن له ان ينهج غير سـنّتى وسياستى، وقد عرفتم أنى هدمت الحواجز بين الناس، والغيت التمايز عملًا بقوله تعالى: «ان اكرمكم عنـد الله اتقاكم» وقـد سار على على نهجى فى سياسـته الماليـة والاجتماعيـة، وقـد عرفتمـاه شاباً وكهلاًـ لاـ يؤثر رضاء الناس على رضاء الله كما لم يؤثر على رضاء غيره.فالله هو الحاكم الفصل بيننا وبينكم، فأنتما مسؤلان عما حـدث فى المسـلمين من النكبات والويلات، فلولا تمردكما لما وجد معاوية الى اعلان العصـيان سبيلا.وقد اغرقتما البلاد بالفتن والخطوب والويلات واشعتم الحزن والحداد بين المسلمين، وفرّقتما الكلمة، وافسدتما امر الأمة. [صفحه ۲۲۰]

الرسول مع عائشة

اشاره

يوجّه النبى صـلى الله عليه وآله خطـابه الى عائشـة، وهو حزين النفس قائلًا لها بنبرات تقطر أسـى.يا أم المؤمنين!.يا من حفظت أربعين ألف حـديث!.لماذا خرجت على أخى ووصـيى، وباب مدينة علمى، وأبى سـبطىّ، ومن هو منى بمنزلة هارون من موسـى؟!هل اسـتأثر على بأموال المسلمين حتى يصلح لك الخروج على حكومته؟هل منح أحداً من أقربائه وابنائه بشيء من خزينة الدولة حتى يكون لك وجه فى الخروج عليه؟كيف جـاز لـك أن تخرجى من بيتك؟ وتقودين الجماهير والعساكر الى حرب عالمِى، وقـد قلت فى حقه: «ان حربه حربى وسـلمه سـلمى».لقـد تناسـيت قول الله تعـالى لنسائى: «يا نساء النبى لسـتن كأحـد من النساء إن اتقيتن فلا تخضـعن بالقول فيطمع الـذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفاً، وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهليـة الاولى [۳۱۴] ».كيف ساغ لكِ الخروج من بيتك، لحرب على وقتل ابنائك، فقد قتل منهم يوم الجمل الأكبر فى البصـرة ثلاثة عشر الف من ابنائك وتابعيك فيهم طلحة والزبير، واستشهد من اولياء على وشيعته حوالى الألف. [صفحه ۲۲۱] فمن هو المسؤول عن تلك الدماء التى أريقت غيرك؟يا عائشة ما كنت تريـدين بخروجك هـذا؟أتريـدين الله ورسوله والـدار الآخرة؟أتريـدين الأجر والثواب الـذى أعـده الله للمحسـنات من نسائى إذ يقول تعالى: «وإن كنتن تردن الله ورسوله والـدار الآخرة فإنّ الله أعد للمحسـنات منكن أجراً عظيماً» [۳۱۵] .هـل كنت تظنين أن بينك وبين الله هوادة فيبيـح لك ما حرم على العالمين؟ وقـد ضاعف تعالى العقاب على نسائى إذا اقترفن إثماً أو أتين بفاحشـة قال تعالى: «يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضـعفين وكان ذلك على الله يسيرا» [۳۱۶] .هل رأيت أن خروجك على على، وشق عصـا المسـلمين عبـادة لله، وقنوتـا له ولرسوله، فعملت عملاًـ صالحـاً كما قال تعالى: «ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً

نؤتها أجرها مرتین وأعتدنا لها رزقاً کریماً» [۳۱۷] .هل أردتِ بخروجکِ أن تمثلین التقوی والورع، وتستأثرین بالعمل الصالح دون بقیة نسائی حتی تکونین کما قال الله تعالی فی کتابه: «یا نساء النبی لستن کأحد من النساء إن أتقیتن» [۳۱۸] . فهل خروجک علی علی من التقوی والصلاح؟یا عائشة: هل رأیت قیادتک للجیوش سرادقاً ضربه علیک طلحة والزبیر لیصوناک عن تبرج الجاهلیة الاولی، وتکونین بذلک نصب أمر الله ونهیه إذ یقول تعالی: «وقَرن فی بیوتکن ولا تبرجن تبرج الجاهلیة الاولی وأقمن الصلاة وآتین الزکاة وأطعن الله ورسوله [۳۱۹] ». [صفحه ۲۲۲] أحسبت ان الزوجیة تمنعک من عذاب الله ونقمته إذا حِدت عن طاعة الله، وقد أنذرک تعالی وحفصة علی أن لا تتکلا علی الزوجیة لأنها لا تنفع الطالحة وقد ضرب لکما مثلاً بامرأة نوح، وامرأة لوط وامرأة فرعون قال تعالی. «ضرب الله مثلاً للذین کفروا أمرأة لوط کانتا تحت عبدین من عبادنا فخانتاهما فلم یغنیا عنهما من الله شیئاً وقیل ادخلا النار مع الداخلین، وضرب الله مثلاً للذین آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لی عندک بیتا فی الجنة ونجنی من فرعون وعمله» [۳۲۰] وقد خّلد الله امرأة نوح وامرأة لوط فی عذابه وبنی لامرأة فرعون بیتاً کریماً فی فردوسه فإنه لیس بین الله وبین أحد هوادة، وانما جعل المیزان لرضاه والفوز بجنانه هو العمل الصالح فأی شخص یتقی الله، ویعمل للآخرة فقد أعد له منزلا کریماً، ومن حاد عن طریقه، وسلک غیر طریق الله فهو ممن حلّت به نقمة الله وعذابه.یاعائشة: أنت اعرف الناس بمنزلة علی عندی فهو أخی، وولیی، ووارثی، ووصیی، وإنّه منی بمنزلة هارون من موسی، وقد سمعت قولی فیه: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».وسمعت قولی فیه: «رحم الله علیاً اللهم ادر الحق معه حیث دار».ورأیتنی انظر الی علی وفاطمة فقلت فیهم «انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم [۳۲۱] ».ورآنی أبوک وانا متکیء علی قوس عربیة، وقد نصبت خیمة فیها علی وفاطمة والحسنان فقلت فیهم: «معشر المسلمین انا سلم لمن سالم أهل الخیمة، وحرب لمن حاربهم، وولی لمن والاهم، لایحبهم الا سعید الجِد، طیب المولد، ولا یبغضهم الا شقی الجِد ردیء الولادة [۳۲۲] ». [صفحه ۲۲۳] وقلت فیه: «من سرّه أن یحیا حیاتی، ویموت مماتی، ویسکن جنة عدن التی غرسها ربی فلیوال علیاً، ولیوال ولیه، ولیقتدی بأهل بیتی من بعدی فإنّهم عترتی خلقوا من طینتی، ورزقوا فهمی وعلمی، فویل للمکذبین بفضلهم من أمتی القاطعین فیهم صلتی لا أنالهم الله شفاعتی [۳۲۳] ».یا عائشة لم یخف علیک شیء من فضل علی، وأنت صاحبة الذکاء المفرط التی کنت تحفظین عنی أربعین الف حدیث، وأنت صاحبة المکانة المرموقة فی المجتمع الاسلامی، وقد توفیت عن تسع زوجات، ولم تکن واحدة منهن یرجع الیها الشیخان فی الفتیا غیرک، وکان عمر وعثمان یرسلان الیک فیسألانک عن السنن، ولم یفضل عمر واحدة من نسائی علیک، وقد فرض لأمهات المؤمنین عشرة آلاف، وزادک علیهن الفین، وقال: إنها حبیبة رسول الله.

النص علی خلافة علی

یا عائشة: ألم تسمعِ منّی النص القاطع، والبیان الصریح فی خلافة علی من بعدی، وذلک حینما کنت فی الدار وأنت وأم سلمة معی إذ جاء أبوک ومعه صاحبه عمر فطرقا الباب، فقمت مع أم سلمة إلی الحجاب.. فلما أذنت لهما وسلّما علیَّ صار یحدثان عما جاءا به قائلین:«یا رسول الله لا ندری قدر ما تصحبنا. فلو أعلمتنا من نستخلف علینا لیکون لنا بعدک مفزع؟»فرمیت ببصری الی بعید وقلت لهما:«أما انی أری مکانه».وتوقعا أن ادلهما علیه، فهززت برأسی متأسفاً علیهما وقلت:«لو فعلت لتفرقتما عنه کما تفرق بنو اسرائیل عن هارون بن عمران».فغضا طرفیهما، وخرجا لا یلویان علی شیء، وقد عرفا من أعنی، وذلک لما سبق منی غیر مرة ما قلته فی علی من تشبیهه بهارون فی محنته وبلائه، فقد قلت فیه: «أنت منی بمنزلة هارون من موسی». [صفحه ۲۲۴] فَبِرحتِ الستر متسائلة عنه لتُشبعی فضولک فقلتِ:«من کنتَ مُستخلفاً علیهم؟».فاجبتک «إنَّه خاصف النعل».فخرجنا جمیعاً وفی ظل سمرة، وجدنا علیاً یخصف نعله ویصلی.یا أم المؤمنین.یا صاحبة الجمل الأدبب.هبی أن عاطفتک غلبت عقلک، ونزوتک أمالت رشدک، فنصّبت من نفسک قائداً أعلی للأوباش والرعاع، والغوغاء وأصحاب المطامع، والجشعین، والانتهازیین، فخرجت دارک الذی أمرک الله أن تقری فیه، لحرب

إمامک وشق عصا الطاعـۀ.فأی ثمرۀ وسوست لک نفسک باقتطافها؟هل طمعت أن تکونی خلیفۀ المسـلمین، وأمیرۀ للمؤمنین؟أم انک أردت أن تحلّی عقـدۀ فی نفسـک، وتبردی غلّـۀ یطفیء إوارهـا الـدم المهراق الـذی صـبغ وجه البسـیطۀ، وکوّن برکانا وغـدرانا، وقد تبعثرت علی الاـرض أشـلاء الابریـاء وأطرافهم حتی تکونت منهـا تلالا.أم أنکِ اردتِ ان یکون لک جوقاً یطربک من عویل الیتامی، ونوح الأیامی، وأنین الجرحی.ما غایتک بانتـداب امهات المؤمنین للخروج معک لحرب علی الـذی هو أخی ووصـی وابو سـبطیّ.هل اردت ان تجعلی منهن وزیرات لبلاطک؟هل اردت ان تکسبی خروجک قدسـیۀ، وحربک مشـروعیۀ؟لقد انطلقت إلی المرأۀ الصالحۀ أم المؤمنین أم سـلمۀ، لتغریهـا بـالخروج معـک، وقـد تناسـیت أنها من صالحات النساء، وانها ممن تعرف منزلـۀ علی، وقربه منی، وقد تمنت أن تشهر سیفاً لنصرته، وتقود جحفلاً من المؤمنین لتقطع علیک وعلی صحبک درب الفتنۀ الکبری، وتدفعکم عنه بقوۀ الحدید، ولکنهـا قـد قرت فی بیتهـا إمتثالاًـ لأمر الله. [صـفحه ۲۲۵] وقـد کتبت إلی علی من مکـۀ تخبره بتمرد طلحـۀ والزبیر واشـیاعهم وأنّهم یحـاولون أن یخرجـوک معهم، لحربه، وقـد جعلـوا شـعارهم الـذی یهتفون به، ویـبررون به موقفهم أن عثمـان قـد قتـل مظلومـاً وأنهم یطالبون بدمه، والله کافیهم بحوله وقوته، وأنه لولا ما نهانا الله عن الخروج، وأنت لم ترضـی به، لم أدع الخروج معک، والنصرۀ الیک، وقد بعثت الیک بابنی وهو عدل نفسـی عمر بن أبی سـلمۀ یشهد مشهدک.وعند عودتها إلی المدینۀ قابلت علیاً وهی تبکی أمرّ البکاء قائلـۀ له: لولاـ أنی أعصـی الله عزّ وجلّ، وأنک لا تقبله لخرجت معک.فکیف رأیت أن تغریها وتخـدعیها بالخروج إلی حرب وصـیی وأخی وقلت لها:یا بنت أبی أمیـۀ: أنت أول مهاجرۀ من أزواج النبی، وأنت أکبر أمهات المؤمنین، وکان رسول الله یقسم لنا فی بیتک، وکـان جبرئیـل أکثر مـا یکون فی بیتـک.ولم یخف علی أم سـلمۀ خـداعک فقـالت لک:«لأمرّ ما قلتِ هـذه المقالـۀ؟».فصارحتیها بما أنطوت علیه نیتـک قائلـۀ لها:«إن القوم اسـتتابوا عثمان، فلما تاب قتلوه صائماً فی الشـهر الحرام، وقـد عزمت علی الخروج إلی البصـرۀ، ومعی الزبیر وطلحۀ.. فاخرجی معنا لعل الله یصلـح هذا الأمر علی أیدینا».فانبرت الیک أم سلمۀ تسدی الیک بالنصح، وتزیف منطقک قائلـۀ:«إنت کنت بالأـمس تحرضـین علی قتـل عثمان، وتقولین فیه اخبث القول، وما کان اسـمه عنـدک إلا نعثلا، وإنّک تعرفین منزلۀ علی عنـد رسول الله أفأذکرک؟نعم.أتـذکرین یوم اقبـل رسول الله، ونحن معه... حتی اذا هبـط من [صـفحه ۲۲۶] قدید ذات الشـمال فخلاـ بعلی یناجیه، فأطال فأردت أن تهجمی علیهما فنهیتک، فعصـیتینی، وهجمت علیهما، فما لبثتِ أن رجعت باکیـۀ، فقلت لکِ: «ما شأنک؟».فقلت أتیتهما وهما یتناجیان، فقلت لعلی: لیس لی من رسول الله إلا یوم من تسـعۀ أیام، أفما تـدعنی یابن أبی طالب ویومی؟ فاقبـل رسول الله علیَّ وهو محمر الوجه غضـباً، فقـال: إرجعی وراءک والله لاـ یبغضه أحـد إلاـ وهو خـارج من الإیمان، فرجعت نادمۀ ساخطـۀ.نعم أذکر ذلـک.أو أذکرک.نعم.کنت أنـا وأنت مع رسول الله فقـال لنـا: أیتکن صاحبـۀ الجمـل الأـدب [۳۲۴] تنبحهـا کلاب الحوأب فتکون ناکبـۀ عن الصـراط؟ فقلنا نعوذ بـالله وبرسوله من ذلـک، فضـرب علی ظهرک، فقال: إیاک أن تکونیها یا حمیراء.نعم أذکر ذلک.أو أذکرک.نعم.وساقت لک حـدیث خصف النعل فأقررت به فقالت لک بعـد ذلک: فأی خروج تخرجین بعد هذا؟فقلت لهـا: أخرج للاصـلاح بین الناس [۳۲۵] .وتبـالغ أم سـلمۀ فی نصـحک وإرشـادک إلی طریق الحق والصواب فتقول لک:یا عائشـۀ: إن عمود الاسلام لا یستتب بالنساء إن مال، ولا یرأب بهن إذا صدع. هادیات النساء غض الأطراف، خضر الأعراض...ما کنت قائلۀ لرسول الله لو عارضـک باطراف الفلوات والجبال. علی قعود من الابل من منهل [صـفحه ۲۲۷] إلی منهل؟ ما کنت قائلـۀ: وقد هتکتِ حجابه الـذی ضـربه علیـک؟ ألاـ إنی لو أتیت الـذی تریـدین ثم قیـل لی: ادخلی الجَنـۀ لاـ سـتحییت أن ألقی الله.فأعرت کلامها أذناً صـمّاء، واندفعت وراء عواطفک ومیولک وأنت تفرقین وحدۀ الأمۀ، وتسعّرین نار الحرب والفتن بین المسـلمین.یا عائشۀ هبی أنک نسیت أو تناسیت کلما أنزل الله فی کتابه بخلافۀ علی، وولایته، وما جاء فی سنّتی من إمامته وفضله فهلا ذکرک نباح کلاب الحوأب فأرجعک إلی رشـدک فقـد حذرتک من أن تکونی أیاها یا حمیراء.هلا أرجعک إلی الصواب خطبۀ علی عندما أراد الخروج إلی البصـرۀ، وقد فنَّد فیها معاذیرک، ومعاذیر طلحۀ والزبیر، ویعلی بن أمیۀ فقد قال:«إن الله فرض الجهاد، وجعل نصرته وناصره. وما دنیا ولا دین إلا به، وإنی بُلیت بأربعـۀ: أدهی الناس وأشـقاهم طلحۀ، وأشـجع الناس الزبیر، وأطوع الناس فی الناس الزبیر، وأسـرع الناس إلی فتنۀ یعلی بن

أمية.. والله ما أنكروا عليَّ شيئاً منكراً، ولا استأثرت بمال، وملت بهوى.. وإنّهم ليطلبون حقاً تركوه.. ودما سفكوه، ولقد ولو دونى.. ولو كنت شريكهم فى الانكار لما أنكروه.. وما تبعه عثمان إلا عندهم، وإنهم لهم الفتنة، بايعونى ونكثوا بيعتى، ما استأنسوا بى حتى يعرفوا جورى من عدلى وإنى لراض بحجة الله عليهم، وعلمه فيهم، وإنّى مع هذا لداعيهم، ومعذراً إليهم، فإن قبلوا فالتوبة مقبولة، والحق أولى من صرف إليه، وإن أبوا أعطيتهم حد السيف، وكفى به شافياً من باطل وناصراً، والله إن طلحة والزبير وعائشة يعلمون أنى على حق وهم مبطلون».وقد أمعن على باسداء النصح لكِ ولصاحبيك طلحة والزبير، فقد كتب لكم كتاباً عندما قارب البصرة يوضح لكم السبيل، ويقطع عليكم المعاذير وقد جاء فيه.«من عبد الله على أمير المؤمنين إلى طلحة والزبير وعائشة سلام عليكم... [صفحه ٢٢٨] أما بعد: يا طلحة ويا زبير قد علمتما أنى لم أرد البيعة حتى أكرهت عليها، وأنتما ممن رضى ببيعتى، فإن كنتما بايعتما طائعين فتوبا الى الله تعالى، وارجعا عما أنتما عليه، وإن كنتما بايعتما مكرهين فقد جعلتما لى السبيل عليكما باظهاركما الطاعة، وكتمانكما المعصية.وأنت يا طلحة يا شيخ المهاجرين. وأنت يا زبير يا فارس قريش لو دفعتما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد الاقرار.وأنت يا عائشة فإنّكِ خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً ثم تزعمين (أنك تريدين الاصلاح بين المسلمين).فخبرينى ما للنساء وقود الجيوش والبروز للرجال، والوقوع بين أهل القبلة وسفك الدماء المحترمة؟.. ثم إنك طلبت على زعمك دم عثمان. وما أنت وذاك؟ وعثمان من بنى أمية وأنت من تيم.. ثم بالأمس تقولين فى ملأ من أصحاب رسول الله: (اقتلوا نعثلاً فقد كفر) ثم تطلبين اليوم بدمه فاتقى الله وارجعى إلى بيتك واسبلى عليك سترك والسلام..».وقد أقام عليكم الحّجة ولم يدع لكم وليجة تنفذون منها، فهلا استجبت لمنطق العدل، ولنت نفسك من الدخول فى هذه الفتنة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

دفاع عائشة

وتقوم السيدة عائشة فتدافع عن نفسها، محاولة أن تبرر خروجها وحزبها لعلى قائلة:يا رسول الله بأبى أنت وأمى، أنت تعرف مكانتى بين المسلمين، ومالى من المنزلة العظيمة عندهم، وإنى لم أخرج مفسدة وإنما خرجت لطلب الاصلاح.لقد خرجت مطالبة بدم الشهيد الذكى عثمان فقد قتلوه فى الشهر الحرام بعد ما استتابوه، وخلص من ذنوبه، فلم يسعنى أن أسكت، وأترك الدم مباحاً، وعلى قد آوى قتلته، ولم يقتص منهم، وأنت تعلم ما فى نفسى من العقد النفسية [صفحه ٢٢٩] على على لأنه أبو سبطيك، وقد حرمت منك الولد، وكنت واجدة على ابنتك وبضعتك فاطمة الزهراء، فقد هاج وجدى حينما علمت ان علياً قد صار إليه امر المسلمين فلم اتمكن دون ان اعلن التمرد على حكومته، واقود الجيوش لمناجزته.وانا معترفة بما ذكرته وادليته عليَّ، وليس لى مجال للانكار والشك فى ذلك.

جواب النبى

وينبرى النبى صلى الله عليه وآله لتنفيذ مزاعم عائشة فيقول لها: إن عثمان قد سعى لحتفه بظلفه، واجهز على نفسه فقد هيأ الأسباب المؤدية إلى قتله، اليس هو الذى نفى الصحابى العظيم ابا ذر الذى هو شبيه عيسى بن مريم فى ورعه وتقواه؟ اليس هو الذى كسر ضلع المقرى الصالح عبد الله بن مسعود؟ اليس هو الذى ضرب الطيب ابن الطيب عمار بن ياسر حتى اوجد فتقاً فى بطنه.الم يؤثر بنى امية بالسلطة والمال، فاجاع الناس ليتخموا، واذل المسلمون ليعلوا، ويتطاولوا فلم تأخذه فى سبيلهم ملامة اللائمين، ولا ثورات الثائرين، فقد افتتح فى ايامه ارمينية فأخذ الخمس كله، ووهبه للوغد الأثيم مروان بن الحكم، واعطى سوق تهروز فى المدينة للحارث ابن عمه، واقطع مروان فدكا، وهو يعلم انها ملك لسيدة النساء فاطمة، وحمى مراعى المدينة عن مواشى المسلمين إلا عن مواشى بنى امية، واعطى ابن ابى سرح جميع ما افاء الله على المسلمين من فتح افريقيا.ان هذه العوامل هى التى اطاحت بعثمان وسببت قتله وانت تعلمين ذلك، وتعلمين كيف ثار عليه خيار صحابتى وانت بالذات كنت من الموقدين لنار الثورة فى النفوس فكيف تطالبين بدمه وتزعمين انه قتل مظلوماً؟؟!!. [صفحه ٢٣٠]

جواب عائشة

یا رسول الله إنهم استتابوه حتی ماصوه من ذنوبه موصة الثوب ثم عدوا علیه فقتلوه فلذا خرجت مطالبة بدمه.

جواب النبی

وینبری صلی الله علیه وآله إلی تفنید مزاعم عائشة فیقول لها: أنت المسؤولة أولاً وبالذات عن مقتل عثمان فأنت أول من أمال حربه ولولاک لما تعدی الأمر من حصره إلی قتله، ولم یجرأ أحد علی إراقة دمه وهتک حرمته.لقد کنت خلال السنوات الست من حکمه تفیضین علیه ألواناً من القداسة، وتخلعین علیه بروداً من الکرامة، فکنت تنتحلین الأحادیث بتفضیله علی أبیک وعمر، فقد رویت عنی أنه استأذن أبو بکر علیَّ فأذنت له فقضیت حاجته، وهو معی فی المرط ثم خرج فاستأذن عمر فأذنت فقضیت حاجته، وأنا علی تلک الحال، ثم خرج فأستأذن علیَّ عثمان فأصلحت علی ثیابی وجلست فقضیت حاجته ثم خرج فقلت لی حسب زعمک یا رسول الله استأذن علیک أبو بکر وعمر وأنت علی حالک، فلما استأذن علیک عثمان أرخیت علیک ثیابک، فقلت لک: یا عائشة ألا استحی من رجل والله إن الملائکة لتستحی منه.هکذا کان عثمان عندک محاطاً بالعنایة، والإجلال والتکریم، ولکن فی السنوات الست الأخیرة من حکمه وقع الخلاف والشقاق بینکما فسجّرت نار الفتنة علیه وألهبت العواطف، واثرت الاحقاد والأضغان علیه، ویعود السبب فی ذلک إلی أنه قطع الألفین الزائدین لک علی مرتبات أمهات المؤمنین فجعلک عثمان أسوة بهن، وقد تدرج بذلک الخلاف بینکما ورفعت علم المعارضة لا ـ لسبب دینی وإنما هو لأمر مادی محض.لقد تزعمت الفئة المعارضة له وأصبحت ملجأ للساخطین علی حکومته، وقِدتِ [صفحه ۲۳۱] الجماهیر فی حادثة عبد الله بن مسعود لما أهانه عثمان وکسر ضلعه، وکذلک فی حادثة عمار بن یاسر حینما أمر بضربه وإلقائه فی الطریق فکان بین الموت والحیاة، وقد تمکنت من رفع الحصانة التی کان یتمتع بها عثمان فی المجتمع الاسلامی لمکانه من خلافتی، وأصدرت فتیاک الصریحة الواضحة بقتله وکفره فقلت «اقتلوا نعثلاً ـ فقد کفر».وکنت تطاردینه بالمعارضة والتندید وتأتین بقمیصی وتنشرینه وتنادین رافعة صوتکِ:«یا معشر المسلمین هذا جلباب رسول الله لم یبل وقد أبلی عثمان سنّته..».فقال عثمان وقد ضاقت به الأرض: «ربی اصرف عنی کیدهن إن کیدهن عظیم».ولما رأیت إجماع المسلمین علی قتله قلت له:«أی عثمان خصصت بیت مال المسلمین لنفسک وأطلقت أیدی بنی أمیة علی أموال المسلمین، وولیتهم البلاد، وترکت امة محمد فی ضیق وعسر، قطع الله عنک برکات السماء، وحرمک خیرات الأرض ولولا أنک تصلی الخمس لنحروک کما تنحر الابل..».فقرأ عثمان علیک قول الله تعالی «ضرب الله مثلاً للذین کفروا امرأة نوح وامرأة لوط کانتا تحت عبدین من عبادنا صالحین فخانتاهما فلم یغنیا عنهما من الله شیئاً وقیل آدخلا النار مع الداخلین».وقد اشتد الخلاف بینکما حینما أصدرت فتیاک الصریحة بقتله وکفره، وقد انتشرت فتیاک بین المسلمین انتشار النار بالهشیم.وبعد هذا فکیف تدّعین أنک خرجت مطالبة بدمه؟!!.إن کنت علی حق. فلم لم تهبِّ لنجدته، ونصرته حینما أحاط به الثوار، وقد جاءک مروان بن الحکم، وزید بن ثابت مستنجدین بک لنصرة عثمان والذب عنه، فتنکّرت لزید، وقابلتیه بأغلظ القول قائلة له:«ما منعک، یا بن ثابت، ولک الأساریف قد أقطعکها عثمان وأعطاک عشرة آلاف دینار». [صفحه ۲۳۲] ثم نهرت مروان وقلتِ له:«أترانی فی شک من صاحبک والذی نفسی بیده لوددت أنه الآن فی غرارة من غرائری مخیط علیه فألقیه فی البحر الأخضر».وهرع إلیک مرة ثانیة مروان بن الحکم، ومعه عبد الرحمن بن عتّاب بن أسِید رسولین عن عثمان لتصدین عنه الثوار فقالا ـ لک:«لو أقمت فلعل الله یدفع بک عن هذا الرجل؟».وقال لک مروان:«یدفع لک عثمان بکل درهم أنفقتیه درهمین».فرددت علیه بقولک:«قد قرنت رکائبی، وأوجبت الحج علی نفسی».وبعد هذا کیف تدعین أنه قتل مظلوماً؟ وقد بذلت جمیع جهودک فی الإطاحة بحکمه فقلتِ لابن عباس لما خرج من المدینة إلی مکة أمیراً علی الحج من قبل عثمان قلت له:«یا بن عباس أنشدک الله، فإنّک أعطیت لساناً أزعیلا أن تخذل عن هذا الرجل، وإیاک أن ترد عن هذا الطاغیة، وأن تشکک فیه الناس، فقد

بـانت لهم بصـائرهم، وأنهجتِ، ورفعت له المنـار، وتجلبوا من البلـدان، وقـد رأيت ابن عبيـد الله قـد اتخـذ على بيوت المال، والخزائن مفاتيح ان يسير بسيرة ابن عمه أبى بكر..».فقال لكِ ابن عباس، وقد عرف غايتك:«يا امه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلا الى صاحبنا».فالتعت من قوله وانبريت فزعـة قائلة له:«إ يهاً عنك، لست أريد مكابرتك، ولا مجادلتك».ولما بلغكِ مقتل عثمان، وأنت فى مكة دخلك موجات من السـرور والأفراح، وضـربت قبتك فى المسجد الحرام، وقلت: [صفحه ۲۳۳] «أبعـده الله، قتله ذنبه، وأقاده الله بعمله، بعـداً لنعثل وسـحقاً.. إيهاً ذا الاصـبع، إيهاً أبا شـبل، إيهاً ابن عم، فكأنى انظر الى اصـبعه وهو يبايع.. يا معشـر قريش لا يسؤنكم مقتل عثمان كما أساء احيمر خدود قومه، ان أحق الناس بهذا الأمر لذى الاصـبع».وخرجت من مكة الى يثرب، فلما انتهيت الى سـرف [۳۲۶] لقيك عبيد بن ابى سـلمة، وكان قادماً من يثرب فاسـتعجلتِ قائلة له:مهيم [۳۲۷] .قتلوا عثمان.ثم صـنعوا ماذا؟اجتمعوا على بيعة على فجـازت بهم الاـمور الى خير مجـاز فانهـارت أعصابـك وخـارت قواك، وبلغ بـك الحزن الى قرار سـحيق، وهتفتِ وانت حانقة مغيظة، وبصـرك يشـير الى السـماء ثم ينخفض فيشـير الى الأرض قائلـة:«ليت هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لابن أبى طالب، قُتل عثمان مظلوماً والله لأطلبن بـدمه».فـذهل عبيد من منطقك الرخيص المتنافض ورد عليك باسـتهزاء وسـخرية قائلاً:«ولم؟ فوالله إن اول من أمال حرفه [۳۲۸] لأنتِ ولقـد كنتِ تقولين: اقتلوا نعثلاً فقـد كفر..فقلت له:«إنهم اسـتتابوه ثم قتلوه، وقـد قلت وقالوا! وقولى الاخير خير من قولى الأول..».وهل كنت حاضـرة حينما اسـتتابوه، وهل لك درايـة بكيفية توبته. [صـفحه ۲۳۴] وانبرى اليك عبيـد فأنشدك قوله:منـك البـداء ومنـك الغير ومنـك الريـاح ومنـك المطروانت أمرت بقتـل الإمـام وقلت لنا إنّه قـد كفرفهبنا أطعناك فى قتله ولم تنكسف شمسنا والقمروقـد بـايع النـاس ذا تـدرؤ يزيـل الشبا ويقيم الصعر [۳۲۹] ويلبس للحرب أثوابهـا ومـا مـن وفى مثل مـن قد غـدرفأعرضت عنه وانصـرفت راجعـة الى مكـة مكـة تثيرين الأحقاد، وتلهبين نار الثورة فى النفوس، وتـدعين الى نقض بيعة على.يا أم المؤمنين ما أدهاك كيف استطعت ان تبرئى القتلة طلحة والزبير ونفسك من دم عثمان، وتجعلين القاتل مطالباً بثأر القتيل؟

اعتراف عائشة

ولم تجـد عائشة بداً من الاعتراف بزيف اعتذراها بالمطالبة بدم عثمان، وقد ادلت بالأسـباب الواقعية التى دفعتها الى إعلان التمرد على حكومـة الامام فتقول:يا رسول الله تعلم انى امرأة قوية العاطفة شديدة الغيرة، ضـعيفة الارادة، كثيرة الانفعال، وقد غلبت عاطفتى عقلى، فسلـكت غير الجادة، وصـممت على الانتقام من على، وذلك لأمور وهى:۱ انى لا أنسـى ما أبـداه من رأى عنـد انتشار حديث الإفك فقد أشار عليك بطلاقى، وفكاكى عنك وقد أثار كوامن الحقد والبغضاء فى نفسى، وانى لأكن له فى أعماق قلبى من البغض والعداء له ما لا يعلم به إلا الله، وكلما۲ الطبرى ۳ / ۴۵۴. [صفحه ۲۳۵] حاولت ان أكبس نار الوجد عليه فلم أجد لذلك سبيلاً.۲ إنه مما هيج غضبى عليه شـدة غيرتى على خديجـة أم فاطمـة زوجه، فـإنى طالمـا كنت أقول: مـا غرت على امرأة كمـا غرت على خديجـة، وذلك لكثرة ذكرك لها، وثنائك عليها، وعندما كنت تذكرها أقول لك:«ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين هلكت فى الدهر قد أبدلك الله خيراً منهـا» فيتغير وجهـك تغييراً مـا كنت أراه إلاـ عنـد نزول الوحى فتقول لى:«مـا أبـدلنى الله خيراً منها، آمنت بى إذ كفر بى الناس، وصـدقتنى أذ كـذبنى النـاس، وواسـتنى بمالهـا أذ حرمنى الناس، ورزقنى منها الولـد، وقـد حرمته من غيرها».وقـد دفعنى حبك العارم لخديجـة على كراهيتها وكراهيـة ابنتها التى هى أعز الناس عندك.إنه ليس شـيء أدعى لإثارة حقد المرأة من أن تجد أحداً أثيراً عند زوجها، ومقـدماً عليها، فقد دعتنى طبيعة المرأة إلى ما قدمت عليه.۳ وممـا كان يوارى نار غضبى على حبك له ولا بنتك فاطمة فقـد كانا يقاسـمانى ثلثى أوقاتى.. وكان على عريم أبى القـديم، ومنازعة سـلطانه، فلذا كانت خلافته من أثقل الأمور علىَّ ولم أسـتطع على أن أسـكن جام غضبى عليه.۴ وكنت أتوقع أن ترجع أُبّهـة الخلافـة والسـلطان إلى ابن عمى طلحـة، حتى يؤثرنى بالمـال، والجاه، ويجعل كلمتى هى الفصل فى جميع شؤون الخلافة والحكم فلذا شدت به وكانت دعوتى له.۵ إنى عارفة بسيرة على وواقعه، وهو من دون شـك لاـ يرى لى ميزة على غيرى مـن نسـاء المسـلمين، وإنـه يسـاوى فى العطـاء بينى وبيـن غيرى، فليس عنـده أحـد أثيراً ولا

مقدماً.وان سياسته لا أطيقها فلذا ثرت عليه، وأعلنت التمرد على حكومته. [صفحه ۲۳۶]

استنكار النبى

ويعلن النبى صلى الله عليه وآله إنكاره على عائشة فيقول لها: لقد سمعنا دفاعك، وهو عار من المنطق، وليس لتمردك أى مبرر، فقد اسلت الدماء، وهتكت الأعراض وأضعت الأموال، وأيتمتِ الأطفال، ورملت النساء، وأوقعت الفتنة بين المسلمين، فقد أعقب تمردك حرب صفين، والنهروان.وما ذنب على حتى يستحق عندك هذا الجفاء، وتحملين له فى طيات نفسك هذا البغض والعداء.أى عائشة لقد ظللت عن الرشاد فى كراهيتك لعلى فما الذى حداك إلى التشفّى وإظهار المسرة بعد مقتله فقد سجدت شكراً لله وأنشدت:فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافرأى عائشة ما الذى حداك أن تمنعين سبطى الأول وريحانتى الإمام الحسن من الدفن فى جوارى، وقد كان ذلك من أغلى أمانيه وأعزّها، فقد خدعك شياطين بنى أمية فأخرجوك من دارك التى أمرك الله أن تقرى فيه، وأركبوك بغلة شهباء، وأنت تنادين بلاـ اختيار.«لا تدخلوا بيتى من لا أحب!! إن دفن الحسن فى بيتى لتجز هذه وأومأت إلى ناصيتك» [۳۳۰] .وقد احتف بك بنو أمية، وهم مدججون بالسلاح يريدون الفتنة بين المسلمين، وعلى رأسهم مروان بن الحكم وهو ينادى:«يارب هيجاء هى خير من دعة، أيدفن عثمان بأقصى المدينة ويُدفن الحسن عند جده لا كان ذلك أبداً..»وما علمت أن كلامك سيؤدى إلى إراقة الدماء، وإلى تفريق صفوف [صفحه ۲۳۷] المسلمين، وأنت من دون شك لا يهمك ذلك فقد أرقت يوم الجمل سيلًا عارماً من دمائهم استجابة لعواطفك المترعة بالحقد والعداء لعلى وأبنائه.يا عائشة: متى كان بيتى بيتك أبنحلة أم بميراث ملكتيه؟ فلماذا منع ابوك فاطمة من التصرف فى فدك، وزعم انى قلت:«نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ذهباً ولا فضة ولاـ داراً ولاـ عقاراً..».إن كنت تملكتيه بالميراث فما هو مقدار حصتك منه، إنه تسع من الثمن من نفس البناء دون الأرض لأن الزوجة لا ترث من الأرض شيئاً، وكان الباقى وهو السبعة اثمان الباقية مع جميع الأرض لابنتى فاطمة، فحصتك من مجموع السهام واحد من اثنين وسبعين سهماً، وكذلك تكون نسبة سهام ضراتك، وتكون حصة الزهراء ثلاثة وستين سهماً.ولماذا لا تحبين ريحانتى وسبطى الأول الم تسمعِ انى قلت فى حقه «اللهم انى احبه واحب من يحبه» [۳۳۱] .وقلت: «اللهم إن هذا ابنى، وانا احبه فأحبه، واحب من يحبه» [۳۳۲] (۲).وقلت: «من سره ان ينظر الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر الى الحسن» [۳۳۳] .وقلت فيه: «الحسن ريحانتى من الدنيا» [۳۳۴] .يا عائشة: الم تسمع ذلك منى فلماذا لا تحبيه، وتحقدين عليه؟ وحلت بينه، وبين الدفن فى جوارى، فلو كان لموسى بن عمران ولد أما كان يدفن مع ابيه، والأمر لله وهو الحاكم العدل الذى لا يجوزه ظلم ولا اعتداء معتدى.يا عائشة أسوق اليك بعض مخالفاتك لى وهى كما يلى:۱ التشكيك برسالتى:ومن غريب امرك تشكيكك برسالتى، وذلك حينما اغضبتك فقد جابهتينى [صفحه ۲۳۸] بقولك «انت الذى تزعم انك نبى» [۳۳۵] .۲ مطالبتى بالعدل:وتعلمين انى فى جميع ادوار حياتى لم اجد، ولم اظلم، ولم اخرج عن موازين العدل، وقد هاجمتينى الى ابيك فقلتِ لى «يا رسول الله اقصد» [۳۳۶] فلطمك ابوك على خدك حتى سالت الدماء من انفك وذلك لجرأتك عليَّ [۳۳۷] .۳ تغريرك باسماء بنت النعمان:وغررت اسماء بنت النعمان الجونية، ومكرت بها انت وصاحبتك حفصة، عندما تزوجتها فقد دخلت عليها تخضبيها، وحفصة تمشطها، فقالت احداكن لها «ان النبى يعجبه من المرأة اذا دخلت ان تقول له: (اعوذ بالله منك) فاتخذت ذلك نصيحة وحباً لها، فلما دخلت عليها بادرتنى بذلك القول فقلت لها: «عُذت بمعاذ» وخرجت فالحقتها باهلها فماتت كمداً وحزناً [۳۳۸] .۴ نسبة الافك لابنى ابراهيم وامه:ونسبت الإفك والزور الى ابنى ابراهيم وامه، وذلك حينما دخلت عليك بولدى ابراهيم، وكان يشبهنى، فسألت عن ذلك، فقلت: ما رايت شبهاً، وقد برأ الله ابراهيم وامه على يد أمير المؤمنين عليه السلام [۳۳۹] .۵ تظاهرك وحفصة عليَّ:وتظاهرت انت وضرتك حفصة عليَّ فكشف الله سركما بقوله:«وان تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة [صفحه ۲۳۹] بعد ذلك ظهيرا عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات» [۳۴۰] .۶ الاجتهاد بالراى:يا عائشة ما عذرك، وما كنت تبغينه من الاجتهاد بالراى والتأوّل لكتاب الله وسنّتى،

وهی کثیرۀ منها اتمامک الصلاۀ الرباعیۀ فی السفر، وقد شرع الله قصرها، فلم تعن بذلک، فقد صلیتیها اربع رکعات [۳۴۱] فما هی الفائدۀ التی جنیتیها من التلاعب باحکام الله، اتریدین ان تکونی نبیّۀ، وصاحبۀ شرع، ومؤسسۀ احکام؟؟فإنّا لله وإنّا إلیه راجعون، وهو تعالی الحاکم بین عباده بالحق والعدل، وینتهی بذلک المطاف حدیث عائشۀ، ونستمع الی شکوی علی. [صفحه ۲۴۲]

شکوی علی

الخطبۀ الشقشقیه

ویقوم صاحب الحق المغتصب أمیر الله فی أرضه، وحجته علی عباده سید الوصیین، وإمام المتقین الإمام أمیر المؤمنین فیرفع شکواه إلی الحاکم العدل القوی القاهر الذی لا یجوزه ظلم ظالم، ویسود الصمت علی جمیع أهل المحشر فیلقی الإمام خطبته الشقشقیۀ:«أما والله لقد تقمّصها ابن أبی قحافۀ، وإنّه لیعلم أنّ محلّی منها محلُّ القطب من الرّحی، ینحدر عنی السیل، ولا یرقی إلیّ الطَّیر، فسدلت دونها ثوباً وطویت عنها کشحاً، وطفقت أَرتئی بین أن أصول بید جذَّاء أو أصبر علی طخیۀ عمیاء یهرم فیها الکبیر، ویشیب فیها الصغیر، ویکدح فیها مؤمن حتی یلقی ربّه.. فرأیت أن الصبر علی هاتا أحجی فصبرت وفی العین قذی، وفی الحلق شجی أری تراثی نهباً.. حتی مضی الأول لسبیله فأدلی بها إلی فلان بعده، وتمثل بقول الأعشی:شتان ما یومی علی کورها ویوم حیّان أخی جابرفیا عجبا!! بیناهو یستقیلها فی حیاته إذ عقدها لآخر بعد وفاته.. لشدّ ما تشطّرا ضرعیها فصیّرها فی حوزۀ خشناء یغلظ کلمها، ویخشن مسّها، ویکثر العثار فیها، والاعتذار منها فصاحبها کراکب الصعبۀ، إن أشنق لها خرم، وأن أسلس لها تقحّم، فمنی الناس لعمر الله بخبط وشماس، وتلّون واعتراض، فصبرت علی طول المدّۀ، وشدۀ المحنۀ، حتی إذا مضی لسبیله جعلها فی جماعۀ زعم أنی أحدهم.. فیالله وللشوری متی اعترض الریب فیَّ مع الأول منهم حتی صرت أقرن إلی هذه النضائر لکنی أسففت إذ أسفّوا، وطرت إذ طاروا، فصغی رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هن وهن، إلی أن قام ثالث القوم [صفحه ۲۴۳] نافجاً حضنیه بین نثیله ومعتلفه، وقام معه بنو أبیه یخضمون مال الله خضم الإبل نبتۀ الربیع إلی أن انتکث علیه فتله، وأجهز علیه عمله، وکبت به بطنته، فما راعنی إلا والناس کعرف الضبع إلیّ، ینثالون علیَّ من کل جانب، حتی لقد وطیء الحسنان، وشق عطفای مجتمعین حولی کربیضۀ الغنم، فلما نهضت بالأمر نکثت طائفۀ، ومرقت أخری، وقسط آخرون کأنهم لم یسمعوا کلام الله تعالی حیث یقول: «تلک الدار الآخرۀ نجعلها للذین لا یریدون علواً فی الأرض ولا فساداً والعاقبۀ للمتقین» بلی والله لقد سمعوها ووعوها، ولکنهم حلیت لهم الدنیا، وراقهم زبرجها، أما والذی فلق الحبۀ، وبرأ النسمۀ لولا حضور الحاضر، وقیام الحجۀ بوجود الناصر. وما أخذ الله علی العلماء أن لا یقارّوا علی کظّۀ ظالم ولا سغب مظلوم لألقیت حبلها علی غاربها، ولسقیت آخرها بکأس أولها، ولألفیتم دنیاکم هذه أزهد عندی من عفطۀ عنز..».یا رسول الله:لقد طافت الأزمات بعد فقدک، وتتابعت علیَّ المحن والآلام فقد انتهکت کرامتی، والصقت خدی بالتراب، فلم ترع حرمتی، ولم یلحظ مقامی، وأجمعت قریش علی حربی کما أجمعت علی حربک.لقد جحد القوم بیعۀ الغدیر، وتنکّروا جمیع ما أوصیتهم به من الود لعترتک والحب لها، فلم تمض ثلاثۀ أیام علی وفاتک وإذا بالقوم یحملون قبساً من النار یریدون حرق بیتی وفی البیت بضعتک فاطمۀ، وأخرجونی کما یقاد البعیر المغشوش لبیعۀ أبی بکر، وخرجت خلفی بضعتک وهی تتعثر بأذیالها قد علاها الأسی والحزن، فأنقذتنی من شرهم، ونجّتنی من مکرهم.یا رسول الله:لقد لاقینا بعدک من الهوان والأسی ما لا یعلم بفضاعته ومرارته إلا الله، فقد تقمص الخلافۀ شرار الخلق من بنی أمیۀ وبنی العباس فصبّوا علی عترتک ألواناً قاسیۀ من المحن والنکبات، فقد تقطعت اوصال سبطک الحسین علی صعید [صفحه ۲۴۴] کربلاء، وذبحت أطفاله، وأبناؤه، وأهل بیته وأصحابه، وحملت رؤوسهم علی أطراف الرماح، ومعها حرائر النبوۀ وکرائم الوحی سبایا من بلد إلی بلد، وقد شقت بنو أمیۀ أضغانها وأخذوا بثارات بدر وحنین، ولم ترع حرمتک، ولا ـ حرمتی ولا ـ حرمۀ الاسلام.وأخذت المصائب والمحن تتابع علی عترتک فبین مسموم وبین سجین یطاردهم الرعب

والفزع والخوف كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر.وسيلقون عليك يا رسول الله سجلاً حافلاً من مصائبهم ورزاياهم ويتحدثون إليك عن أليم المصاب وفاجع الخطب الذى حل بهم فأحفهم السؤل واستخبرهم الحال فستجد قلوبا مروعة، ونفوساً مفجوعة فنعم الحكم الله، والزعيم محمد وعند الساعة ما يخسر المبطلون.وينهى الإمام خطابه، وينظر فى شكايته الحاكم المطلق الذى لا يجوزه ظلم ظالم ليوفى كل نفس جزاء ما عملت «اليوم تجزى كل نفس ما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب».

پاورقی

[۱] يقول المحدث ابن عرفة المعروف بنفطويه: (إن أكثر الأحاديث الموضوعة فى فضائل الصحابة أفتعلت فى أيام بنى أمية تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بنى هاشم) وقد كتب معاوية إلى جميع عماله مذكرة جاء فيها (إن الحديث قد كثر فى عثمان، وفشا فى كل مصر، وفى كل ناحية فإذا جاءكم كتابى فادعوهم إلى الرواية فى أبى بكر وعمر، فإن فضلهما وسوابقهما أحب إلى، وأقر لعينى، وأدحض لحجة أهل هذا البيت، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله) وقد كثرت لجان الوضع، وأنتشر الكذب على النبى صلى الله عليه وآله وكان ذلك من أعظم الوسائل التى اعتمد عليها معاوية لتدعيم حكمه، فقد أوجبت تخدير الجماهير، وشل حركة الثورة فى النفوس.

[۲] سورة التوبة: آية ۱۰۰.

[۳] سورة البقرة: آية ۸ ۹.

[۴] سورة البقرة: آية ۱۴.

[۵] صحيح الترمذى ۵ ۲۳۱.

[۶] مسند أحمد ۵ ۲۳۱.

[۷] تاريخ ابن كثير ۶ ۲۰۷.

[۸] دائرة المعارف محمد فريد وجدى ۲ ۲۳۶.

[۹] سورة الأحزاب: آية ۴۵ ۴۶.]

[۱۰] سورة ص: آية ۲۶.

[۱۱] سورة القصص: آية ۶۸.

[۱۲] سورة الأحزاب: آية ۳۶.

[۱۳] سورة البقرة: آية ۳۰.

[۱۴] سورة البقرة: آية ۲۴۷.

[۱۵] سورة البقرة: آية ۱۲۴.

[۱۶] سورة الأحزاب: آية ۴۵ ۴۶.

[۱۷] سورة المائدة آية ۵۵.

[۱۸] نص على ذلك الرازى فى تفسيره ۳ / ۶۱۸، والزمخشرى فى تفسيره ۱ / ۲۶۴ والبيضاوى فى تفسيره ص ۱۵۴، والنيسابورى فى تفسيره ۲ / ۲۸، والطبرسى فى تفسيره مجمع البيان ۶ / ۱۶۵، وعلى المتقى فى كنز العمال ۶ / ۳۹۱.

[۱۹] سورة آل عمران: آية ۶۱.

[۲۰] تفسير روح البيان ۱ / ۴۵۷، تفسير البيضاوى ص ۷۶، تفسير الرازى ۲ / ۶۹۹، تفسير الجلالين ۱ / ۳۵، تفسير الكشاف ۱ / ۱۴۹، مصابيح السنة للبغوى ۲ / ۲۰۱، صحيح الترمذى ۲ / ۱۶۶، مسند أحمد بن حنبل ۱ ۱۸۵.

[۲۱] سورة المائدة: آیة ۶۷، نص على نزولها فی یوم الغدیر، الواحدی فی أسباب النزول ص ۱۵۰، والفخر الرازی فی تفسیره وغیرهما.

[۲۲] سورة المائدة: آیة ۳، نص على نزولها فی یوم الغدیر السیوطی فی الدر المنثور ۲ ۲۵۹ والخطیب البغدادی فی تأریخه ۸ ۲۹۰ وغیرهما.

[۲۳] سورة الأحزاب آیة: ۳۳.

[۲۴] تفسیر الرازی ۶ ۷۸۳، الدر المنثور ۵ ۱۹۹، النیسابوری فی تفسیر سورة الأحزاب، صحیح مسلم ۲ ۳۳۱، الخصائص الکبری ۲ ۲۶۴، الریاض النضرة ۲ ۱۸۸، مسند أحمد بن حنبل ۴ ۱۰۷، سنن البیهقی ۲ ۱۵۰، مشکل الآثار ۱ ۳۳۴.

[۲۵] سورة عبس: آیة ۱۳ و ۱۴ و ۱۵.

[۲۶] تاریخ الطبری ۲ ۶۲، کنز العمال ۶ ۳۹۲.

[۲۷] الصواعق المحرقة.

[۲۸] الفرط: السابق والمتقدم.

[۲۹] بصری: مدینة فی بلاد الشام.

[۳۰] صنعاء: بلدة فی الیمن.

[۳۱] حدیث الغدیر من الأحادیث المتواترة التی اجمع المسلمون على روایته، ذکره ابن ماجة فی صحیحه ص ۱۲، واحمد بن حنبل فی مسنده ۴ ۲۸۱، والمتقی فی کنز العمال ۶ ۳۹۷، والمحب الطبری فی الریاض النضرة ۲ ۱۶۹، والحاکم فی مستدرکه ۳ ۱۰۹، والنسائی فی خصائصه ص ۲۵، والبغدادی فی تأریخه ۸ ۲۹۰، وابن حجر فی صواعقه ص ۲۵، وذکره ابن الاثیر فی اسد الغابة ۱ ۳۶۷، وغیرهم وقد استوفى المحقق الامینی البحث عن الغدیر بما لا یدع مجالاً للشک فیه.

[۳۲] فیض القدیر ۶: ۲۱۷.

[۳۳] سورة ابراهیم: آیة ۴۲ ۴۳.

[۳۴] سورة طه: آیة ۱۰۹.

[۳۵] سورة طه: آیة ۱۱ ۱۲.

[۳۶] سورة الحج: آیة ۲.

[۳۷] سورة الأنبیاء آیة ۴۶.

[۳۸] سورة النساء: آیة ۳۹.

[۳۹] سورة النجم: ۳۱.

[۴۰] للشیخ الطوسی تحقیق رائع فی کلمة الولی فی تلخیص الشافی ۲ ۱۷۵ ۱۸۳.

[۴۱] سورة النجم: آیة ۳ ۴.

[۴۲] نهج البلاغة لابن ابی الحدید ۲ / ۸.

[۴۳] تأریخ أبی الفداء ۱ ۱۵۶.

[۴۴] الریاض النضرة ۱ ۱۳۹، شرح النهج لابن ابی الحدید ۲ ۱۷.

[۴۵] احتجاج الطبرسی ص ۴۲ ۴۳.

[۴۶] احتجاج الطبرسی ص ۴۳.

[۴۷] جاء فی مستدرک الصحیحین ۳ ۴۸۳ أنه قد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام فی جوف الکعبة.

[۴۸] مستدرك الصحيحين ۳ / ۵۷۶.

[۴۹] صحيح الترمذى ۲ / ۳۰۱، أسد الغابة ۴ / ۱۷ مسند الإمام أحمد بن حنبل ۴ / ۳۶۸، تأريخ الطبرى ۲ / ۵۵، مستدرك الصحيحين ۳ / ۴۶۵ وجاء فيه أن علياً أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: هذا حديث صحيح الأسناد، وذكره الهيتمى فى مجمع الزوائد ۹ ۱۰۲.

[۵۰] صحيح الترمذى ۲ ۹۶، الحلية ۱ ۶۴، كنز العمال ۶ ۴۰۱، تأريخ الخطيب ۱۱ ۲۰۴.

[۵۱] مستدرك الصحيحين ۳ ۱۲۲، كنوز الحقائق ص ۱۸۸، الحلية ۱ ۶۳.

[۵۲] الاستيعاب ۱ ۲۸، الرياض النضرة ۲ ۸۸.

[۵۳] الرياض النضرة ۲ ۲۲۴، كنز العمال ۳ ۳۰۱.

[۵۴] فيض القدير ۴ ۳۵۶.

[۵۵] كنز العمال ۳ ۵۳، الرياض النضرة ۲ ۱۹۴.

[۵۶] موطأ الإمام مالك ص ۳۶، سنن البهيقى ۷ ۴۱۹.

[۵۷] نهج البلاغة محمد عبده ۳ ۸۲ ۸۳.

[۵۸] غمرة الناهل: أى رى الظمآن.

[۵۹] روعة سورة الساغب: كسر شدة الجوع.

[۶۰] صحيح الترمذى ۲ ۳۰۸، أسد الغابة ۲ ۱۲.

[۶۱] مجمع الزوائد ۹ ۱۶۸، مستدرك الحاكم.

[۶۲] كنز العمال ۶ ۲۱۷.

[۶۳] تاريخ الطبرى ۲ ۱۹۷، الرياض النضرة ۲ ۱۹۰.

[۶۴] مستدرك الحاكم ۳ / ۳۲. تاريخ الخطيب ۱۳ ۱۹.

[۶۵] حطم الجبل: أنف الجبل.

[۶۶] الحميث: زف السمن، الدسم: الكثير الورك، الأحمس: الشديد اللحم.

[۶۷] سيرة ابن هشام ۲ ۴۰۲ ۴۰۴.

[۶۸] خصائص النسائى ص ۳۱، الكشاف للزمخشرى فى تفسير قوله تعالى: «قل جاء الحق وزهق الباطل».

[۶۹] مجمع الزوائد للهيتمى ۶ ۱۸۰.

[۷۰] صحيح الترمذى ۲ ۱۸۳، خصائص النسائى ص ۲۰، تفسير ابن جرير ۱۰ ۴۶، مسند الإمام أحمد بن حنبل ۱ ۱۵۱.

[۷۱] إن تهديد عمر لأمير المؤمنين عليه السلام بحرق داره إن لم يبايع ثبت بالنصوص المتواترة، ونص عليه أكثر المؤرخين فقد جاء فى كل من الامامة والسياسة ۱ ۱۲ ۱۳، شرح النهج لابن أبى الحديد. ۱ ۳۴، تاريخ الطبرى ۳ ۲۲۲ دار المعارف، تاريخ أبى الفداء ۱ ۱۵۶، تاريخ اليعقوبى. ۲ ۱۰۵، اعلام النساء ۳ ۲۰۵، الأموال لأبى عبيد ص ۱۳۱، مروج الذهب ۱ ۴۰۴، ونظمه شاعر النيل الحافظ ابراهيم بقوله: وقولة لعلى قالها عمر أكرم بسامعها أعظم بملقيها حرقت داركـ لا أبقى عليك بها إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها ما كان غير أبى حفص بقائلها أمام فارس عدنان وحاميها

[۷۲] سورة النساء: آية ۱۱.

[۷۳] سورة مريم: آية ۵ ۶.

[۷۴] سورة الأنفال: آية ۷۵.

[۷۵] النص والاجتهاد ص ۱۱۱ نقلا عن الكشاف.

[۷۶] ذكر ذلك شرّاح البخارى من المجلد الثامن ص ۱۵۷، وفى مستدرك الحاكم ۳ ۱۶۲ عن عائشة قالت دفنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفنها على، ولم يشعر ابو بكر حتى دفنت وصلى عليها على، وجاء هذا الحديث فى مسند احمد ۱ ۶ و ۹، وفى صحيح مسلم ۲ ۷۲، وفى سنن البيهقى ۶ ۳۰۰ وذكر ابن كثير فى تاريخه ۶ ۳۳۳ لم تزل فاطمة تبغض ابو بكر مدة حياتها، وفى السيرة الحلبية ۳ ۳۹۰ قال الواقدى: ثبت عندنا ان علياً دفنها وصلى عليها ومعه العباس والفضل ولم يعلموا بها أحداً.

[۷۷] الامامة والسياسة ۱ / ۱۴؛ اعلام النساء ۳ / ۱۲۱۴، الامام على ۱ / ۲۱۷.

[۷۸] اشارة الى الحديث المتواتر «ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك» جاء الحديث فى مستدرك الحاكم ۳ / ۱۵۳، أسد الغابة ۵ / ۵۲۲، تهذيب التهذيب ۱۲ / ۴۴۱، ميزان الاعتدال ۲ / ۷۲، كنز العمال ۶ / ۲۱۹.

[۷۹] سورة التوبة: آية ۶۱.

[۸۰] النص والاجتهاد للامام شرف الدين نقله عن الجواهر النيرة على مختصر القدورى فى الفقه الحنفى ص ۱۶۴ من جزئه الاول.

[۸۱] تاريخ ابن عساكر ۷ / ۳۰، الاصابة ۲ / ۲۰۹.

[۸۲] تأريخ ابن شحنة هامش الكامل ۷ / ۱۶۵، تأريخ أبى الفداء ۱ / ۱۵۸.

[۸۳] يراجع فى تأريخ الحادث المؤسف تأريخ ابن الاثير ۳ / ۱۴۹، تاريخ ابن عساكر ۵ / ۱۱۵، تأريخ ابن كثير ۶ / ۲۲۱، تأريخ ابى الفداء ۱ / ۱۸۵، تأريخ الخميس ۲ / ۱۳۳.

[۸۴] صحيح مسلم ۲ / ۳۷، سنن ابن ماجة ۲ ۴۵۷، خصائص النسائى ص ۲۷.

[۸۵] تمهيد الباقلانى: ص ۱۹۰.

[۸۶] الإمامة والسياسة ۱ ۱۹، تاريخ الطبرى، طبقات ابن سعد.

[۸۷] شرح النهج ۶ ۳۴۳.

[۸۸] شرح النهج ۱ ۵۵.

[۸۹] الامامة والسياسة ۱ ۲۰.

[۹۰] الرواية أخرجها الطبرانى فى الأوسط والبخارى، ومسلم.

[۹۱] ذكر البخارى الحادثة عدة مرات فى ۴ ۶۹ و ص ۹۹ و فى ج ۶ ۸۱، ولكنه كتم اسم القائل لهذه الكلمة، وصرح ابن الأثير فى نهاية غريب الحديث ان القائل هو عمر بن الخطاب، وقد اعترف عمر فى حديثه مع ابن عباس أنه صد النبى صلى الله عليه وآله عن الكتابة فى على وعترته، كما فى شرح النهج المجلد الثالث ص ۱۱۴.

[۹۲] الغدير ۶ ۳۲۸، وذكر جملة من اعترافات عمر فى عجزه، وعدم فقهه منها قوله: «كل واحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر» ومنها قوله: «كل أحد أفقه منى» ومنها قوله: «كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات فى البيوت».

[۹۳] الغدير ۶ ۳۲۸.

[۹۴] سورة البقرة: آية ۱۹۶.

[۹۵] صحيح مسلم ۱ ۴۷۴، تفسير القرطبى ۲ ۳۶۵.

[۹۶] زاد المعاد لابن القيم ۱ ۲۲۰.

[۹۷] سنن البيهقى ۷ ۲۰۶، البيان والتبيين ۲ ۲۲۳، أحكام القرآن للجصاص ۱ ۳۴۲، تفسير الرازى ۲ ۱۶۷.

[۹۸] سورة النساء: آية ۲۴.

[۹۹] صحيح مسلم ۱ ۳۹۵، فتح البارى لابن حجر ۹ ۱۴۱، كنز العمال ۸ ۲۹۴.]

[۱۰۰] مسند أبی داود ص ۲۴۷.

[۱۰۱] تفسیر الطبری ۵ ۹، الدر المنثور ۲ ۱۴۰، تفسیر أبی حیان ۳ ۲۱۸.

[۱۰۲] الغدیر ۶ ۲۲۰ ۲۲۲.

[۱۰۳] سورة البقرة: آیة ۲۳۰.

[۱۰۴] صحیح مسلم ۱ ۵۷۴، سنن البیهقی ۷ ۳۳۶، تفسیر القرطبی ۳ ۱۳۰، مسند أحمد ۱ ۳۱۴.

[۱۰۵] تیسیر الوصول ۳ ۱۶۰، تفسیر ابن کثیر ۱ ۲۷۷، الدر المنثور ۱ ۲۸۳.

[۱۰۶] صحیح البخاری ۱ ۲۳۳، صحیح مسلم ۱ ۲۸۳.

[۱۰۷] رواه مسلم وابن خزیمة فی صحیحه.

[۱۰۸] رواه النسائی وابن خزیمة فی صحیحه.

[۱۰۹] تاریخ الخلفاء للسیوطی ص ۹۳.

[۱۱۰] اخرج البیهقی فی السنن الکبری ۶ ۲۴۵، عن عبیدة قال إنی لأحفظ عن عمر فی الجد مائة قضیة کلها ینقض بعضها بعضا.

[۱۱۱] مجمع الزوائد ۴ ۲۲۷.

[۱۱۲] سورة النساء: آیة ۱۷۶.

[۱۱۳] سنن ابی داود ص ۵۳، سنن ابن ماجة ۱ ۲۰۰، سنن النسائی ۱ ۵۹.

[۱۱۴] سورة المائدة: آیة ۶.

[۱۱۵] سورة النساء: آیة ۴۱.

[۱۱۶] مسند أحمد بن حنبل ۱ ۱۹۲.

[۱۱۷] سنن أبی داود ۳ ۵۸.

[۱۱۸] امتاع المقریزی.

[۱۱۹] تاریخ الخطیب البغدادی ۷ ۳۸۹.

[۱۲۰] السنن الکبری للبیهقی ۴ ۷۰.

[۱۲۱] کنز العمال ۸ ۱۱۹، الاصابة ۳ ۶۰۶.

[۱۲۲] شرح ابن أبی الحدید ۱ ۶۰.

[۱۲۳] کنز العمال ۸ ۱۱۸.

[۱۲۴] سورة الانعام: آیة ۱۶۴.

[۱۲۵] سورة یوسف: آیة ۷ ۸ ۸۱.

[۱۲۶] سورة الحجرات آیة ۱۲.

[۱۲۷] سورة البقرة. آیة ۱۸۹.

[۱۲۸] سورة النور: آیة ۶۱.

[۱۲۹] الفتوحات الأسلامیة ۲ ۴۷۷، الریاض النضرة ۳ ۴۶، الدر المنثور ۶ ۹۳.

[۱۳۰] کنز العمال ۲ ۱۴۱.

[۱۳۱] مستدرک الحاکم ۳ / ۲۴۸، وفیات الاعیان، فتوح البلدان للبلاذری ص ۳۵۳.

[۱۳۲] طبقات ابن سعد ۳ ۲۰۵.

[١٣٣] السنن الكبرى ٨: ٣١٧.

[١٣٤] الموطأ ٢: ١٢.

[١٣٥] أحكام القرآن للجصاص ١: ٥٠۴.

[١٣۶] ذخائر العقبى ص ٨١. الرياض النضرة ٢: ١٩۶.

[١٣٧] فتح البارى ٣ ۶٩.

[١٣٨] سنن ابن ماجه ٢: ٢٢٧، الرياض النضرة ٢: ١٩۶، إرشاد السارى للقسطلانى ١٠: ٩، فيض القدير ۴: ٣۵٧.

[١٣٩] الدر المنثور ١ ٢٨٨، كنز العمال ٣ ٩۶، تفسير الرازى ٧ ۴٨۴، السنن الكبرى ٧ ۴۴٢، الرياض النضرة ٢ ١٩۴، ذخائر العقبى ص ٨٢.

[١۴٠] كشف الخفاء ١: ٢۶٩ للعجلونى، كنز العمال ٨: ٢٩٨.

[١۴١] سنن الدرامى ٢ ١٧۵، سنن أبى داود ٢ ٢۴٠، سنن البيهقى ٨ ٣١٩.

[١۴٢] الاستيعاب فى ترجمة أبى خراش الهذلى.

[١۴٣] شرح نهج البلاغة ٣: ١٢٧، العقد الفريد ٣ ۴٧٠، ارشاد السارى ٩ ۴٣٩، تاريخ الخطيب للبغدادى ۵ ۴۵٠، الرياض النضرة ٢ ٣٢.

[١۴۴] صحيح الترمذى ١ ١٠۶، سنن البيهقى ٣ ٣٩۴، موطأ مالك ١ ١۴٧، سنن ابن ماجة ١ ١٨٨، صحيح مسلم ١ ۴٢، سنن النسائى ٣ ١٨۴.

[١۴۵] عيون الأخبار لابن قتيبة ١ ١٢٠.

[١۴۶] جمع الجوامع للسيوطى ٧ ٣٠٠، سيرة عمر لابن الجوزى ص ١١٧.

[١۴٧] البرة: حلقة من صفر توضع فى أنف الجمل الشرود فيربق بها حبل ليقاد به الجمل.

[١۴٨] العقد الفريد ١ ١٨٧.

[١۴٩] الأموال لأبى عبيد ص ٢٢۴.

[١۵٠] اميمة: أم أبى هريرة.

[١۵١] شرح ابن أبى الحديد ٣ ١۶٣.

[١۵٢] الغدير ۶ ٢٧۵ ٢٧۶.

[١۵٣] تأريخ الطبرى ١١ ٣۵٧.

[١۵۴] وقعة صفين ص ٢۴٧.

[١۵۵] الاستيعاب المطبوع على هامش الاصابة ٣ ٣٧٧.

[١۵۶] نهج البلاغة لابن أبى الحديد ١ ١٨٧.

[١۵٧] تجد عرضا مفصلا فى أحوال معاوية وأحداثه فى حياة الامام الحسن للشيخ القرشى.

[١۵٨] قبيلتان فى اليمن، الحديث أخرجه الطبرانى فى الكبير.

[١۵٩] سورة عبس: آية ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢.

[١۶٠] مستدرك الحاكم ٢ ۵١۴، الرياض النضرة ٢ ٢۴٩، الموافقات للشاطبى ١ ٢٢١، الدر المنثور ۶ ٣١٧، كنز العمال ١ ٢٢٧، فتح البارى.

[١۶١] شرح النهج لابن ابى الحديد ١٢ / ١٠٢، دار احياء الكتب العربية.

[١۶٢] كنز العمال ١ / ٢٢٩.

[۱۶۳] الغدير ۶ ۱۰۷.

[۱۶۴] الطرق الحكمية ص ۴۶.

[۱۶۵] كنز العمال ۱ ۲۵۷.

[۱۶۶] سورة الحج: آية ۷۸.

[۱۶۷] مستدرك الحاكم ۳ ۳۰۵.

[۱۶۸] سنن الدرامى.

[۱۶۹] تذكرة الحفاظ ۱ ۵.

[۱۷۰] تقييد العلم ص ۵۰، وقريب منه فى طبقات ابن سعد ۳ ۱ ص ۲۰۶.

[۱۷۱] شرح ابن أبى الحديد ۳ / ۱۵.

[۱۷۲] سورة البقرة: آية ۲۰۳، ۲۰۴.

[۱۷۳] النصائح الكافية ص ۲۵۳.

[۱۷۴] سورة النحل: آية ۱۰۵.

[۱۷۵] الكامل لابن عدى صورة فواتغرافية فى مكتبة الامام أمير المؤمنين.

[۱۷۶] شرح أبن أبى الحديد ۳ / ۱۲۰.

[۱۷۷] سورة الانفال: آية ۱۵ ۱۶.

[۱۷۸] السفعة: العلامة.

[۱۷۹] الاصابة فى ترجمة ذى الثدية، وأسد الغابة.

[۱۸۰] سورة المائدة: آية ۹۱.

[۱۸۱] المستطرف ۲ / ۲۹۱.

[۱۸۲] الامامة والسياسة.

[۱۸۳] أحكام القرآن للجصاص ۲ / ۵۶۵.

[۱۸۴] مسند احمد ۲ / ۱۷۶، صحيح الترمذى ۱ / ۳۴۲، مصابيح السنة ۲ / ۶۷ تأريخ الخطيب ۳ / ۳۲۷.

[۱۸۵] جامع مسانيد أبى حنيفة.

[۱۸۶] الوعق: الفجر المتبرم، اللقس: من لا يستقيم على وجه.

[۱۸۷] وائياً: غاضباً.

[۱۸۸] المقنب: جماعة الخيل.

[۱۸۹] تاريخ الطبرى ۵ / ۳۵.

[۱۹۰] العقد الفريد ۳ / ۷۳ ۷۴.

[۱۹۱] نهج البلاغة محمد عبده ۲ ۳۱.

[۱۹۲] الاستيعاب ۲ / ۳۷۵.

[۱۹۳] شرح النهج لابن أبى الحديد ۱ / ۱۹۴.

[۱۹۴] قطعة من الخطبة الشقشقية التى يشجب الامام فيها سيرة الخلفاء، ويدلى بمظلوميته، وتعتبر من أهم خطب الامام التى كشفت الغطاء عن الخلفاء.

[۱۹۵] تأريخ ابن عساكر ۶ ۴۰۷.

[۱۹۶] شرح النهج ۱ ۶۷.

[۱۹۷] شرح النهج ۱ ۶۷.

[۱۹۸] الأنساب ۵ ۵۸.

[۱۹۹] أسد الغابة ۳ ۳۱۰.

[۲۰۰] الانساب ۵ ۳۰.

[۲۰۱] مستدرك الحاكم ۴ ۴۷۹.

[۲۰۲] تأريخ أبى الفداء ۱ ۱۶۸.

[۲۰۳] شرح ابن أبى الحديد ۱ ۶۷.

[۲۰۴] تاريخ أبى الفداء ۱ ۱۶۸، المعارف ص ۸۴.

[۲۰۵] انساب الأشراف ۵ ۵۲.

[۲۰۶] انساب الاشراف ۵ ۲۸.

[۲۰۷] شرح النهج ۱ ۳۷.

[۲۰۸] انساب الاشراف ۵ ۲۸.

[۲۰۹] تأريخ ابن كثير ۸ ۷۰.

[۲۱۰] كنز العمال ۶ ۳۹.

[۲۱۱] تأريخ اليعقوبى ۲ ۴۱.

[۲۱۲] المعارف ص ۸۴.

[۲۱۳] انساب الأشراف ۵ ۲۸.

[۲۱۴] أسد الغابة ۳ / ۴۲۳.

[۲۱۵] الدر المنثور ۴ / ۱۹۱ رواه عن عائشة.

[۲۱۶] سورة المجادلة: آية ۲۲.

[۲۱۷] مسند أحمد ۱ / ۶۲.

[۲۱۸] طبقات ابن سعد.

[۲۱۹] تأريخ الطبرى ۵ / ۱۳۹.

[۲۲۰] طبقات ابن سعد.

[۲۲۱] صحيح البخارى ۵ ۲۱.

[۲۲۲] مروج الذهب ۱ ۴۳۳.

[۲۲۳] مروج الذهب ۱ ۴۳۳.

[۲۲۴] السيرة الحلبية ۲ ۸۷.

[۲۲۵] طبقات ابن سعد ۳ ۵۳.

[۲۲۶] نهج البلاغة محمد عبده ۱ ۴۶.

[۲۲۷] طبقات ابن سعد ۱ ۱۸۶ ط مصر.

[۲۲۸] الغدير ۸ ۲۷۳.

[۲۲۹] تفسير الطبرى ۲۱ / ۶۲.

[۲۳۰] سورة الحجرات: آيـة ۶ يقول ابن عبـد البر فى الاستيعـاب ۲ / ۶۲ لاـ خلاـف بين أهـل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن الآية نزلت فى الوليد.

[۲۳۱] السيرة الحلبية ۲ / ۳۱۴.

[۲۳۲] الأغانى ۴ / ۱۷۸ ۱۷۹.

[۲۳۳] مروج الذهب ۲ / ۲۲۵.

[۲۳۴] تأريخ اليعقوبى ۳ / ۱۴۲.

[۲۳۵] طبقات ابن سعد ۵ ۲۱، تأريخ ابن عساكر ۶ ۱۳۵.

[۲۳۶] الأنساب ۵ ۳۹ ۴۳، تأريخ الطبرى ۵ ۸۸، تأريخ أبى الفداء ۱۶۸.

[۲۳۷] الاستيعاب المطبوع على هامش الأصابة ۲ ۲۵۳.

[۲۳۸] اسد الغابة ۳ ۱۹۲.

[۲۳۹] تاريخ الطبرى ۵ ۹۴، تاريخ ابن خلدون ۲ ۳۹.

[۲۴۰] الفتنة الكبرى ۱ ۱۱۶.

[۲۴۱] الاصابة ۳ ۸۵.

[۲۴۲] اسد الغابة ۳ ۱۹۲.

[۲۴۳] الولاة والقضاة ص ۱۱.

[۲۴۴] تفسير القرطبى ۷ ۴۰، تفسير الشوكانى ۳ ۱۳۴، سنن أبى داود ۲ ۲۲۰.

[۲۴۵] سورة الانعام: آية ۹۳.

[۲۴۶] تفسير الخازن ۲ ۳۷، الكشاف ۱ ۴۶۱، تفسير الرازى ۴ ۹۶.

[۲۴۷] الانساب ۵ ۲۶.

[۲۴۸] مجمع الزرائد ۹ ۲۶۳.

[۲۴۹] مسند أحمد ۱ ۶۲.

[۲۵۰] سورة النحل: آية ۱۰۶، ذكر نزولها فى عمار الواحدى فى أسـباب النزول ص ۲۱۲، والطبرى فى تفسيره ۱۴ ۱۲۲، وابن سعد فى طبقاته ۳ ۱۷۸.

[۲۵۱] سورة الزمر: آية ۹ نص على نزولها فى عمار القرطبى فى تفسيره ۳ / ۴۳، وابن سعد فى طبقاته ۳ / ۱۷۸.

[۲۵۲] سورة الانعام: آية ۱۲۲ نص على نزولها فى عمار السيوطى فى تفسيره ۳ / ۴۳، وابن كثير فى تفسيره ۲ / ۱۷۲.

[۲۵۳] سورة القصـص: آية ۶۱ نص على نزولهـا فى عمار والوليـد الواحـدى فى أسـباب النزول ص ۲۵۵، والزمخشـرى فى تفسيره ۲ / ۳۸۶.

[۲۵۴] مسند أحمد ۴ / ۸۹.

[۲۵۵] سيرة ابن هشام ۲ / ۱۶۴.

[۲۵۶] مصابيح السنة ۲ / ۲۸۸، سنن ابن ماجة ۱ / ۶۶.

[۲۵۷] الانساب ۵ / ۴۹، العقد الفريد ۲ / ۲۷۲.

[۲۵۸] تأریخ الیعقوبی ۲ / ۱۵۰ الانساب ۵ / ۵۴.

[۲۵۹] المتکأ العظیم البطن، والتی لا تمسک البول، فحیا الله عثمان علی هذه الآداب، وهذه الاخلاق.

[۲۶۰] الانساب ۵ ۴۸.

[۲۶۱] سنن ابن ماجة ۱ ۶۸.

[۲۶۲] کنز العمال ۸ ۱۵.

[۲۶۳] مجمع الزوائد ۹ ۳۳۰.

[۲۶۴] الانساب ۵ / ۵۲.

[۲۶۵] اعضل: ضیّق وشدد.

[۲۶۶] الصقالبة: تتاخم بلادهم بلاد الخزر.

[۲۶۷] أشار بـذلک الی منـح عثمان المراعی التی حول المدینة الی بنی أمیة لترعی فیها أغنامهم، وحمی مواشـی المسـلمین عنها، وهو مناف للسنّة الاسلامیة فانها قد جعلت المراعی التی لا مالک لها لجمیع المسلمین، وقد أثر عن النبی صلی الله علیه وآله أنه قال: «الناس شرکاء فی الکلأ والماء والنار».

[۲۶۸] فیض القدیر ۴ / ۳۵۸، کنز العمال ۶ / ۱۵۶.

[۲۶۹] السکن: الأهل، الشجن: من یحبه ویهواه.

[۲۷۰] المصـرین: البصـرة ومصـر، کان والی البصـرة عبد الله بن عامر ابن خال عثمان: ووالی مصـر عبد الله بن سـعد بن أبی سرح أخو عثمان من الرضاعة.

[۲۷۱] یضرب مثلا لمن یغضب غضباً لا ینتفع به.

[۲۷۲] کنز العمال ۷ ۵۵، حلیة الأولیاء ۱ ۱۲۶، مسند أحمد ۵ ۳۸۹.

[۲۷۳] سنن ابن ماجة ۱ ۶۳، صفة الصفوة ۱ ۱۵۶.

[۲۷۴] سورة آل عمران: آیة ۱۷۲ نص علی نزولها فیه، ابن سعد فی طبقاته ۳ ۱۰۸.

[۲۷۵] سورة الانعام: آیة ۵۲ نص علی نزولها فیه الطبری فی تفسیر ۷ ۱۲۸.

[۲۷۶] أسد الغابة ۳ ۲۵۸.

[۲۷۷] الانساب ۵ ۳۶.

[۲۷۸] تاریخ ابن کثیر ۷ ۱۶۳، مستدرک الحاکم ۳ ۱۳.

[۲۷۹] سورة النساء: آیة ۱۰۱.

[۲۸۰] سنن ابن ماجة ۱ ۳۳۰، أحکام القرآن للجصاص ۲ ۳۱۰، مسند احمد ۲ ۴۵.

[۲۸۱] سنن أبی داود ۱ ۳۰۸، سنن البیهقی ۲ ۱۴۴، نیل الأوطار ۲ ۲۶۰.

[۲۸۲] انساب الاشراف ۵ ۳۹.

[۲۸۳] المحلی ۵ ۲۲۷.

[۲۸۴] صحیح الترمذی ۱ ۸۰، مسند احمد ۱ ۶۲، موطأ مالک ۱ ۲۰۶، الام للشافعی ۲ ۲۲.

[۲۸۵] صحیح مسلم ۱ ۳۲۶، سنن ابن ماجة ۱ ۳۸۷.

[۲۸۶] تاریخ الخلفاء ص ۱۱۱.

[۲۸۷] الموطأ ۲ ۲۱۰، المحلی لابن حزم ۹ ۵۲۲، تفسیر القرطبی ۵ ۱۱۷.

[۲۸۸] سورة النساء: آية ۲۳.

[۲۸۹] البحر الرائق ۳ ۹۵، بدايع الصنايع ۲ ۲۶۴.

[۲۹۰] تفسير ابن كثير ۱ ۲۷۶، سنن ابن ماجة ۱ ۶۳۴، كنز العمال ۳ ۴۲۳.

[۲۹۱] سنن الدارمى ۲ / ۳۹، تيسير الوصول ۱ / ۲۷۲، سنن النسائى ۵ ۱۸۴.

[۲۹۲] المحلى لابن حزم ۸ ۲۵۴، كنز العمال ۳ ۵۳، مسند احمد ۱ ۱۰۰، سنن أبى داود ۱ ۲۹۱، سنن البيهقى ۵ ۱۹۴.

[۲۹۳] صحيح مسلم ۱ ۱۴۲.

[۲۹۴] سورة النساء: آية ۴۳.

[۲۹۵] انساب الأشراف ۵ / ۲۴.

[۲۹۶] تاريخ اليعقوبى ۲ / ۱۴۱.

[۲۹۷] تأريخ الطبرى ۵ ۴۱.

[۲۹۸] تأريخ الطبرى ۵ ۴۱.

[۲۹۹] النظام السياسى فى الاسلام ص ۲۲۷ نقله عن الخراج لأبى يوسف ص ۵۰.

[۳۰۰] أسد الغابة.

[۳۰۱] سورة الاحقاف: آية ۱۵.

[۳۰۲] سورة البقرة: آية ۲۳۳.

[۳۰۳] الغدير ۸ ۹۷.

[۳۰۴] فتح البارى ۱۳ ۵۹، تاريخ ابن كثير ۸ ۱۳۷، سنن البيهقى ۸ ۱۵۹.

[۳۰۵] السيرة الحلبية ۳ ۳۴.

[۳۰۶] الغدير ۲ ۳۴.

[۳۰۷] كانت يد طلحة شلّاء فتطيّر منها الامام، وقال: ما أخلقه أن ينكث، فكان ما قال: جاء ذلك فى العقد الفريد ۳ / ۹۳.

[۳۰۸] مستدرك الحاكم ۳ / ۱۱۵، وذكر السيد المرتضى فى الفصول المختارة ۲ / ۶۷ زيادة على هذه الأبيات وهى: وصى رسول الله من دون أهله وفارسه قد كان فى سالف الزمنِ وأول من صلّى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان والله ذو المننِ وصاحب كبش القوم فى كل وقعة يكون لها نفس الشجاع لدى الذقنِ فذاك الذى ثنى الخناصر باسمه أمامهمُ حتى أغيّب فى الكفنِ

[۳۰۹] بهذا المضمون قال احمد بن حنبل فى على «ان الخلافة لم تزّين علياً بل على زانها» ذكر ابن الجوزى فى مناقب احمد ص ۱۶۳.

[۳۱۰] تأريخ اليعقوبى ۲ ۱۵۵.

[۳۱۱] نهج البلاغة محمد عبده ۲ ۱۰.

[۳۱۲] حياة الامام الحسن ۱ ۲۷۳.

[۳۱۳] الامامة والسياسة ۱ ۳۵.

[۳۱۴] سورة الاحزاب: آية ۳۲ ۳۳.

[۳۱۵] سورة الاحزاب: آية ۲۹.

[۳۱۶] سورة الاحزاب: آية ۳۰.

[۳۱۷] سورة الاحزاب: آية ۳۱.

[۳۱۸] سورة الاحزاب: آية ۳۲.

[۳۱۹] سورة الاحزاب: آیة ۳۳.

[۳۲۰] سورة التحریم: آیة ۱۰ ۱۱.

[۳۲۱] کنز العمال ۷ / ۱۰۲، سنن ابن ماجة ص ۱۴، البدایة والنهایة.

[۳۲۲] الریاض النضرة: ۲ / ۲۵۲.

[۳۲۳] کنز العمال ۶ / ۲۱۷.

[۳۲۴] الأدب: الجمل الکثیر الشعر.

[۳۲۵] شرح النهج ۲ ۷۹، وذکر الزمخشری فی الفائق ۱ ۲۹۰ ما یقرب ذلک.

[۳۲۶] سرف: موضع علی ستة أمیال من مکة، وقیل اکثر من ذلک وقال البخاری هو شرف، معجم البلدان ۵ / ۷۱.

[۳۲۷] مهیم: کلمة استفهام من معانیها ما وراءک.

[۳۲۸] أمال حرفه: ای أزاله عن مکانه.

[۳۲۹] ذو تدرؤ: أی ذو عزیمة ومنعة: الشبا المکروه. الصعر: میل فی الوجه او فی أحد الشقین: والمراد انه یقیم الشیء الملتوی.

[۳۳۰] شرح ابن أبی الحدید ۴ / ۱۸، تاریخ أبی الفدا، ۱ / ۱۹۲، تاریخ الیعقوبی ۱ / ۲۰۰.

[۳۳۱] صحیح البخاری فی کتاب بدء الخلق، صحیح الترمذی ۲ ۳۰۷.

[۳۳۲] کنز العمال ۷ ۱۰۴، مجمع الزوائد ۹ ۱۷۶.

[۳۳۳] البدایة والنهایة ۸ ۳۵، فضائل الأصحاب ص ۱۶۵.

[۳۳۴] الاستیعاب ۲ ۳۶۹.

[۳۳۵] إحیاء العلوم ۲ ۳۵، مکاشفة القلوب ص ۲۳۸.

[۳۳۶] اقصد: أی اعدو.

[۳۳۷] کنز العمال.

[۳۳۸] مستدرک الحاکم ۴ ۳۷، طبقات ابن سعد ۱ ۱۰۴.

[۳۳۹] مستدرک الحاکم ۴ ۳۹.

[۳۴۰] یرجع فی تفصیل القصة الی صحیح البخاری ۳ ۱۳۶.

[۳۴۱] صحیح مسلم ۱ ۲۵۸ طبع دار المکتبة العربیة بمصر.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز" القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأ أنشِطتَهُ من سَنةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدةِ جمع من خرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّـة الحالیّـة لهـذا المرکز، شـَعبیّـة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتـُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنـّها لا تـُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّـة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.



للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹